العمارة الإسلامية في مصر

دكتور كمال الدين سامح

الألف كتاب رقم (٢٥٣)

العمارة الإسلامية في مصر

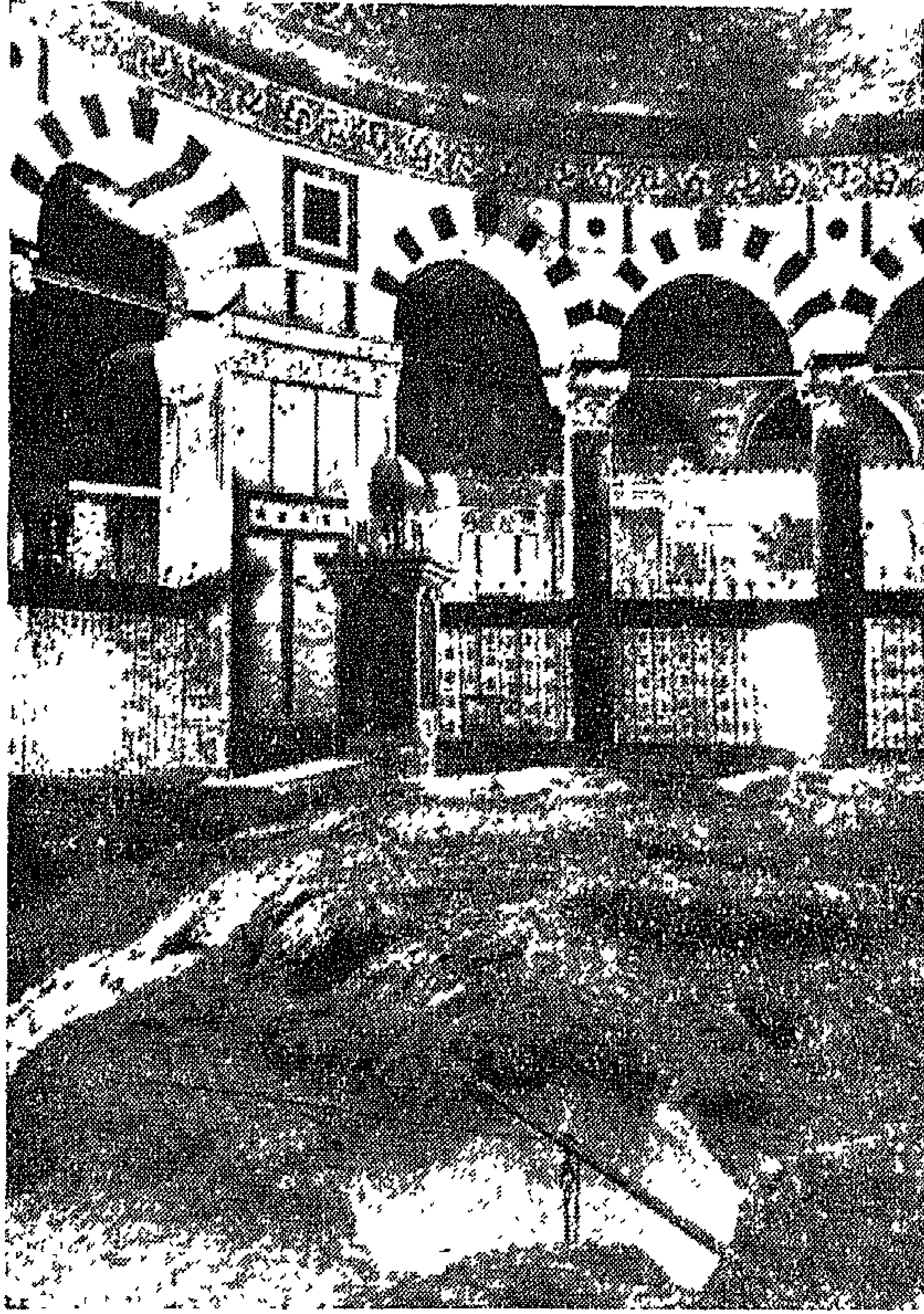
تأليف
دكتور كمال الدين سامح

بإشراف
إدارة الثقافة العامة
وزارة التربية والتعليم
الإقليم الجنوبي

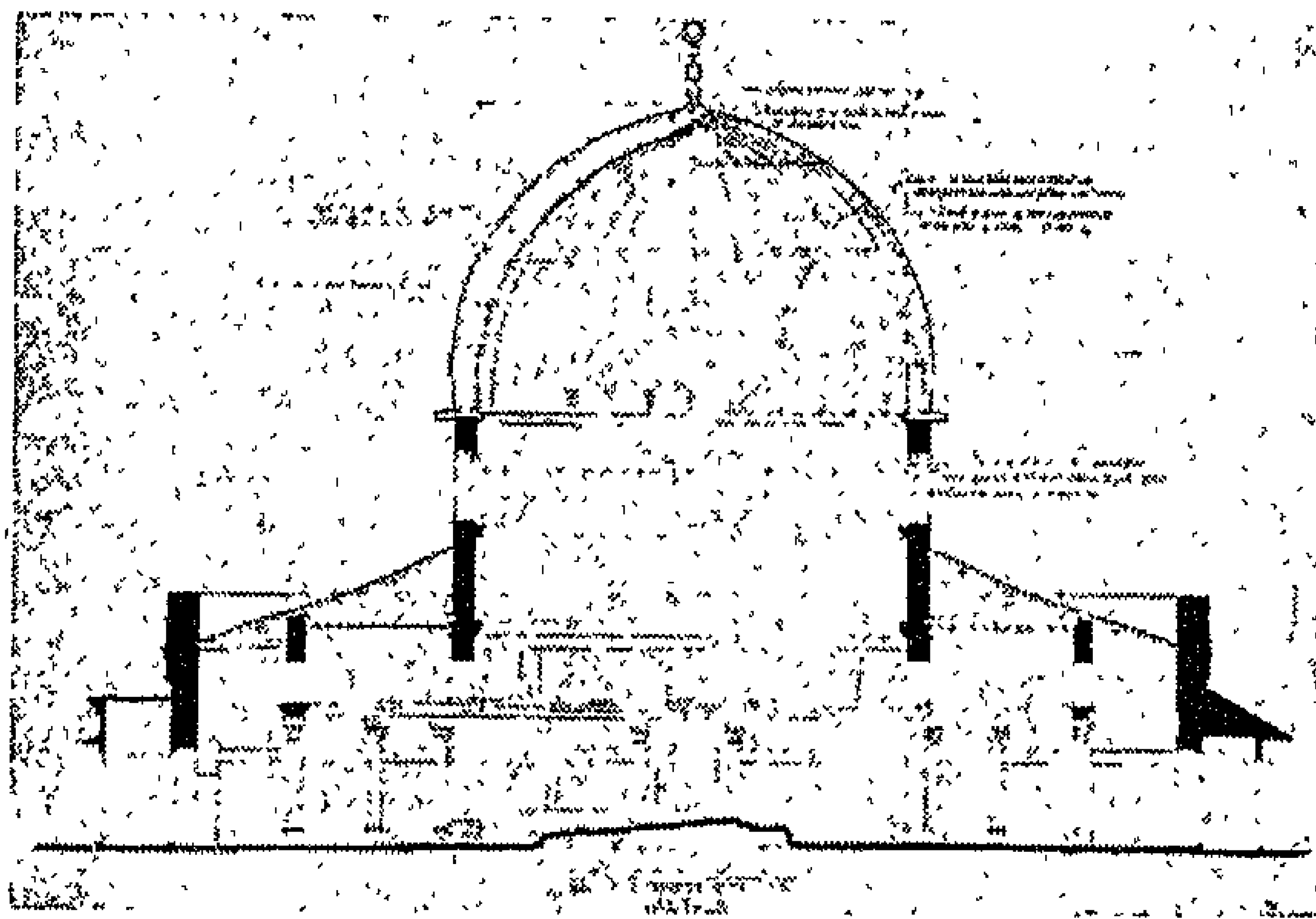
ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن ويوسف محمد وإخوتهما
٩ شارع عدلي باشا القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

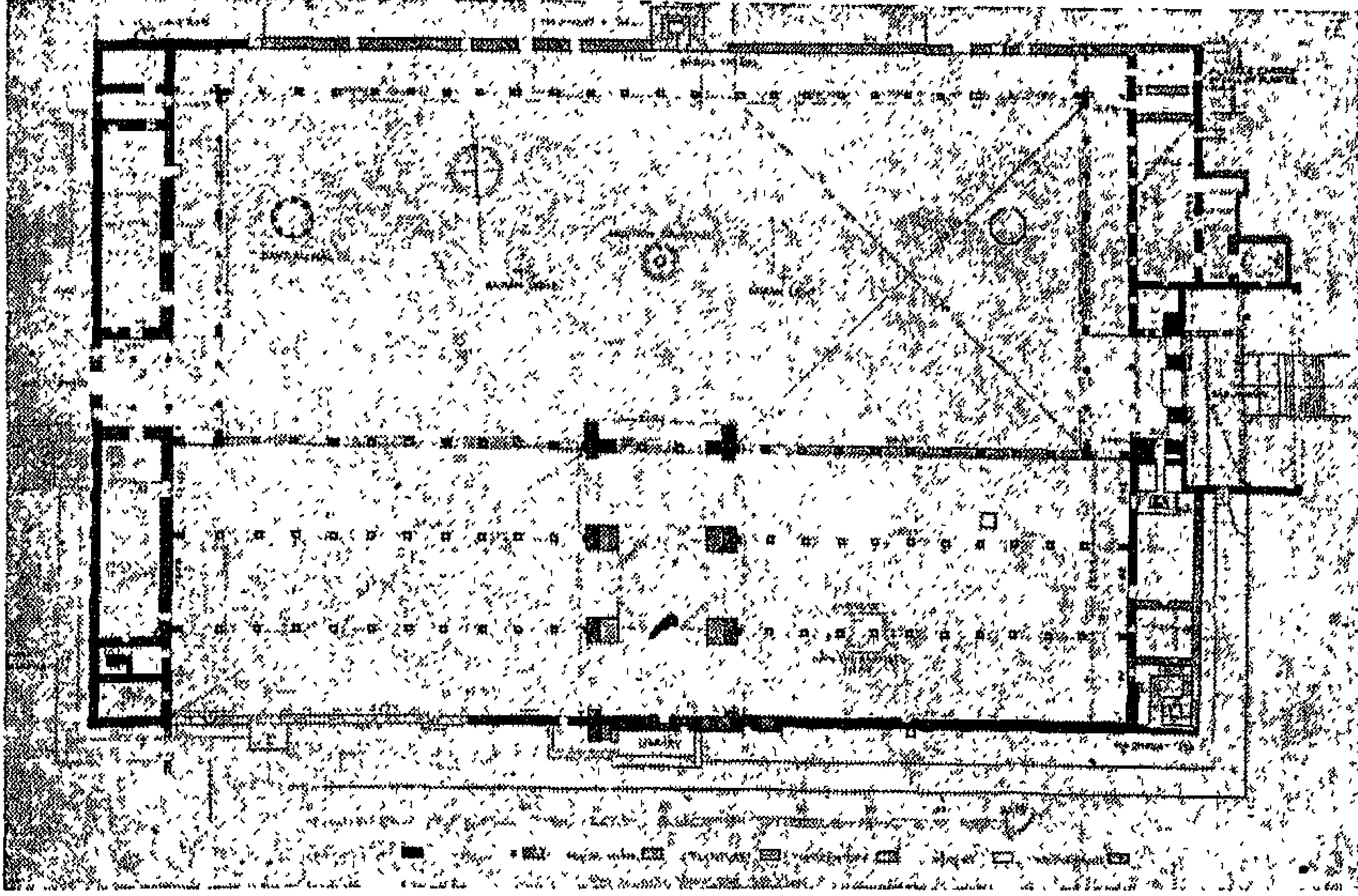
البَابُ الأَوَّلُ



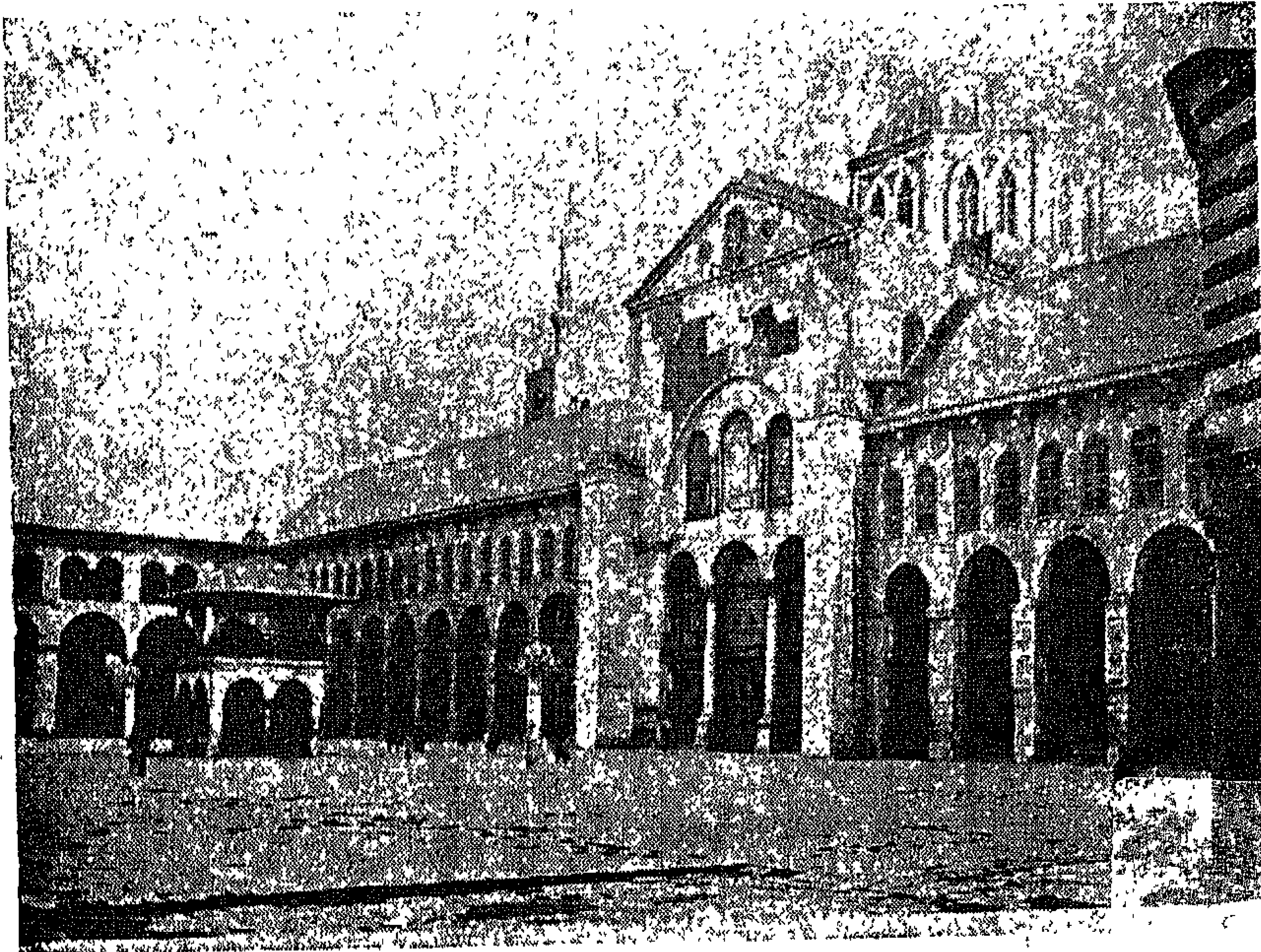
(شكل ٣) الصخرة المقدسة وسط قبة الصخرة (عن كريزول)



(شكل ٤) قطاع رأسي فى قبة الصخرة (عن كريزول)



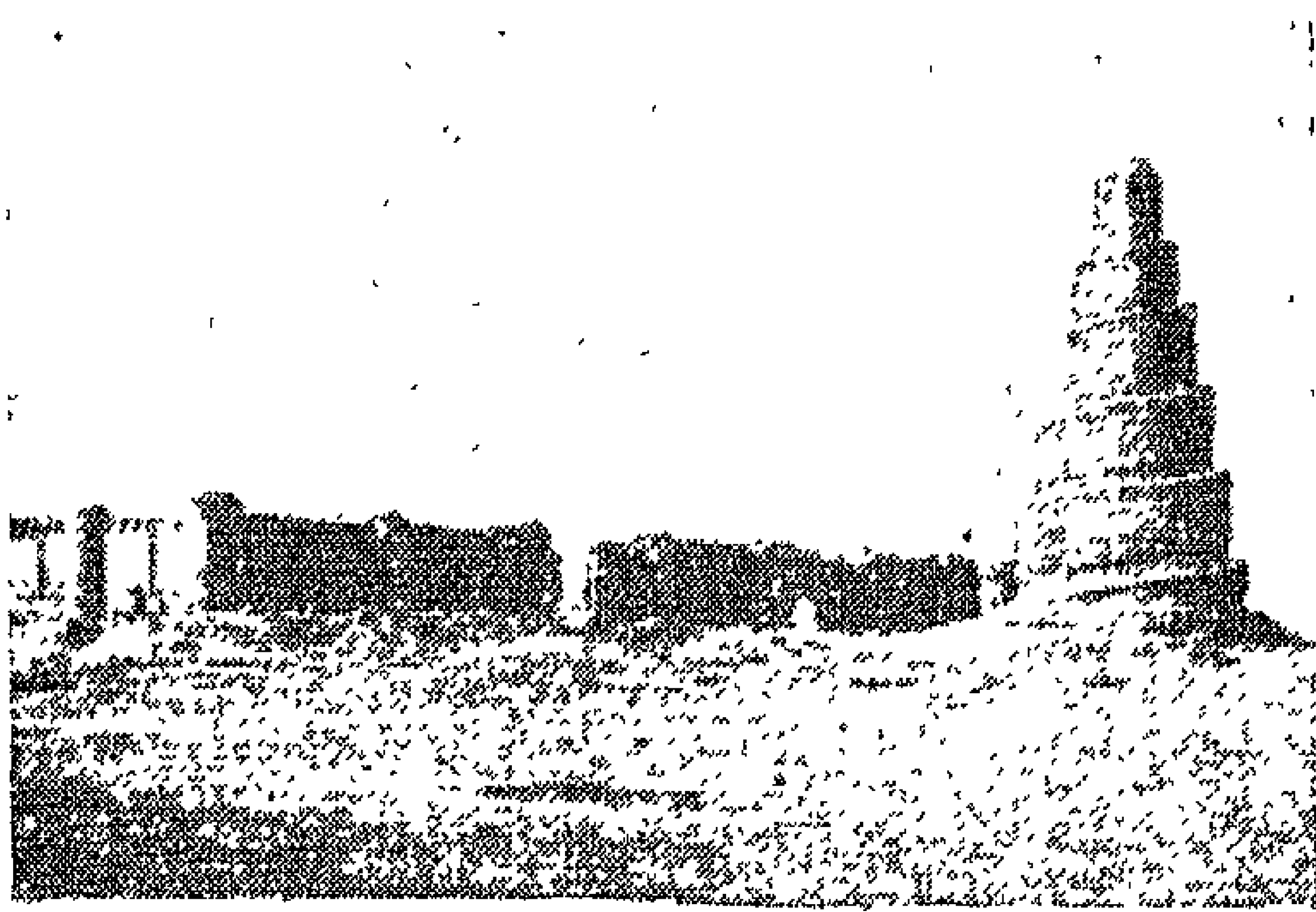
(شكل ٥) المسقط الأفقي للمسجد الأموى بدمشق (عن كريزول)



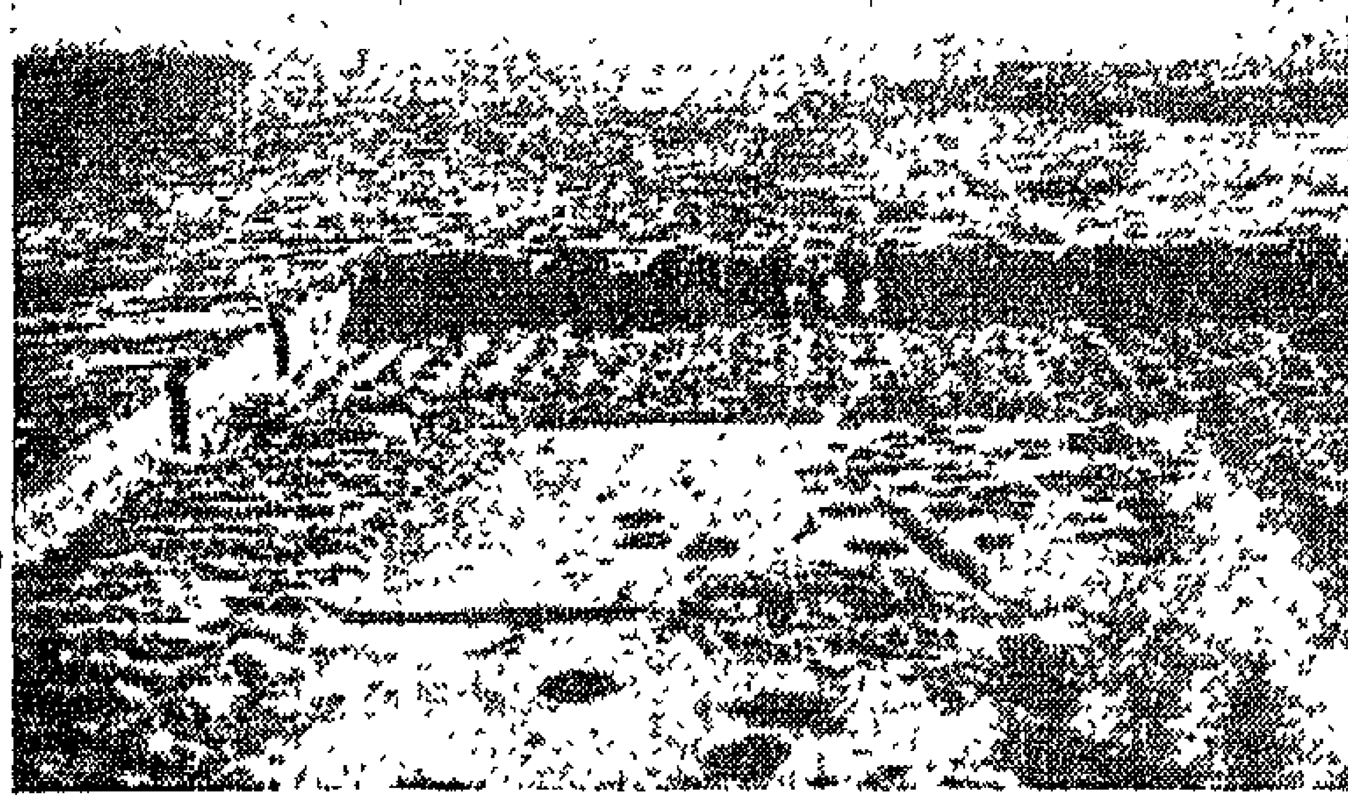
(شكل ٦) واجهة رواق القبلة المشرفة على صحن المسجد الأموى بدمشق (عن كريزول)

وبعض مساجد ذات جدران من اللبن وأسقف من زعف النخيل ، بسيطة في تخطيطها ، محاطة بجدران أربعة ، وقد تحاط في بعض الأحيان بخندق محفور كما هو الحال في مسجدى الكوفة والبصرة . وكان السقف مقاما على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل أو من الأعمـدة الحجرية المأخوذة من المعابد والكنائس القديمة في الأقطار التي فتحها العرب .
وعلى أثر استيلاء الأمويين على الخلافة وانتقال عاصمة الدولة الاسلامية من المدينة الى دمشق قام الفن الاسلامى الأول ، وظهر الطراز الأموى الذى يعتبر أول الطرز المعمارية الاسلامية . وقد بنى المسلمون في ذلك العصر عدة آثار معمارية لا تزال قائمة الى الآن وأهمها قبة الصخرة ببيت المقدس والمسجد الأموى بدمشق وعدة قصور بناها الأمويون في بادية الشام كقصير عمرا ، وقصر المشتى وقصر الطوبة ، وقد كان يأوى الأمراء اليها للصيد أو حين تنتشر الأمراض في المدن كما في قصير عمرا . وكان البعض يشبه الحصون الصغيرة ، ويزين جدران وأسقف تلك القصور نقوش آدمية ذات ألوان زاهية يظهر في أساليبها المؤثرات البيزنطية وفي بعضها تظهر التقاليد الايرانية .

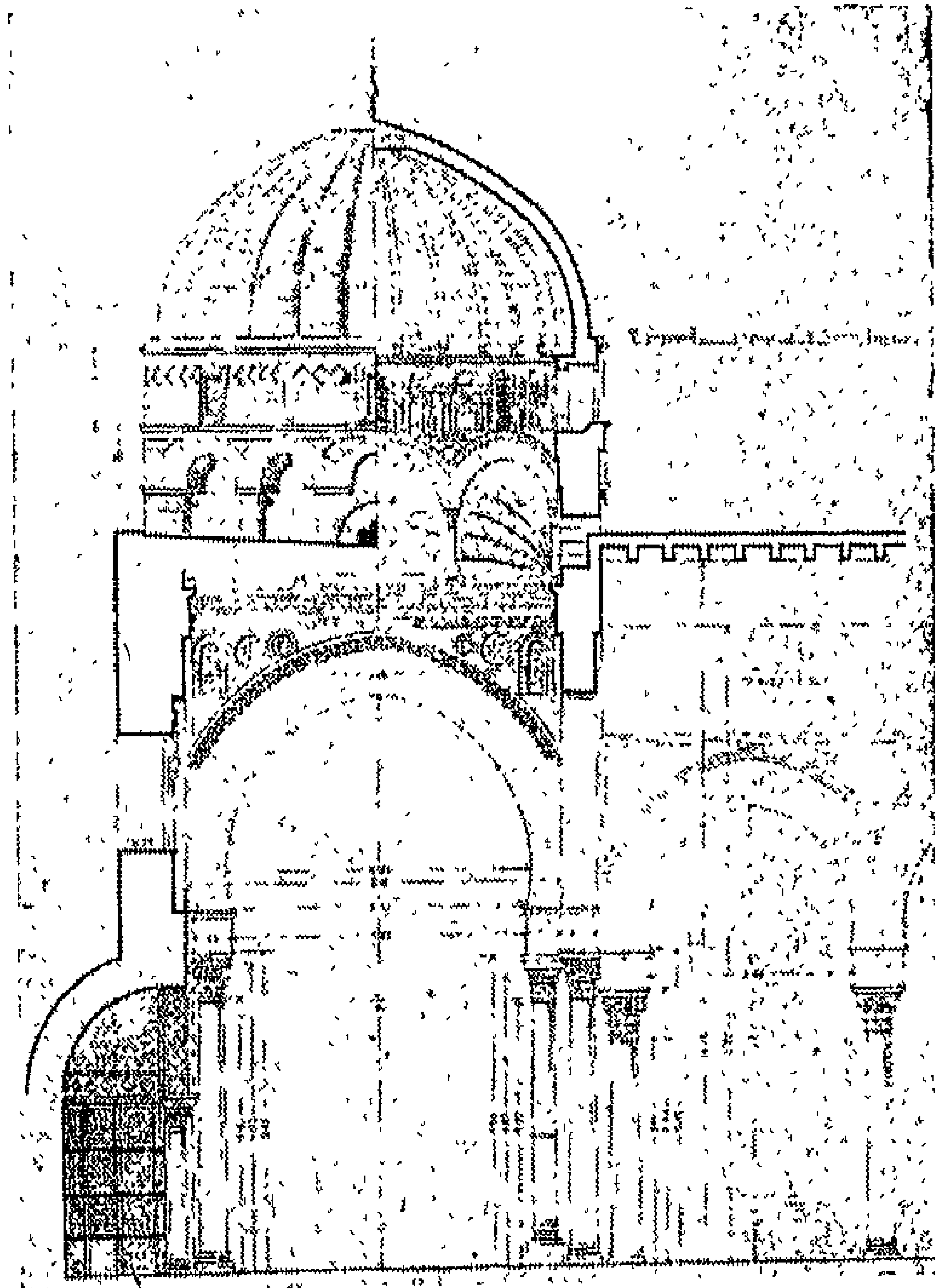
وبظهور الدولة العباسية انتقلت العاصمة الى « بغداد » وتغيرت أساليب العمارة وغلبت الأساليب الفنية الفارسية على الفنون الاسلامية . وقد شيد الخليفة المنصور سنة ٧٦٢ م مدينة بغـداد ذات التخطيط المستدير على نهر دجلة وفي وسطها القصر والجامع وتحيط بها الأسوار الخارجية وكان للمدينة أربعة مداخل هي باب الشام وباب خراسان وباب الكوفة وباب البصرة . وفي سنة ٨٣٦ م شيد الخليفة المعتصم مدينة سامرا أو « سر من رأى » على الضفة اليمنى من نهر دجلة شمال بغداد . وقد نشأ أحمد بن طولون في مدينة سامرا ويرجع اليه الفضل في نقل



(شكل ٧) منارة الملوية
بمسجد سامرا



(شكل ٨) منظر من الجو لأطلال
مسجد سامرا



(شكل ٩) القبة الموجودة أمام محراب
مسـجد القـيروان
(عن كريزول)

أساليب العمارة العراقية الىمصر بانتقاله اليها وتأسيسه الدولة الطولونية فيها . وقد بنى ابن طولون جامعه المشهور على نمط مسجد سامرا بالعراق وهو يمتاز بمئذنته الفريدة فى مظهرها وهى من غير شك متأثرة بمئذنة مسجد سامرا المعروفة « بالملوية » .

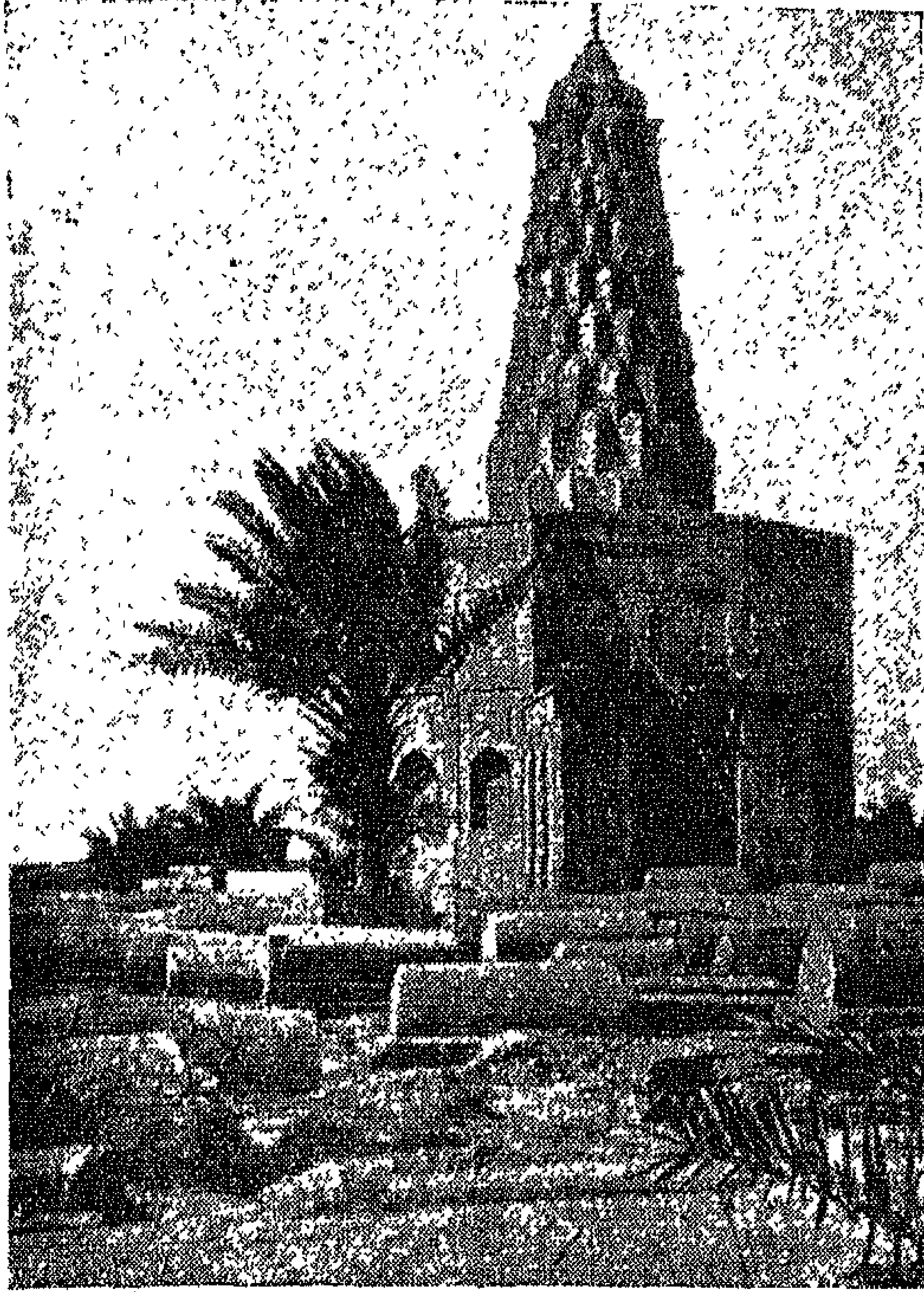
وفى عصر الفاطميين أنشئت مدينة « القاهرة » وشيدت الأسوار الحربية للدفاع عنها ويكتنفها أبراج للدفاع وبوابات منها باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة المعروفة . الى جانب ذلك بنى الجامع الأزهر وعدة مساجد أخرى كجامع الحاكم وجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع .

وقد امتاز عصر الدولة الأيوبية فى مصر بالعمارة الحربية ولا سيما القلعة وبانشاء المدارس الكبيرة لتدريس المذاهب الاسلامية الأربعة ، ومن أهم المنشآت المعمارية ضريح الامام الشافعى ويمتاز بقبته الجميلة المحمولة على المقرنصات .

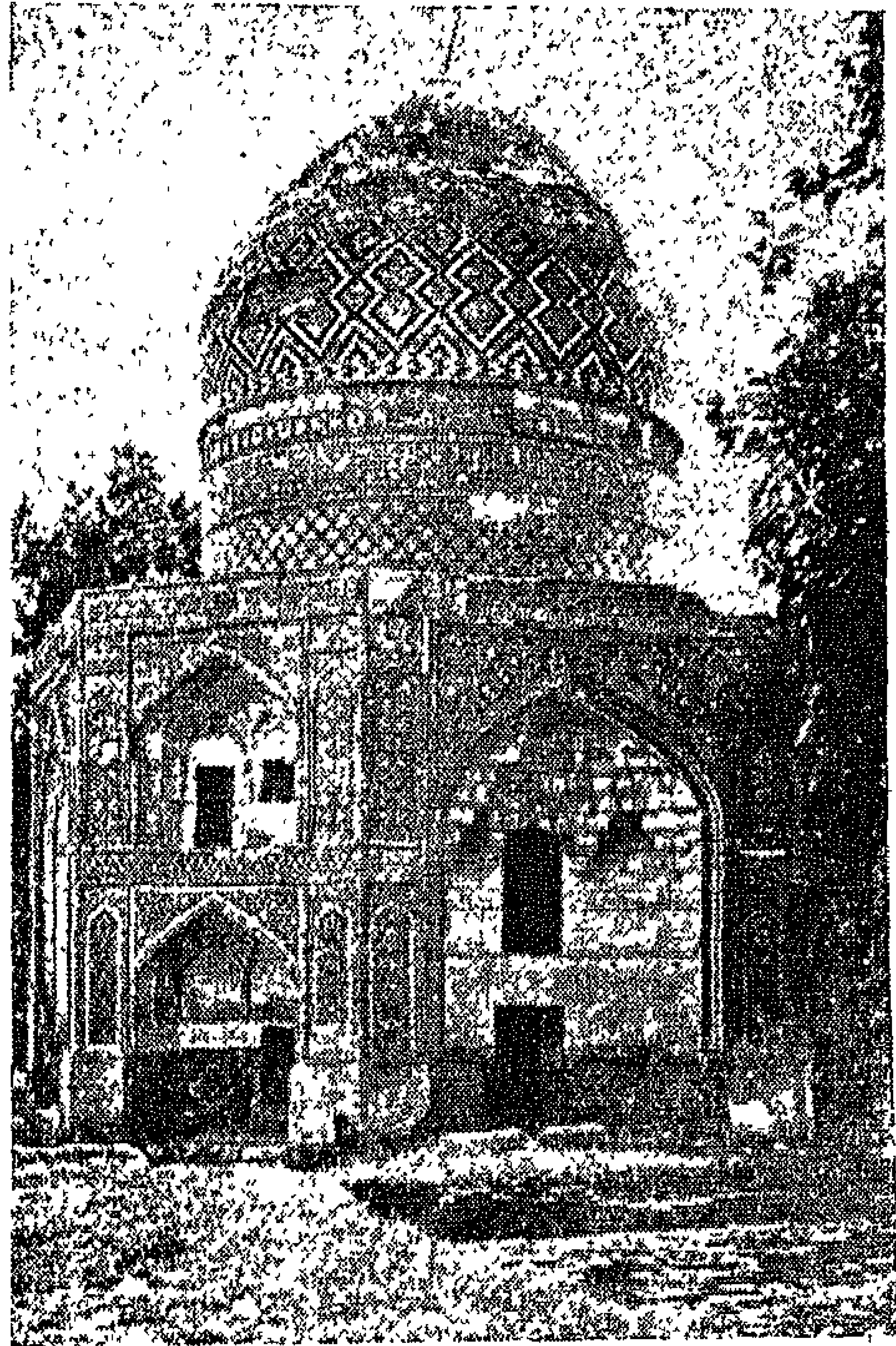
ومن أمثلة العمارة فى عصر المماليك بعد ذلك ضريح المنصور قلاوون ومدرسة السلطان حسن ومدرسة قايتباى وغيرها .

وفى المغرب والأندلس ظهر الطراز الأسپانى المغربى فى القرن الثانى عشر الميلادىويمتاز بعقوده على شكلحدوة الفرس . وقد شيد المسلمون كثيرا من العمائر الشهيرة فى الطراز المغربى كجامع الكتبية فى مراكش وكالچيرالدا (منارة جامع اشبيلية) . ويرجع قصر الحمراء فى مدينة غرناطة الى عصر بنى نصر ويعتبر سيد العمائر المغربية على الاطلاق .

وتمتاز المساجد التركية بمآذنها الرفيعة والطويلة ذاتالرءوسالمدببة المخروطية وبها عدة شرفات ، وتصميمها يشبه تصميم كنيسة أيا صوفيا فهى ذات قاعدة مربعة تعلوها قبة مستديرة ويحيط بها أنصاف قباب صغيرة ومن أمثلتها جامع السلطان أحمد ومسجد السليمانية فى مدينة



(شكل ١٠) ضريح زبيدة في بغداد .



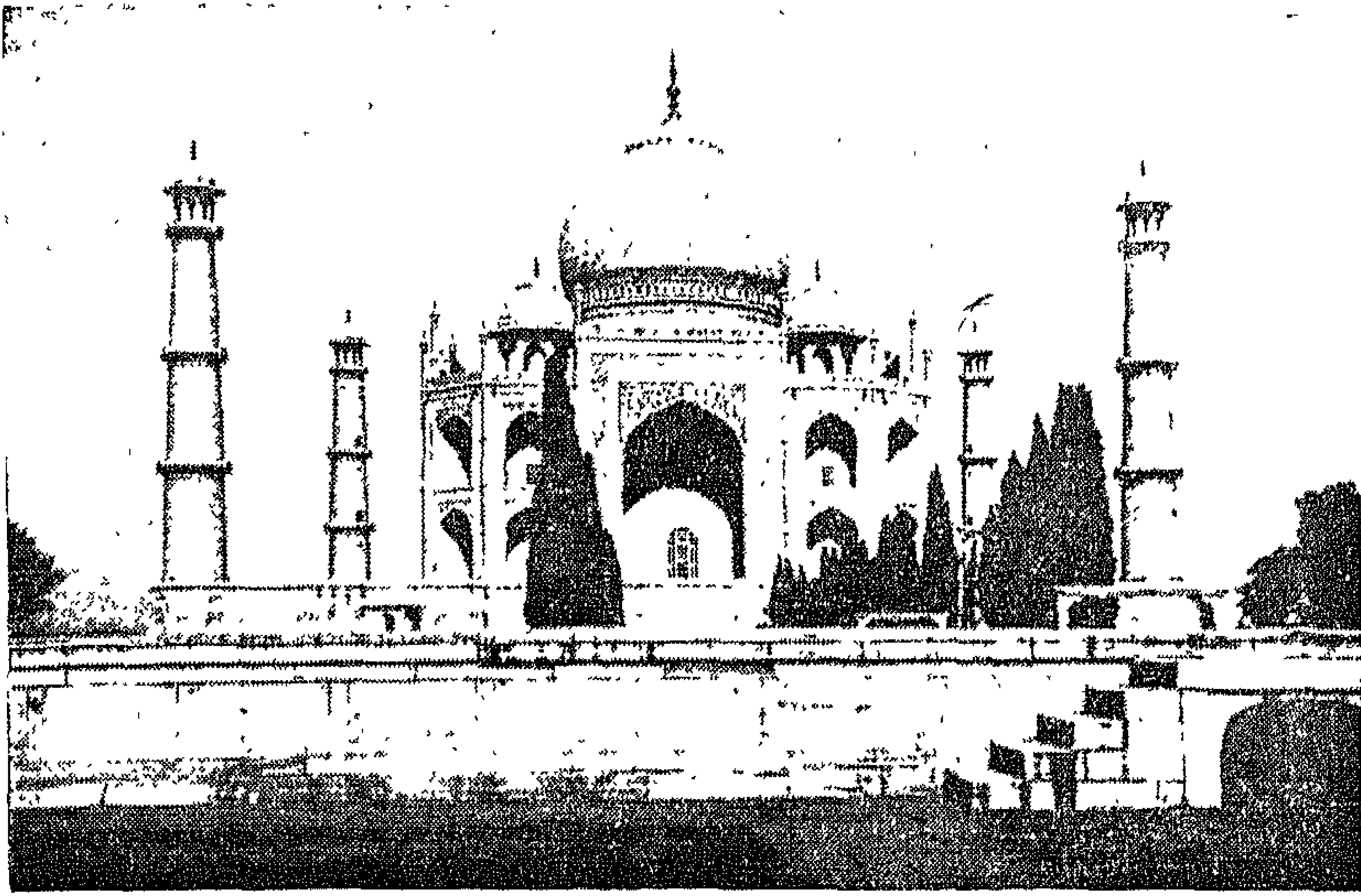
(شكل ١١) ضريح قدم جاه بمدينة
نيسابور من القرن (١١هـ-١٧م)
(عن پوپ)

استامبول ، وقد بنى الأتراك كثيرا من القصور والأسبلة والمساجد التى تغشيها بلاطات من القاشانى الملون . وكان للعمارة التركية الاسلامية أثرها على العمارة الاسلامية فى مصر وذلك أيام محمد على كما هو واضح فى مسجده بالقلعة وفى عصر الباشوات الأتراك من قبله فى مسجد الملكة صفية بشارع محمد على ومسجد سنان ببولاق .

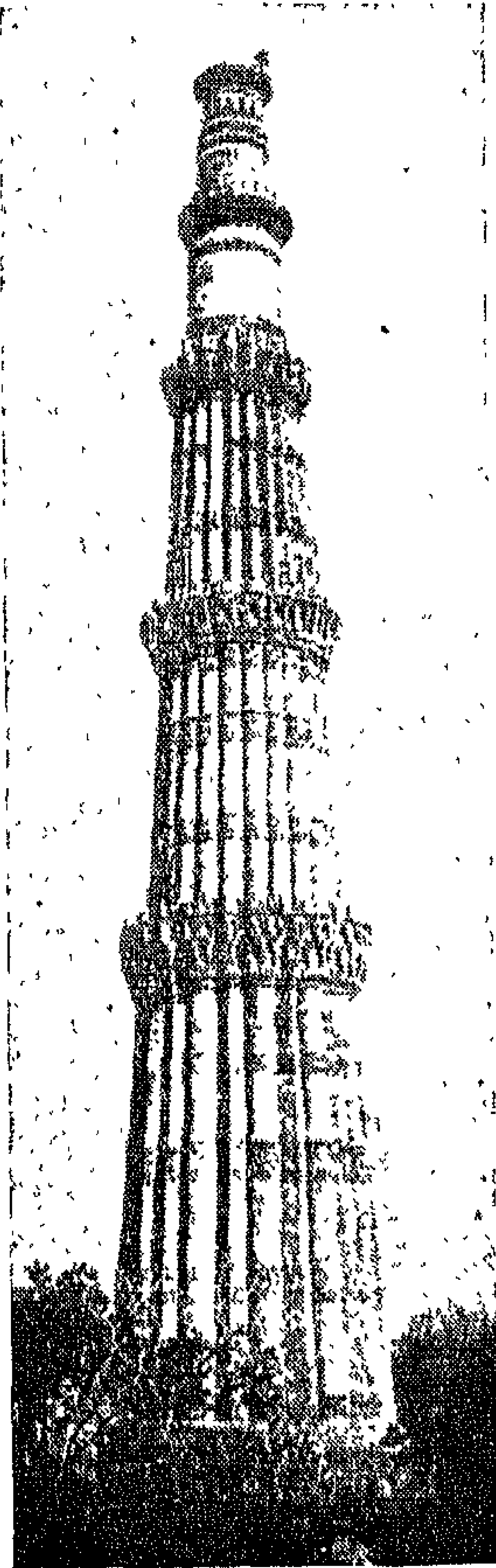
أما العمائر فى الطراز الفارسى فتمتاز بتكسيتها ببلاطات القاشانى الملونة ، تلك الألوان التى نبغ الفرس فى تكوينها ، ويعتبر عصر الأسرة الصفوية (فى القرنين السادس عشر والسابع عشر) من أزهى العصور فى العمارة الايرانية ، ومن مميزات العمارة فى هذا الطراز العقد الفارسى المدبب والمآذن الاسطوانية الشكل التى تكتنف واجهات المداخل ويعلو تلك المآذن شرفات كالفنار .

وتمتاز العمائر الهندية باستخدام العقود الفارسية ذات الفصوص وبالمآذن الاسطوانية . وفى بعض الأحيان تكون مضلعة الشكل تتخذ شكلا مخروطيا فى أعلاها ، كما تمتاز القباب بأشكالها البصلية وبزخارفها الدقيقــة .

ومن أهم المنشئات المعمارية الهندية ضريح تاج محل الذى شيده الامبراطور شاه جهان فى أجرا لزوجته ممتاز محل بين عامى ١٠٣٩ — ١٠٥٨ هـ (١٦٣٠ — ١٦٤٨ م) ، ومن المساجد الهندية المشهورة فى العمارة الاسلامية « المسجد الجــامع » فى دلهى بالهنــد فى القــرن (١١ هـ — ١٧ م) .



(شكل ١٢) منظر تاج محل بمدينة أجرا فى الهند (عن ديز)
(١٠٣٩ – ٥٨ هـ) (١٦٣٠ – ٤٨ م)



(شكل ١٣) منارة « قطب مينار » فى دلهى بالهند .

تنوع العمائر الاسلامية فى مصر

ظفرت مصر بما تخلف فيها من مجموعات معمارية وطرف فنية تمثلت فيها مختلف الحضارات المتعاقبة على حكمها فى مختلف العصور الاسلامية من الفتح الاسلامى سنة ٦٤١ م الى سنة ١٨٧٨ م . وتشاهد هذه الآثار ممثلة لكافة الأغراض المنشـأة من أجلهـا ما بين مسـاجد ومدارس ومستشفيات وخوانق وأسبلة وكتاتيب وأحواض لشرب الدواب وقناطر لتوصيل المياه وقصور وحمامات ووكالات للتجارة وقلاع وأسوار .

المسجد : — مكان لاقامة شعائر الدين والصلاة .

الضريح : — مكان يدفن فيه المسلمون ، وكانت بعض الأضرحة على شكل قاعة مربعة لها باب فى كل جانب كما فى أضرحة السبع بنات وتعلوها قبة وقد أخذ المسلمون هذا التصميم عن أول ضريح وجد فى الاسلام بهذا الشكل وهو قبة الصليبية فى سامرا . وكانت المقابر فى ايران على أشكال أبراج أسـطوانية وقد يعلوها فى بعض الأحيان سقف مخروطى الشكل .

المشـهد : — يطلق على المكان الذى يدفن فيه الشهيد وأحيانا يوضع فيه نصب تذكارى ويطلق على المشهد فى بعض الأحيان اسـم « المزار » . وقد شوهد لأول مرة فى الاسلام فى « قبة الصخرة » تصميم المشهد الذى بناه عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩١—٦٩٢م) .

الرباط : — نوع من المبانى العسكرية كان يسكنه المجـاهدون

الذين يدافعون عن حدود الاسلام بحد السيف ، وأهمها فى شمال أفريقية ومعظمها أبنية مستطيلة الشكل وتوجد فى أركانها أبراج للمراقبة، ولما زالت عن الأربطة صفاتها الحربية أصبحت بيوتا للتقشف والعبادة يسكنها الصوفية .

مبان عسكرية : — كالقلاع والأسوار وأغلبها فى مصر والشام وايران والمغرب الأقصى .

الخوانق : — جمع خانقاه أو « خانكاه » وهى كلمة فارسية أطلقت على البيوت التى أقيمت منذ القرن الخامس الهجرى لايواء الصوفية ثم أنشئت فى عهد الأتراك العثمانيين « التكايا » جمع تكية لايواء الدراويش المنقطعين للعبادة .

السبيل والكتاب : — كان السبيل فى الأصل ملحقا فى أحد أركان المسجد للشرب ، وفى أغلب الأحيان كان يعلوه مكان لتحفيظ الأطفال القرآن يعرف بالكتاب ثم أصبحت هذه الأبنية بعد ذلك منفصلة كما هو الحال فى سبيل عبد الرحمن كتخدا المعروف بالنحاسين .

البيمارستانات : — ومعناها بيوت المرضى أو المستشفيات بوجه عام وليست مستشفيات الأمراض العقلية فقط ، كما هو مفهوم فى الوقت الحاضر ، ومن أمثلتها بيمارستان قلاوون ضمن مجموعته المعمارية الشهيرة بالنحاسين التى ضمت ضريحه ومدرسته ومسجده .

الخانات والوكالات : — الخانات أو الفنادق أما الوكالات كانت أبنية ضخمة يأوى اليها المسافرون والقوافل ، وكانت فى العادة تحتوى على مداخل مشيدة من الأبراج والعقود الشاهقة مما يكسبها عظمة وفخامة . وكان للخان فناء تربط فيه دواب المسافرين ، وفى الدور

الأرضى غرف مفتوحة على الفناء أو الصحن تودع فيها المتاجر وأخرى تطل على الشارع الخارجى وتؤجر كحوانيت للتجـار تعلوها غرف للسكنى .

الأسواق أو القياسر : — فى بعض المدن الاسلامية كانت الأسواق مظهرا من مظاهر العمارة وامتازت بأقبيتها العظيمة وعقودها الفخمة وفى بعض الأحيان كانت تسمى قياسر (جمع قيسارية) ومثال ذلك موجود فى القاهرة ودمشق وحلب وتونس وفاس وأصفهان واستامبول .

الحمامات : — روعى فى تصميم الحمامات وجود ثلاث قاعات : باردة ثم دافئة فساخنة حتى لا يؤذى المستحم من الانتقال من الجو البارد الى الحار أو العكس ، وتسخن القاعات بواسطة مد أنابيب النار تحت أرضيتها ، وكانت مواسير الماء الحار والبارد تجرى فى جـدران تلك الحمامات وتحت أرضيتها ، ومن الأمثـلة المبكرة فى الاسـلام لتلك الحمامات ما شوهد فى قصير عمرا وفى حمام الصرخ فى بادية الشام .

القصور : — عنى المسلمون بتشييد عدد كبير من القصور فى أغلب بقاع العالم الاسلامى ، وقد كانت البيوت الكبيرة والقصور فى عهد المماليك والأتراك فى مدينة القـاهرة ، تشمل طابقا أرضـيا للرجال (سلاملك) وطابقا علويا للحريم (حرملك) كما لوحظ أن أغلب القاعات المهمة التى كانت فى الطابقين تطل على الجهة البحرية لاستقبال النسيم عند اشتداد الحر صيفا .

نشأة الفنون الاسلامية
وقيام الفن الاسلامى فى مصر

قامت الفنون الاسلامية على أكتاف بعض الفنون القديمة التى كانت سائدة فى أقاليم سوريا وايران والعراق ومصر ، ثم تكونت الحضارة الاسلامية ونما فن اسلامى له طابع خاص ، وانتشر فى جميع بلاد الامبراطورية الاسلامية وجمعتها وحدة فنية .

واذا أريد تعرف الأسس التى قامت عليها الفنون والعمارة الاسلامية اتجهت الأنظار الى مصادر ثلاثة وهى :

١ — الفنون المسيحية الشرقية .

٢ — الفن الساسانى فى ايران والعراق .

٣ — الفن القبطى فى مصر .

أما الفنون المسيحية فى الشرق فقد تأثرت بأساليب الفنون الهيلينية وكان مركزها سوريا ، وقد كانت بلاد الشام عامرة بالمبانى التى ترجع الى الطراز الهلينى ، فنقل عنها المسلمون بعض أساليب العمارة والزخرفة ، كما كانت الأساليب الفنية الهلينية والايرانية منتشرة فى أقاليم الشرق الأدنى قبل ظهور الاسلام بقرون طويلة . والواقع أنه كان هناك تمازج بين الفنيين الايرانى والهلينى منذ فتح الاسكندر الأكبر الشرق الأدنى فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد فقد تسربت اليه الأساليب الفنية الهلينية . وقامت فى اقليم بكتريا (أفغانستان حاليا) فنون مشبعة بالروح الهلينية المزوجة بأساليب الفنين الهندى والساسانى .

أما فى مصر فيرجع تراثها الفنى الخالد الى حوالى سنة ٤٤٠٠ ق.م. حيث قام الفن الفرعونى القديم من سنة ٤٤٠٠ الى ٣٣٢ ق . م ثم ظلت مصر تحت حكم البطالسة من ٣٣٢ ق . م — ٣٠ ق . م ثم العصر الرومانى من ٣٠ ق . م . الى ٣٩٥ م ، فالدولة البيزنطية من ٣٩٥ الى ٦٤٠ م .

وقبل فتح العرب لوادى النيل كان الفن القبطى مزدهرا فى مصر وهو كما نعرف مدرسة أو طراز من طرز الفن البيزنطى — ولما حل العرب فى مصر وظلوا مدة قرن أو أكثر من الزمان حريصين على الاشتغال بالأمور الحربية والدينية دون سواها تركوا الصناعة والتجارة لأهل البلاد وظلت الفنون والصناعات فى أيديهم حتى تدرجت أساليبهم الصناعية شـيئا فشيئا وأصبحت فى العصر الفاطمى فنا اسلاميا الى حد كبير .

وقد كان نصيب العرب فى قيام الفنون الاسـلامية روحيا فقط ، ومن الصعب تحديده ولكنه يتلخص فى أنهم جمعوا شتى الأساليب الفنية القديمة وطبعوها بطابع دينهم الجديد وأنشأوا فنا اسلاميا متميزا عن غيره من الفنون .

وقد استمر العصر الاسلامى فى مصر من سنة ٦٤٠ الى ١٥١٧ م ، وأعقبه العصر العثمانى ، ثم تعرضت مصر بعد ذلك للحملة الفرنسية فى عام ١٧٩٨ وبعدها قامت أسرة محمد على فى سـنة ١٨٠٥ ثم أصبحت البلاد تحت حكم الانجليز فى سنة ١٨٨١ واستقلت مصر فى عام ١٩٢٣ .

وفى ٢٦ يولية سنة ١٩٥٢ قامت الثورة المباركة على يد رئيسها جمال عبد الناصر الذى نرجو للبلاد الخير على يديه ليصبح عهده عهـد رخاء ويسر ، كما نرجو أن تزدهر العمارة الاسلامية فى أيامه وتعود الى سابق عزها قوية مزدهرة .

أثر المناخ والبيئة على العمارة الاسلامية فى مصر

هناك بعض عوامل كان لها أثرها فى تصميم العمائر الاسلامية فى مصر ، فمناخ الاقليم المصرى الذى يمتاز بقلة سقوط الأمطار شتاء وبشدة الحرارة صيفا ، قد صرف النظر عن جعل سقوف المنشئات المعمارية مائلا فبدت أفقية مستوية . كذلك روعى ايجاد مساحات مظللة لتلطيف درجة الحرارة . ونظرا لشدة الضوء فقد جعلت الفتحات ضيقة نسبيا بالنسبة لمساحات الحوائط الخارجية . وقد وجد الملقف فى تصميم الدور فى مصر الاسلامية كوسيلة لتكييف هواء الغرف الداخلية فيدخل الهواء من فتحات للتهوية ويستقبل النسيم من الجهة البحرية — كما روعى وضع الغرف حول فناء مكشوف تتوسطه نافورة للمياه لترطيب الجو .

وكان لطبيعة التربة المصرية أثر واضح فى طريقة البناء اذ استعمل الحجر الجيرى المستورد من تلال المقطم والطوب والرمل لسهولة الحصول عليها . أما الأخشاب فقد استخدمت فى تسقيف الغرف والقاعات وعمل الأعتاب والميدات — ولعل أحسن طرق البناء فى عصرنا الحالى هى مادة الخرسانة لوفرة خاماتها ، وهى المكونة من الأسمنت والزلط والرمل .

البَابُ الثَّانِي

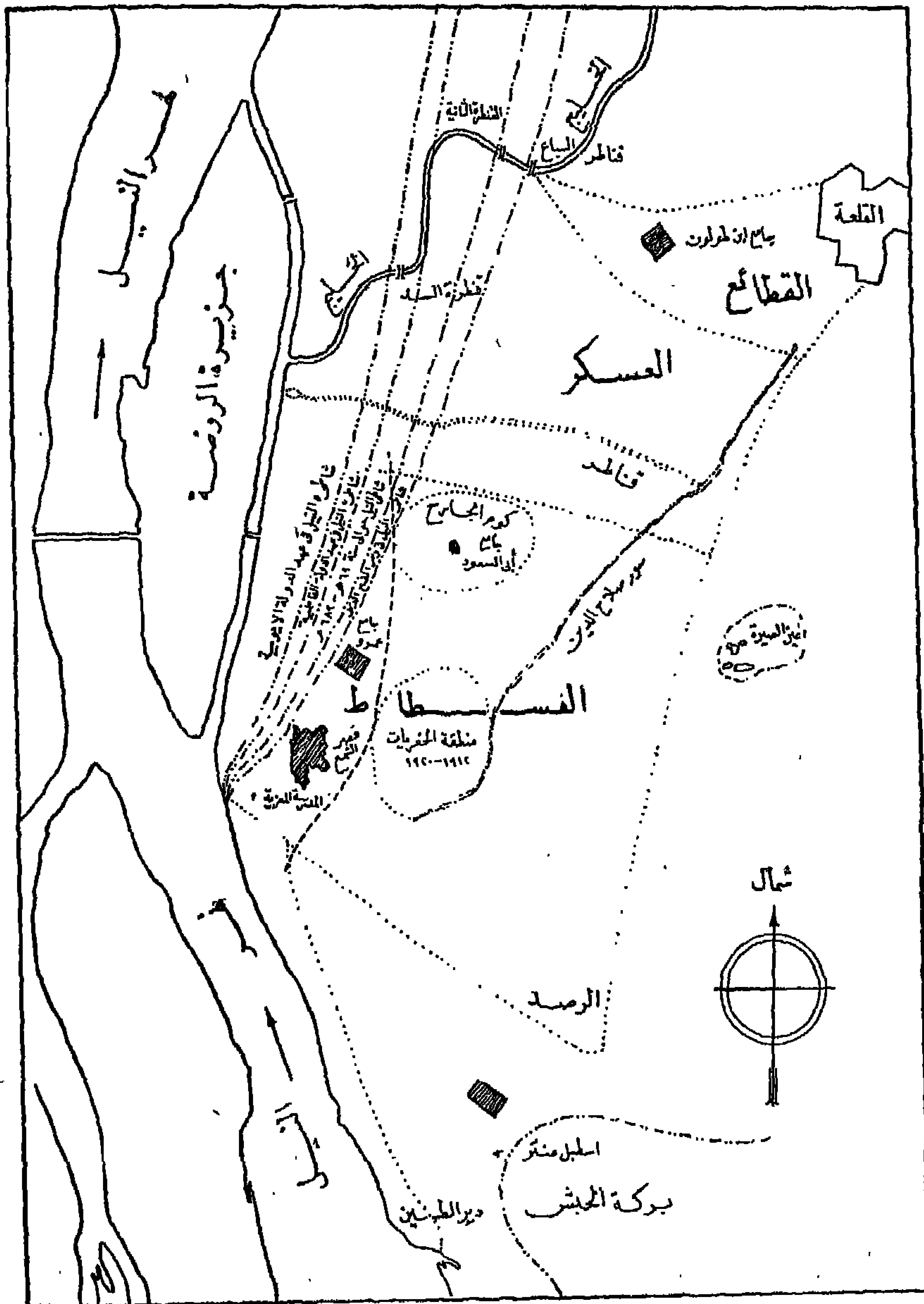
تاريخ العمارة الاسلامية فى مصر

على أثر استيلاء العرب على بيت المقدس فى سنة (١٧ هـ — ٦٣٨ م) اتجه عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب لفتح مصر فى سنة (١٨ هـ — ٦٣٩م) . وفى سنة ٢١ هـ بنى عمرو لنفسه منزلا بالفسطاط عاصمة مصر ، كما تلقى فى الوقت نفسه أمرا من الخليفة ببنــاء أول مسجد جامع بمصر وهو « جامع عمرو بن العاص » الذى عرف باسم الجامع العتيق . وكانت مساحته ٥٠ × ٣٠ ذراعا أو (٢٨٫٩٠ × ١٧٫٣٤ مترا)

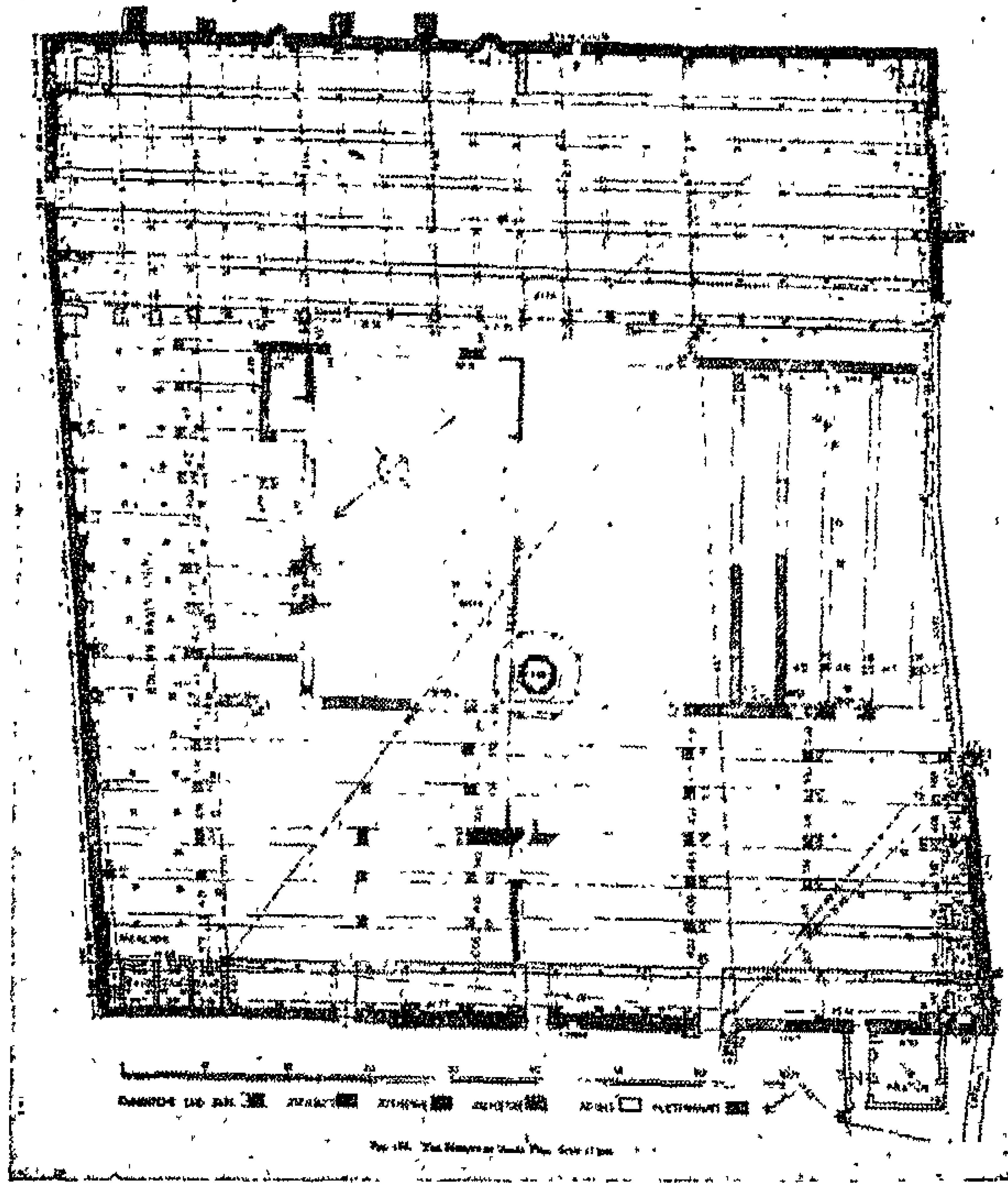
وبقى عمرو أميرا على مصر يحكمها باسم الخليفة ثم توفى فى سنة ٤٣ هـ .

وكان جامع عمرو وقتئذ مشرفا على النيل ، ومجرى النيل يقع شرقى مجراه الحالى . وكان المسجد فى بادىء الأمر مغطى بالجريد ومشيدا على قوائم من جذوع النخل وتم تنسيقه وتجديده فى عهود مختلفة وتمت أكبر الاضافات فى عهد « عبد الله بن طاهر » الوالى العباسى سنة ٢١٢ هـ وبلغت مساحته (١١٢٫٥٠ × ١٢٠٫٥٠ م) . أى بزيادة ١٦ مرة قدر مساحته الأولى .

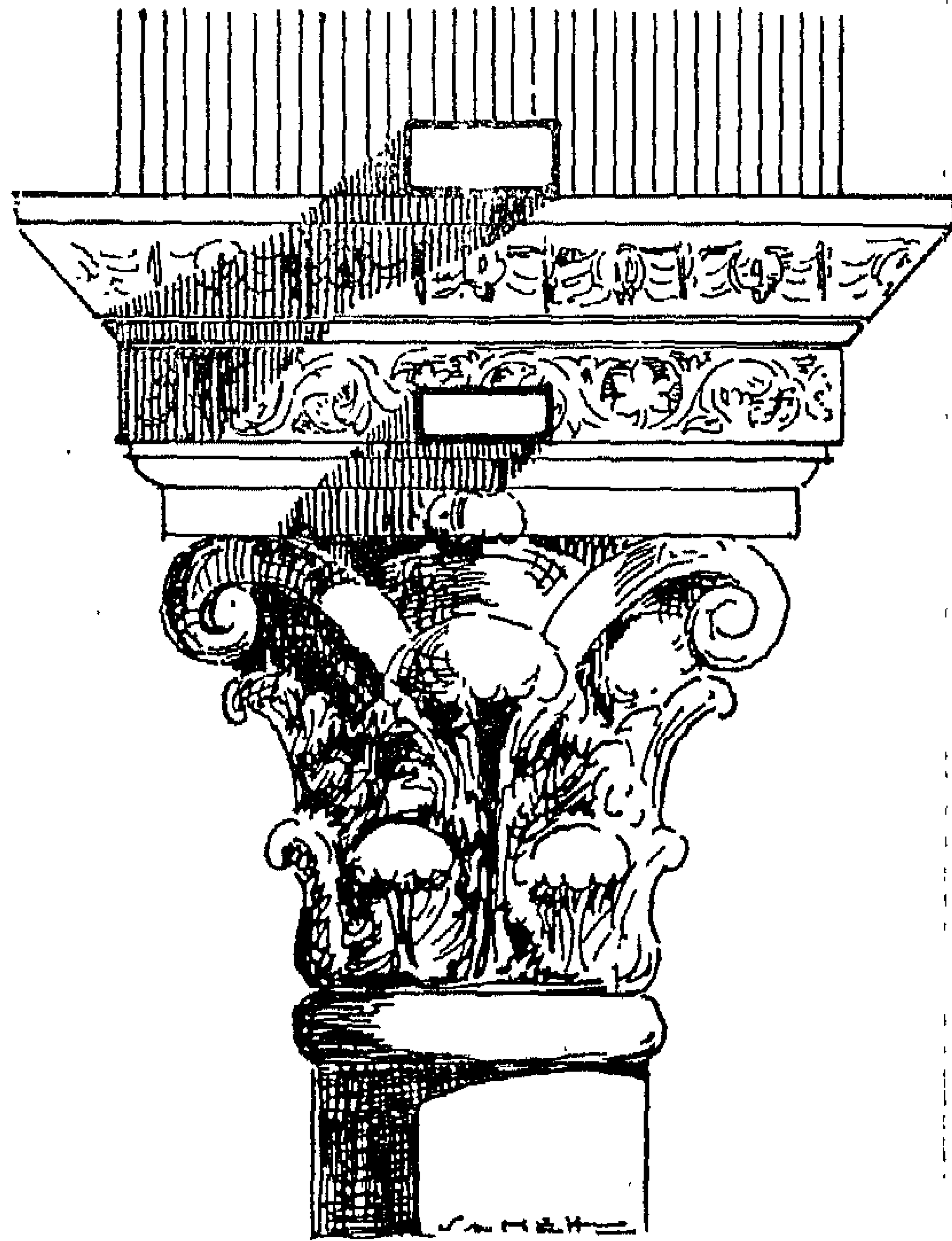
وهكذا كان للمسجد نصيب كبير من الاصلاح والاضافة ، حتى ظهر بمظهره الحالى الذى لا يعبر عن عمارته الأولى فى عهد منشئه الأول عمرو ابن العاص ويرجع انشاء الأعمدة والعقود الموجودة فى رواق القبلة الى عهد « مراد بك » سنة ١٧٩٧ م . وكذلك المئذنتان والمنبر والقبة فى زاويته الشرقية البحرية التى يدعى خطأ وجود قبر « عبد الله بن عمرو » تحتها .



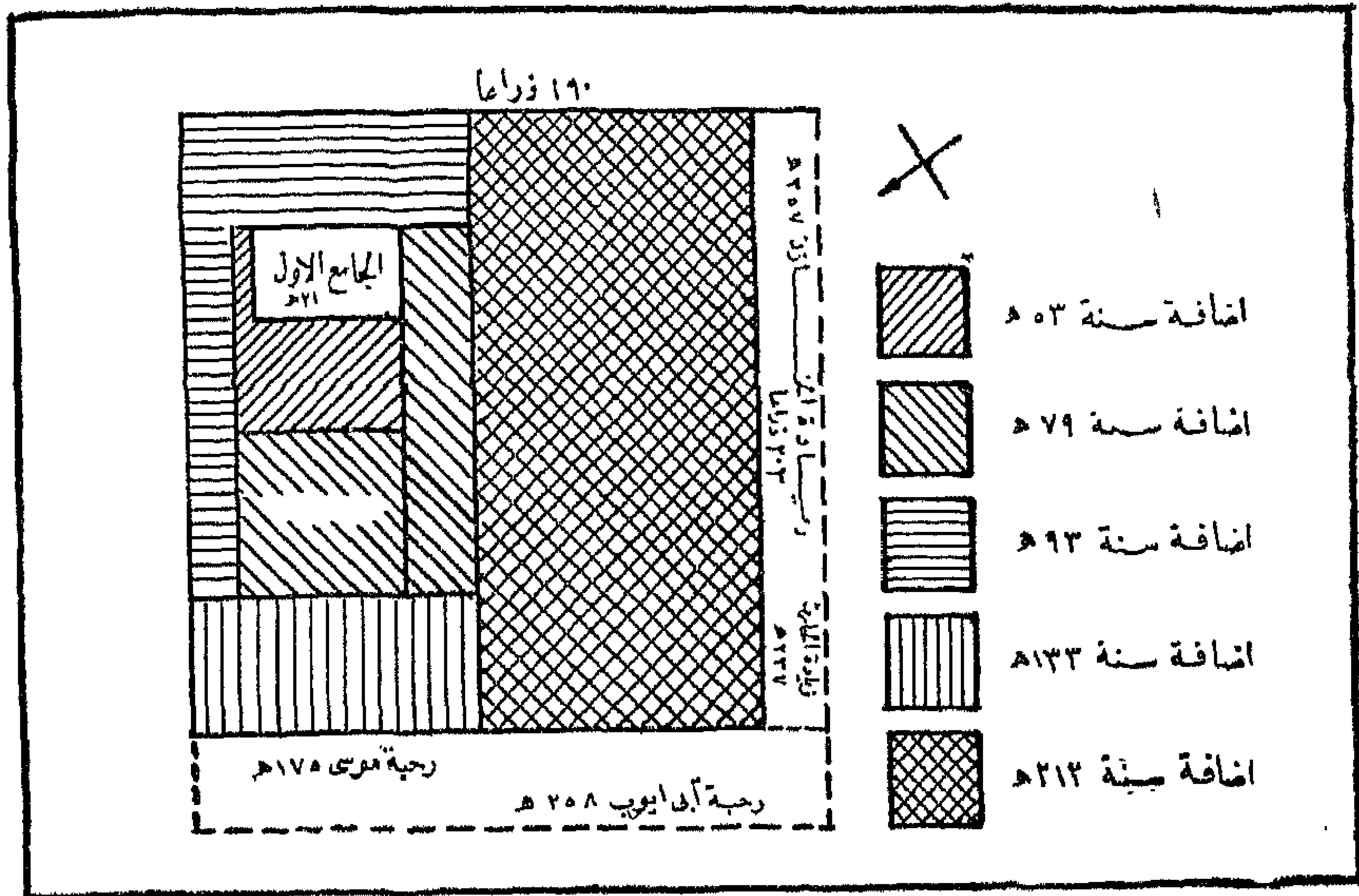
(شكل [١٤) تخطيط الفسطاط والعسكر والقطائع (عن بهجت وجابرييل)



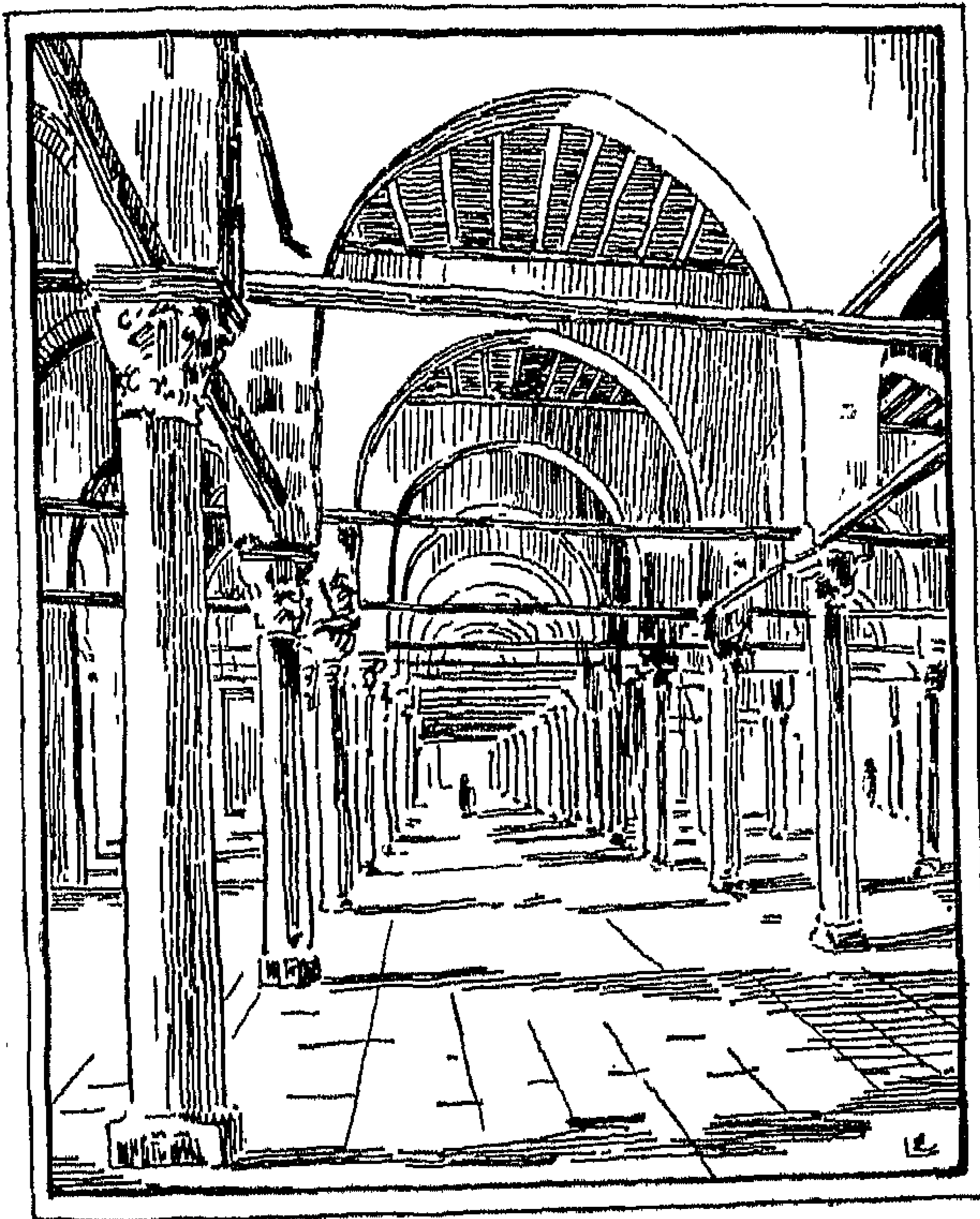
(شكل ١٥) مسقط أفقي
لجامع عمرو بن العاص
(عن كريزول)



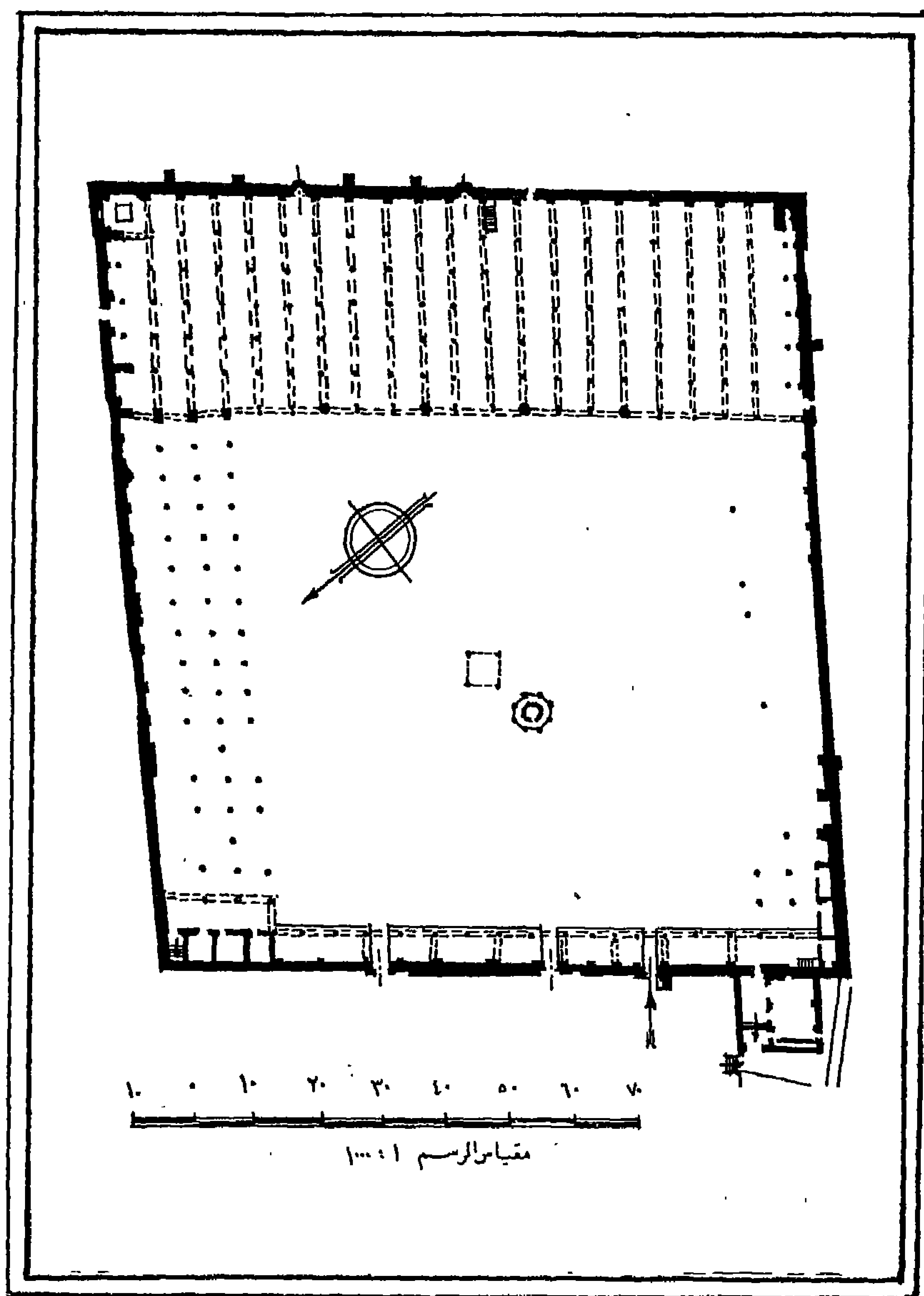
(شكل ١٦) أحد تيجان الأعمدة
برواق القبلة بجامع عمرو بن العاص



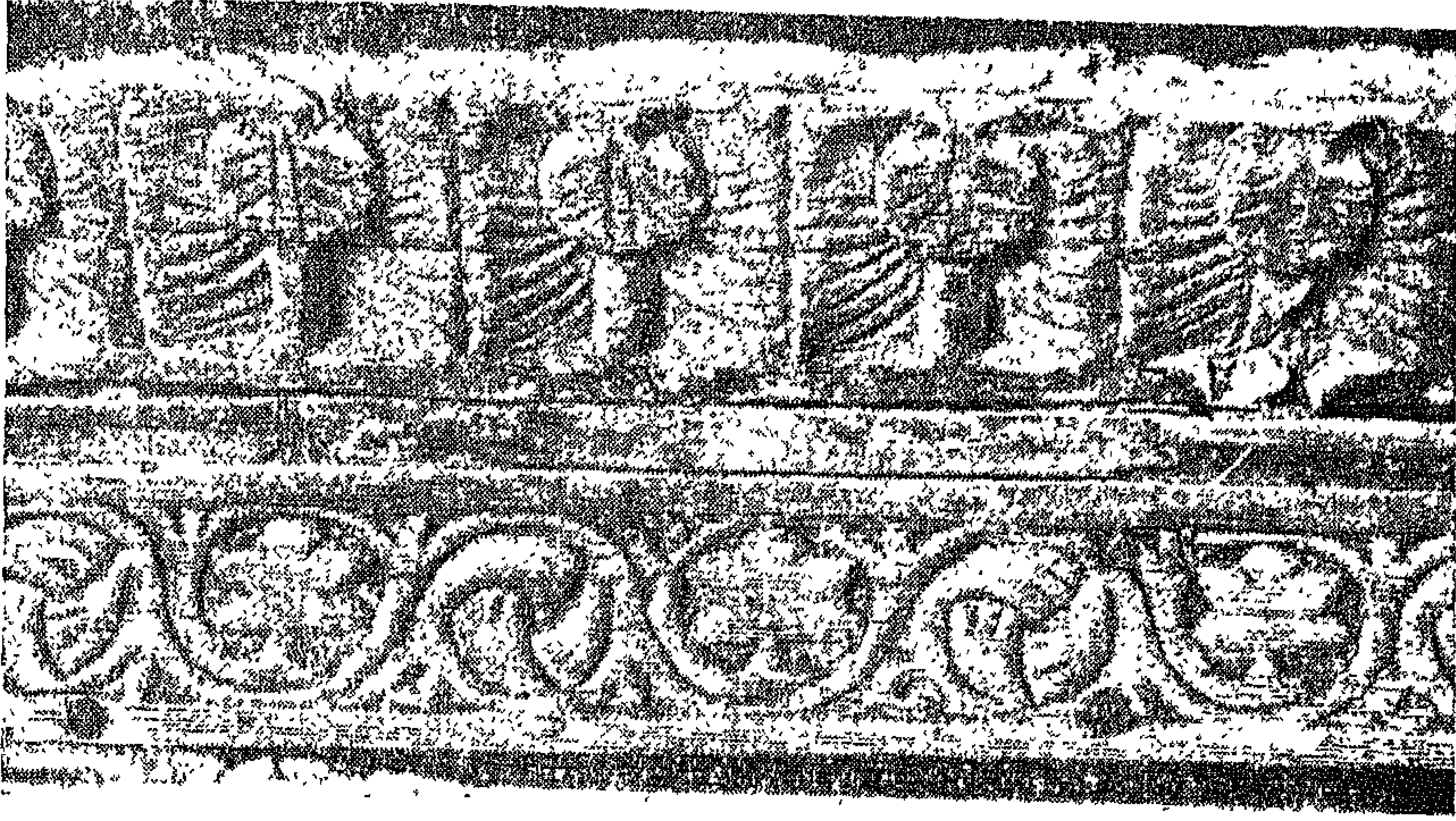
(شكل ١٧) الإضافات المتعاقبة التى طرأت على جامع عمرو بن العاص



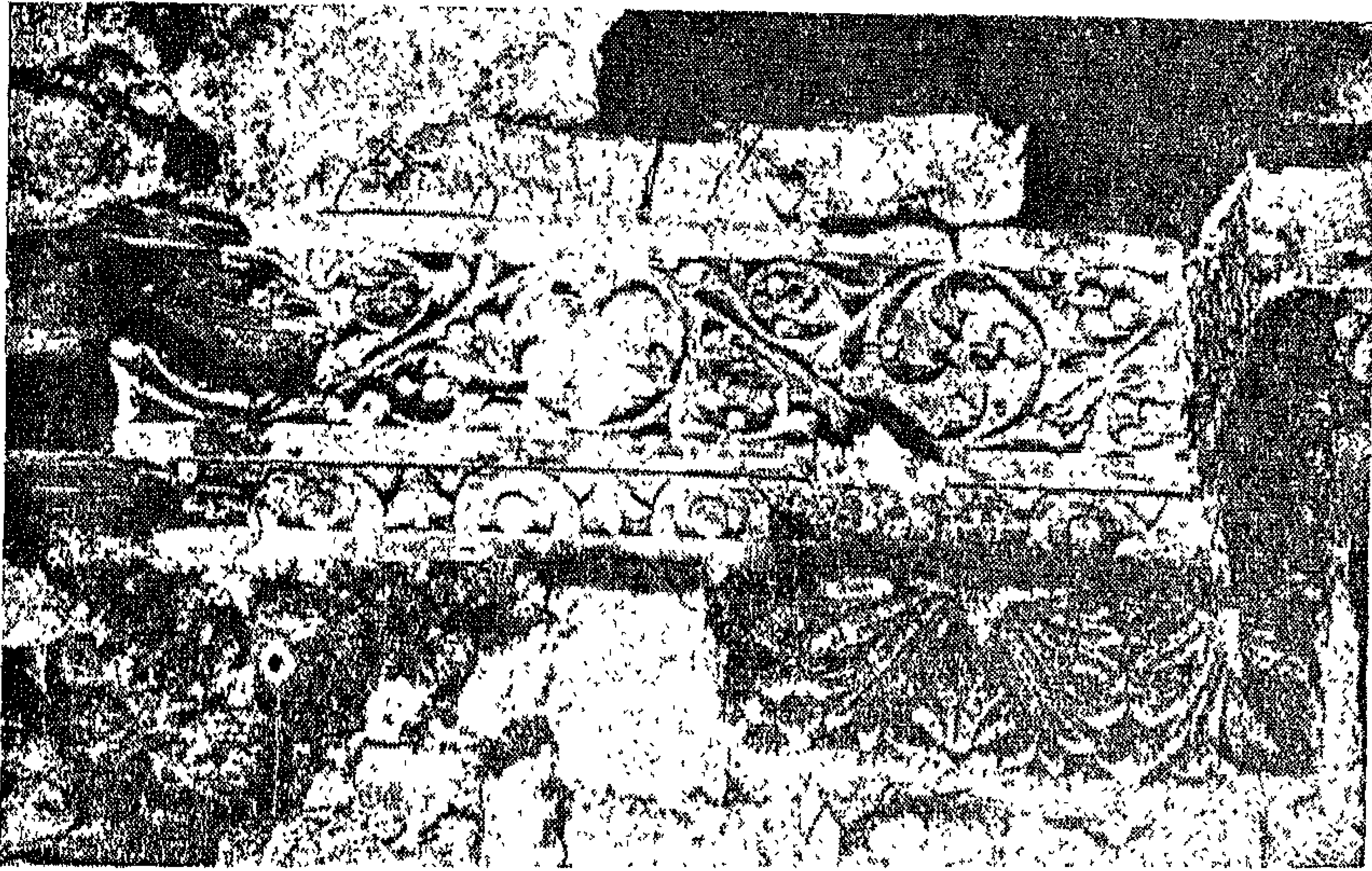
(شكل ١٨) رواق القبلة بجامع عمرو بن العاص



(شكل ١٩) التخطيط الحالى لجامع عمرو بن العاص



(شكل ٢٠) جزء من كورنيش خشبي من القرن الثالث الهجرى بجامع عمرو بن العاص
(عن كريزول)



(شكل ٢١) جزء من تكنة خشبية من القرن الثالث الهجرى بجامع عمرو بن العاص
(عن كريزول)

واتسعت مدينة الفسطاط فى أيام الدولة الأموية وبقيت مقرا للأمراء الذين بعث بهم الأمويون الى مصر ، الا أن عبد العزيز بن مروان الذى كان أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك قد اتخذ له دارا تعلوها قبة مذهبة وكانت هذه الدار فسيحة جدا حتى سميت « بالمدينة » .

وعلى أثر وفاة مروان الثانى أصبح « صالح بن على » حاكما على مصر فى سنة (١٣٢ هـ — ٧٥٠ م) وفى هذه السنة تم تأسيس مدينة « العسكر » الى الشمال من مدينة الفسطاط وبالقرب من جبل « يشكر » وبنى قصرا جديدا للامارة لأن القصر الذهبى (دار عبد العزيز) كانت قد دمرته الحرائق التى سببها مروان أثناء هربه . واستمرت الدار الجديدة مقرا للحكم حتى أنشأ أحمد بن طولون قصر الميدان فى سنة (٢٥٧ هـ — ٨٧١ م) .

وسكن ابن طولون فى أول أيام ولايته دار الامارة بالعسكر ولكنها كانت تضيق بعسكره وحاشيته فبنى قصرا كبيرا بميدان الرميلة سنة (٢٥٩ هـ — ٨٧٢ م) وأقام فى السهل الممتد من قصره الى جبل يشكر ميدانا للعب الكرة والصولجان حتى أصبح القصر نفسه يعرف باسم « الميدان » .

واختط ابن طولون لكل أمير ولعسكره خطة حول الميدان ، وامتدت حتى التصقت بخطط الفسطاط وسميت كل خطة باسم الأمير الذى ينزل فيها أو باسم طائفة العسكر التى تسكنها ، ومن هذه الخطط تكونت المدينة الثالثة « القطائع » . ثم بنى ابن طولون فوق جبل يشكر جامعه المعروف فى وسط القطائع فى سنة (٢٦٣ هـ — ٨٧٦ م) . وأطلق على مجموعة المدن الثلاث (الفسطاط والعسكر والقطائع) اسم مصر أو الفسطاط ، وتميزت به فيما بعد عن القاهرة التى أنشأها جوهر القائد شمالى الفسطاط .

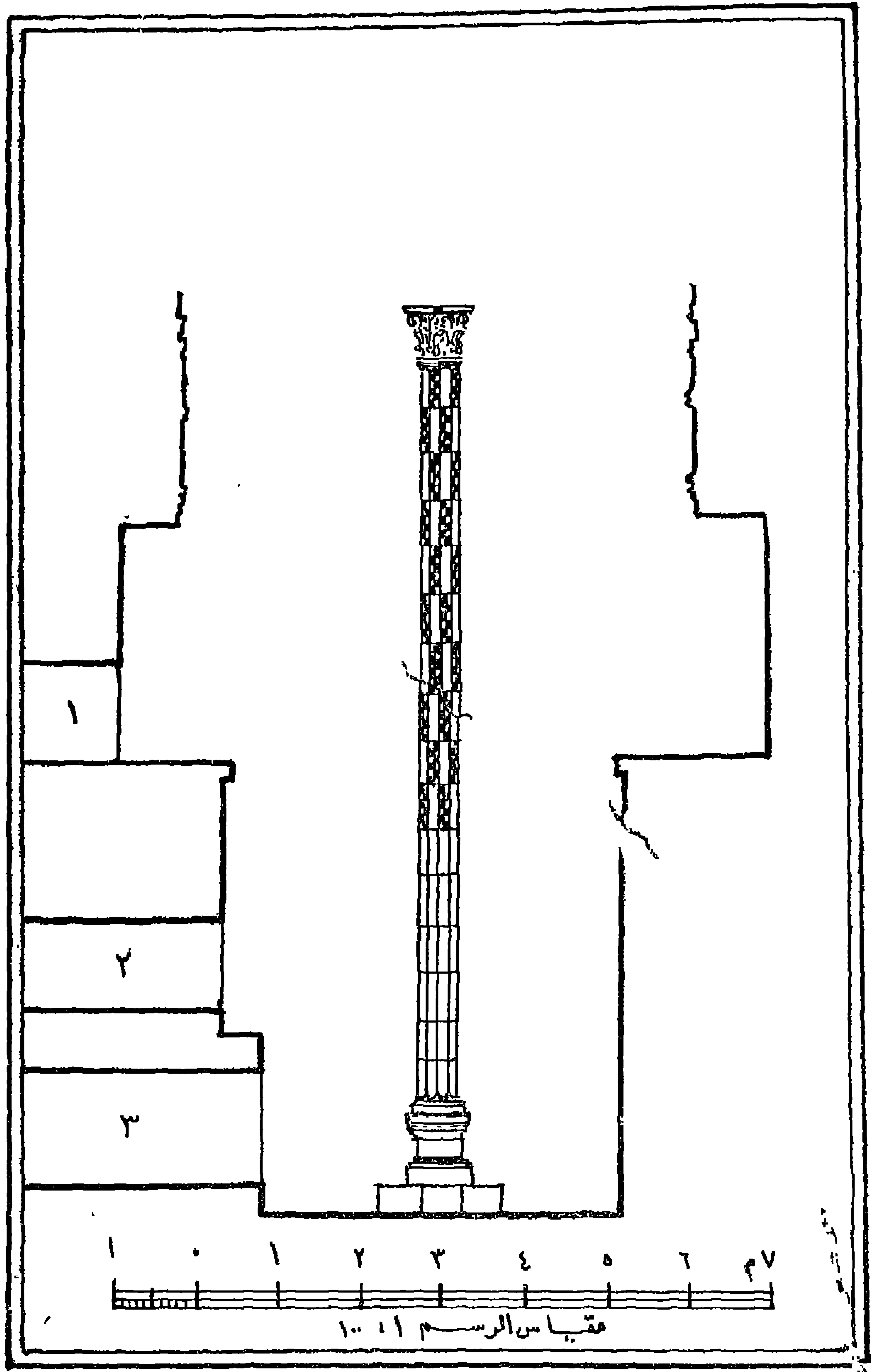
وكانت دار الامارة التى أنشأها ابن طولون مجاورة للجامع الطولونى فى الجهة القبلية منه ، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر ، وكان ينزل بها اذا ذهب لصلاة الجمعة، فقد كانت تجاه القصر والميدان ، فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير ثيابه .

وبقيت دار امارة ابن طولون حتى قدم المعز لدين الله الفاطمى من بلاد المغرب وفى عهده تم تأسيس مدينة القاهرة .

مقياس النيل بالروضة : — ٢٤٧ هـ — ٨٦١ م .

يقع هذا الأثر قبلى جزيرة الروضة وقد أنشىء فى عهد الخليفة المتوكل على الله العباسى سنة (٢٤٧ هـ — ٨٦١ م) ويتكون من عمود رخامى مدرج يتوسط بئرا مربعة من الحجر ، مساحتها ٢٠ر٦ مترا مربعا وبها درج يوصل الى القاع ، يجرى حول حوائطه الداخلية . ويتصل المقياس بالنيل بواسطة ثلاث فتحات تجرى بالقرب من القاع وهى على شكل عقود مدببة ترتكز على أعمدة متصلة ذات تيجان كورنثية وقواعد رمانية مقلوبة . ونقشت على جدران البئر من الداخل وفوق عقوده آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفى ، وهى تناسب ما يتصل بالزرع والماء . وتعتبر هذه الكتابات أقدم أمثلة للكتابة الكوفية المؤرخة على الآثار فى مصر الاسلامية ، كما أن العقود المدببة تعتبر أقدم أمثلة من هذا النوع فى مصر أيضا .

والعمود المدرج عليه كتابات بالخط الكوفى وأعلاه مدون عليه رقم « تسع عشرة » ذراعا — وقطاع العمود مثمن وتاجه من الطراز المركب الرومانى ، وثبت العمود فى وسط البئر بواسطة عقدين يرتكزان على حوائط البئر من الداخل وكان مثبتا قبل ذلك بواسطة كمرة



(شكل ٢٢) قطاع في بئر مقياس الروضة

أفقية عليها كتابات بالخط الكوفى باللونين الأزرق والذهبى . وقد قام أحمد بن طولون باصلاح هذا المقياس فى عهده وأزال بعض الكتابات ووضع اسمه عليها ولكنه ترك عليها التاريخ الأصلى .

وفى سنة ١٩٢٥ م حدث هبوط فى العمود بقدر ثلاثة سنتيمترات ثم زاد الهبوط الى ستة فقامت مصلحة المبانى وتفتيش رى الجيزة بالاشتراك مع لجنة حفظ الآثار العربية باتخاذ الاحتياطات اللازمة لايقاف الهبوط عند هذا الحد ، كما أقيم فى السنوات الأخيرة غطاء هرمى الشكل للمقياس من الخارج وعملت كذلك بعض الاصلاحات له من الداخل ، ولا يستخدم هذا المقياس حاليا لقياس الفيضان .

احمد بن طولون

ولد أحمد بن طولون ببغداد فى سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) وتلقى علومه ونشأ وترعرع فى مدينة سامرا .

دخل مصر سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) ، وفى سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م) عهد اليه الخليفة المعتمد على الله بأمر الخراج على مصر والولاية على الثغور الشامية . وظلت البلاد خاضعة له ولذريته من بعده حوالى ثمان وثلاثين سنة وتوفى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) حيث دفن بالقرافة الصغرى ومن أهم أعماله :

١ — تأسيس مدينة القطائع فى سنة ٢٥٦ هـ (٨٧٠ م) .

٢ — انشاء قصر الميدان بميدان الرميلة .

٣ — انشاء دار الامارة التى كانت ملاصقة لحائط القبلة لمسجد ابن طولون .

٤ — البيمارستان (المستشفى) سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢—٨٧٣ م) بمدينة العسكر .

مرة

٥ — قناطر البساتين لنقل المياه من النيل جنوبى الفسطاط الى مدينته الجديدة .

٦ — مسجد ابن طولون سنة (٢٦٣—٢٦٥هـ) (٨٧٦—٨٧٩م) .

٧ — انشاء ميناء عكا فى سنة (٢٦٤ — ٢٦٩ هـ) (٨٧٨—٨٨٢م).

الجامع الطولوني

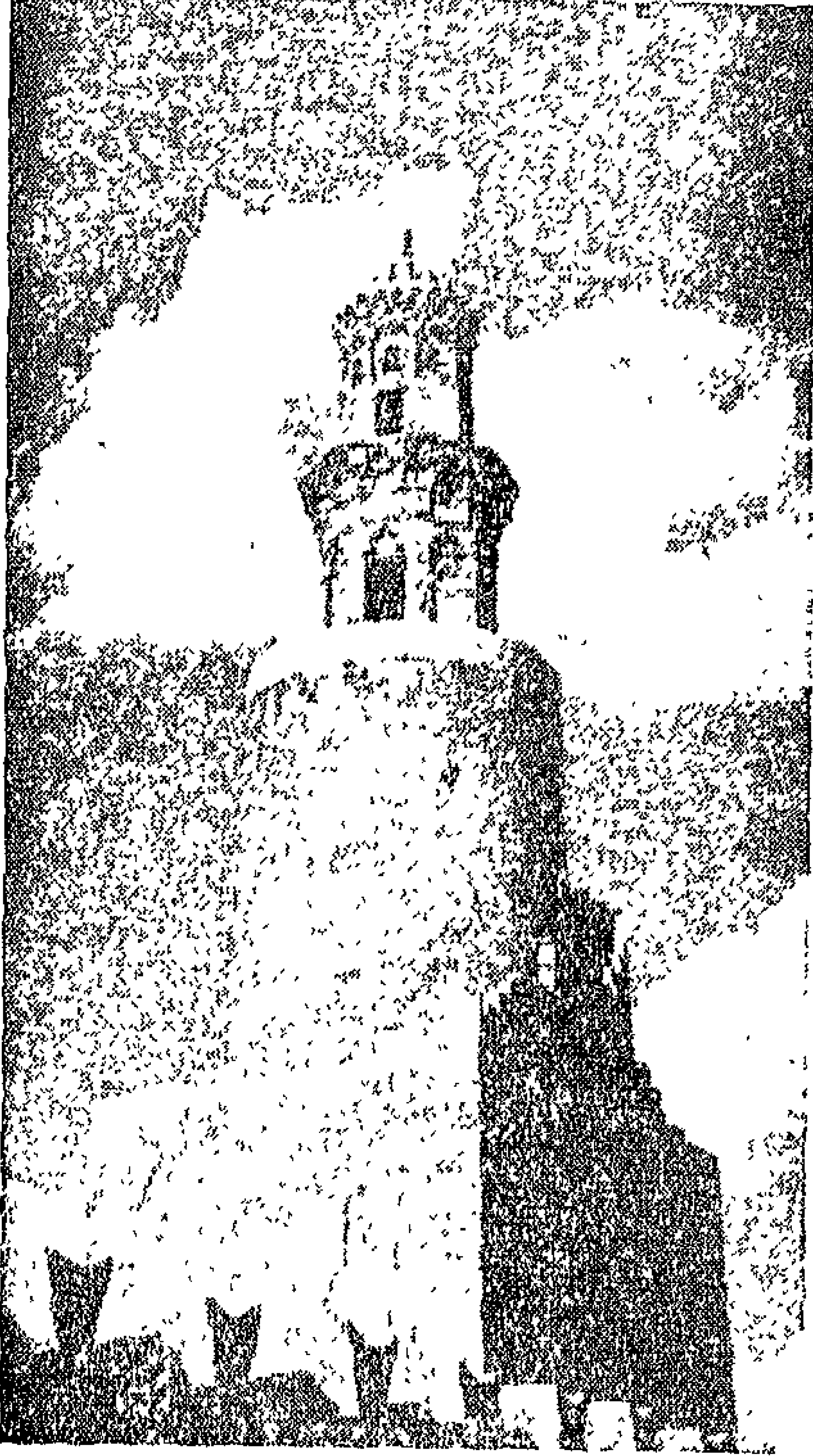
سنة (٢٦٣ — ٢٦٥ هـ) (٨٧٦ — ٨٧٩ م) .

أنشأ أحمد بن طولون مدينة جديدة تمتد من المقطم الى جبل الكبش سماها « القطائع » وبنى قصره تحت القلعة واتخذ غربيه ميدانا فسيحا كان انشاؤه سنة ٢٥٥ هـ (٨٧٠ م) ثم بنى دارا جديدة للامارة تلاصق الجامع من الجهة الشرقية الجنوبية .

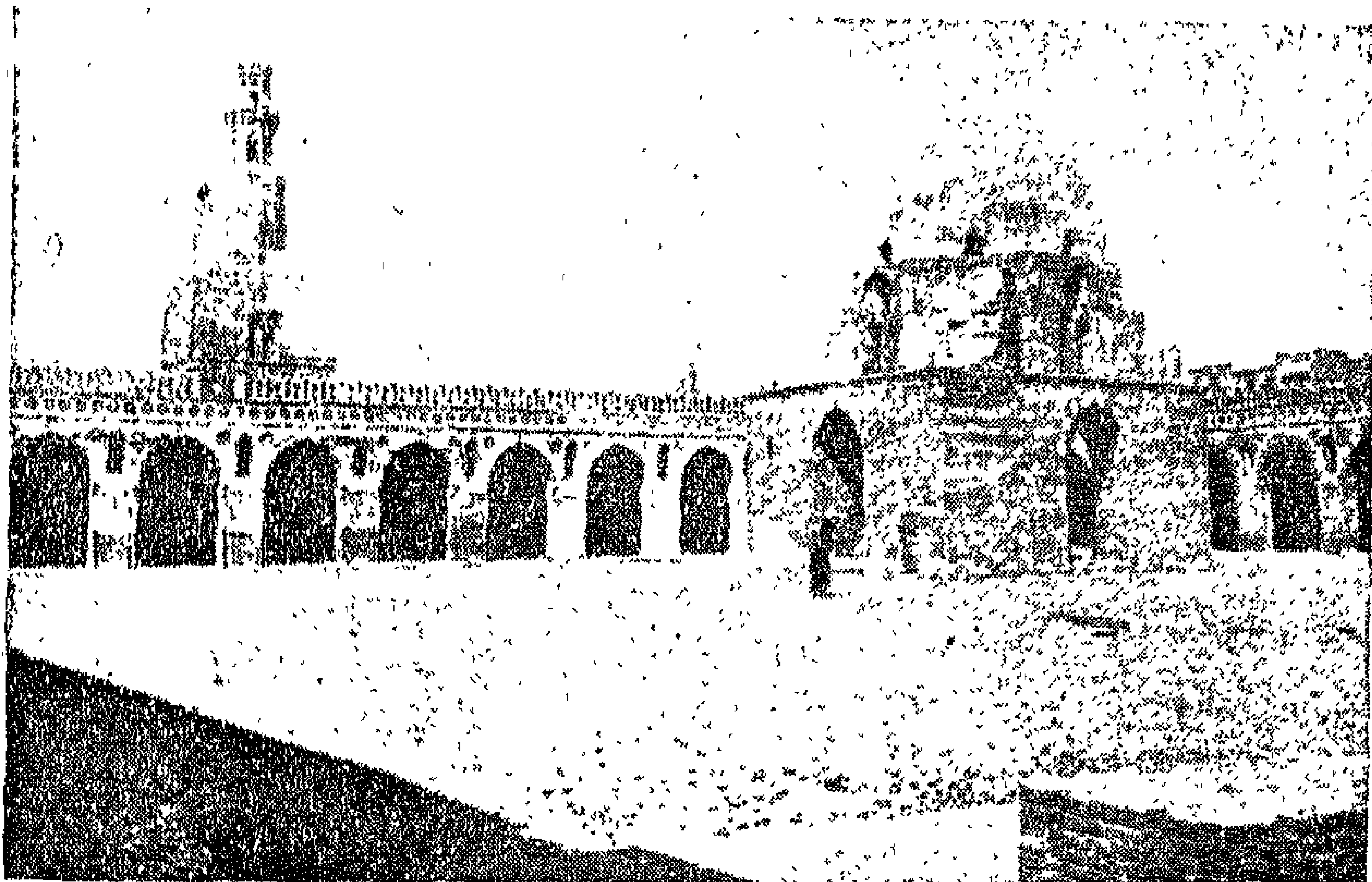
ويعتبر جامع ابن طولون ثالث جامع أنشىء بمصر الاسلامية بعد جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر الذى زال من الوجود بزوال مدينة العسكر (منطقة زين العابدين والمذبح) .

وقد أنشأ أحمد بن طولون مسجده ليكون مسجدا جامعا للاجتماع بالمسلمين فى صلاة الجمعة ، وتبلغ مساحته حوالى ستة أفدنة ونصف وكان لنشأة ابن طولون فى العراق أثرها فى نقل الأساليب المعمارية العراقية الى مصر فى عهده وظهور تلك المؤثرات على عمارة المسجد سواء من ناحية التصميم أو من ناحية التخطيط والزخرفة . ويوجد بالرواق الشرقى جزء من لوحة رخامية تضمنت اسم المنشىء وتاريخ انشاء المسجد مكتوبة بالخط الكوفى .

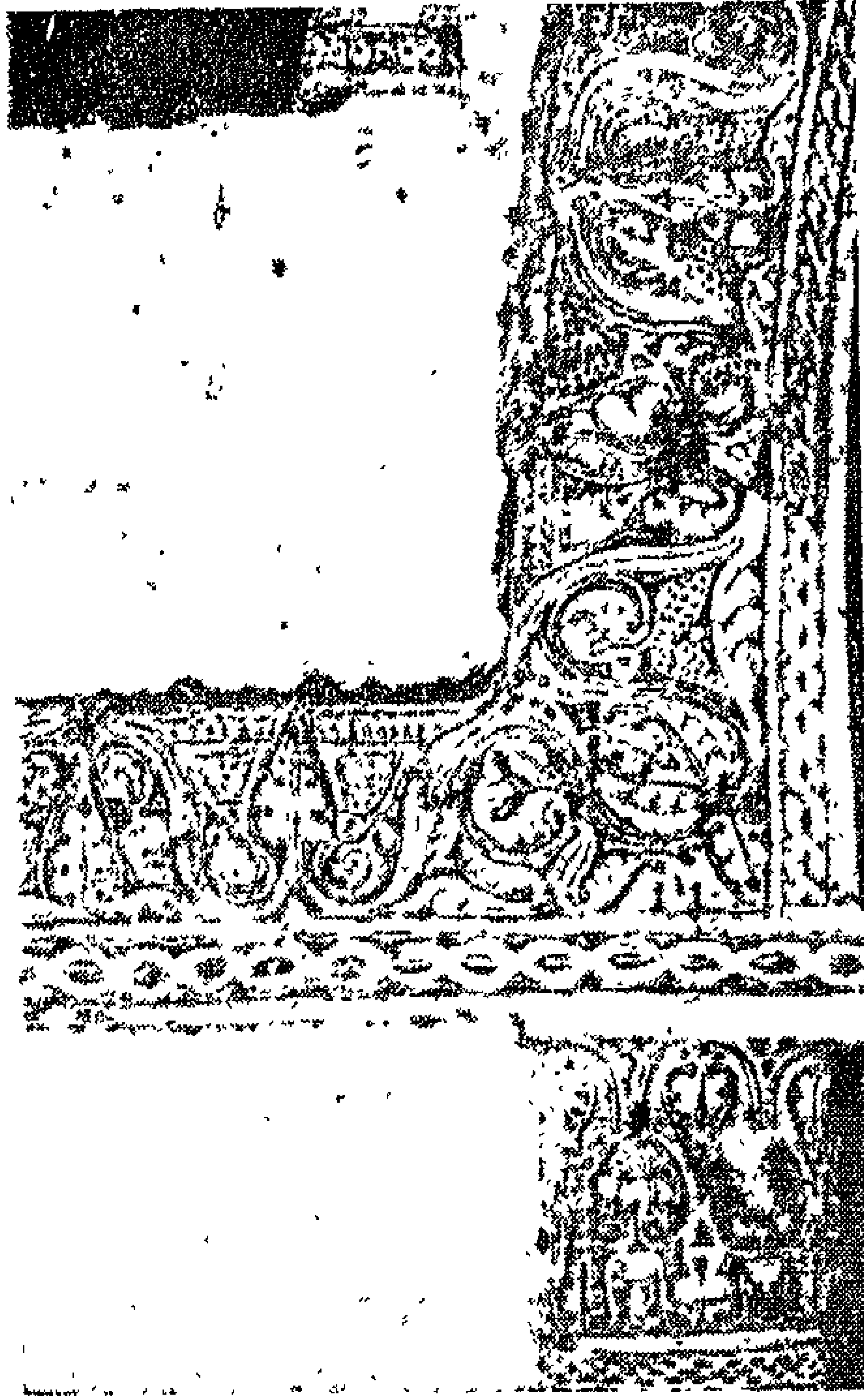
ويتكون المسجد من صحن مربع فى الوسط وهو فناء مكشوف مساحته حوالى ٩٢ مترا مربعا وتحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يتكون من خمس بلاطات وكل من الأروقة الثلاثة الباقية يتكون



(شكل ٢٣) منارة الجامع الطولونى



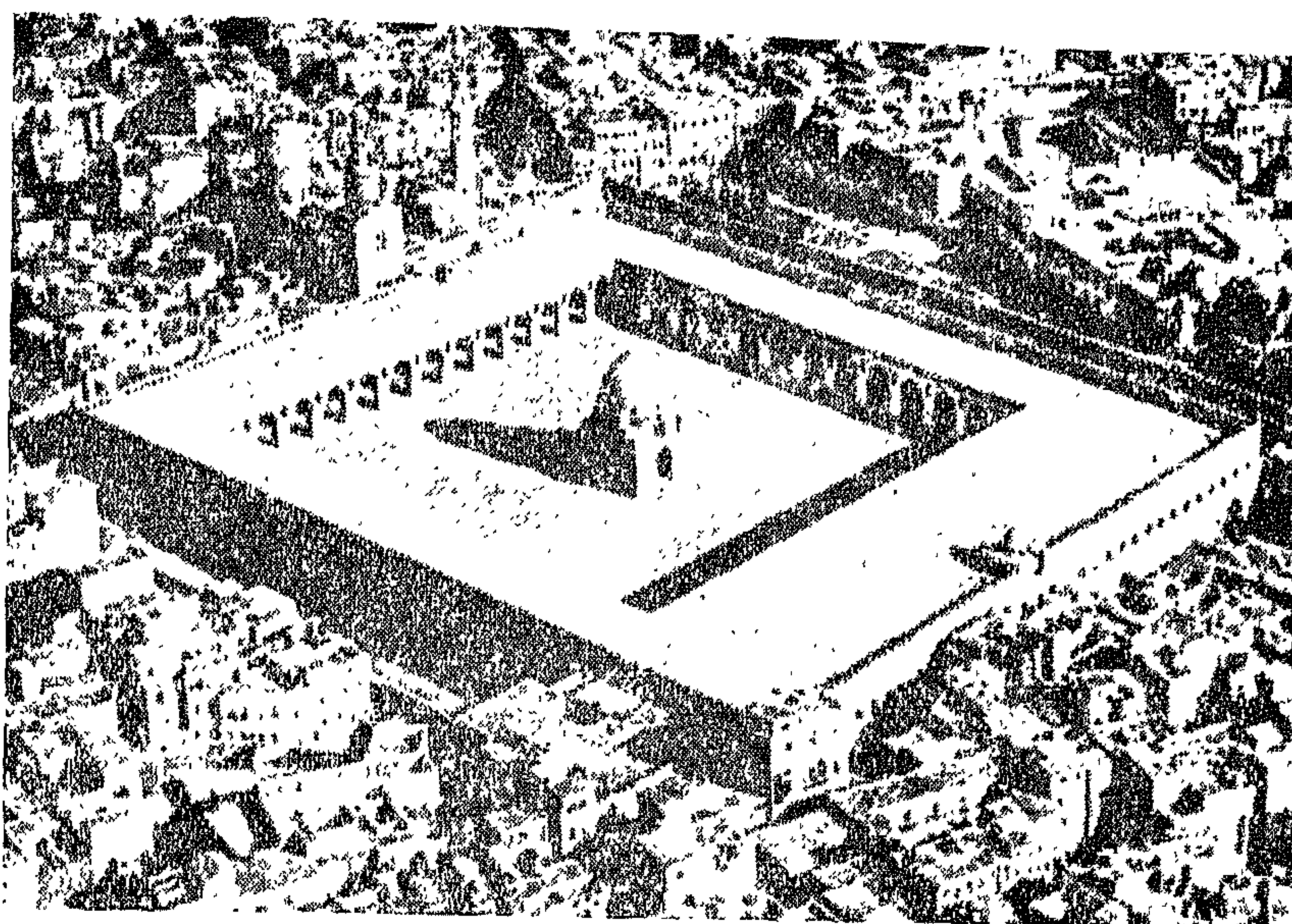
(شكل ٢٤) منظر من داخل صحن الجامع الطولونى



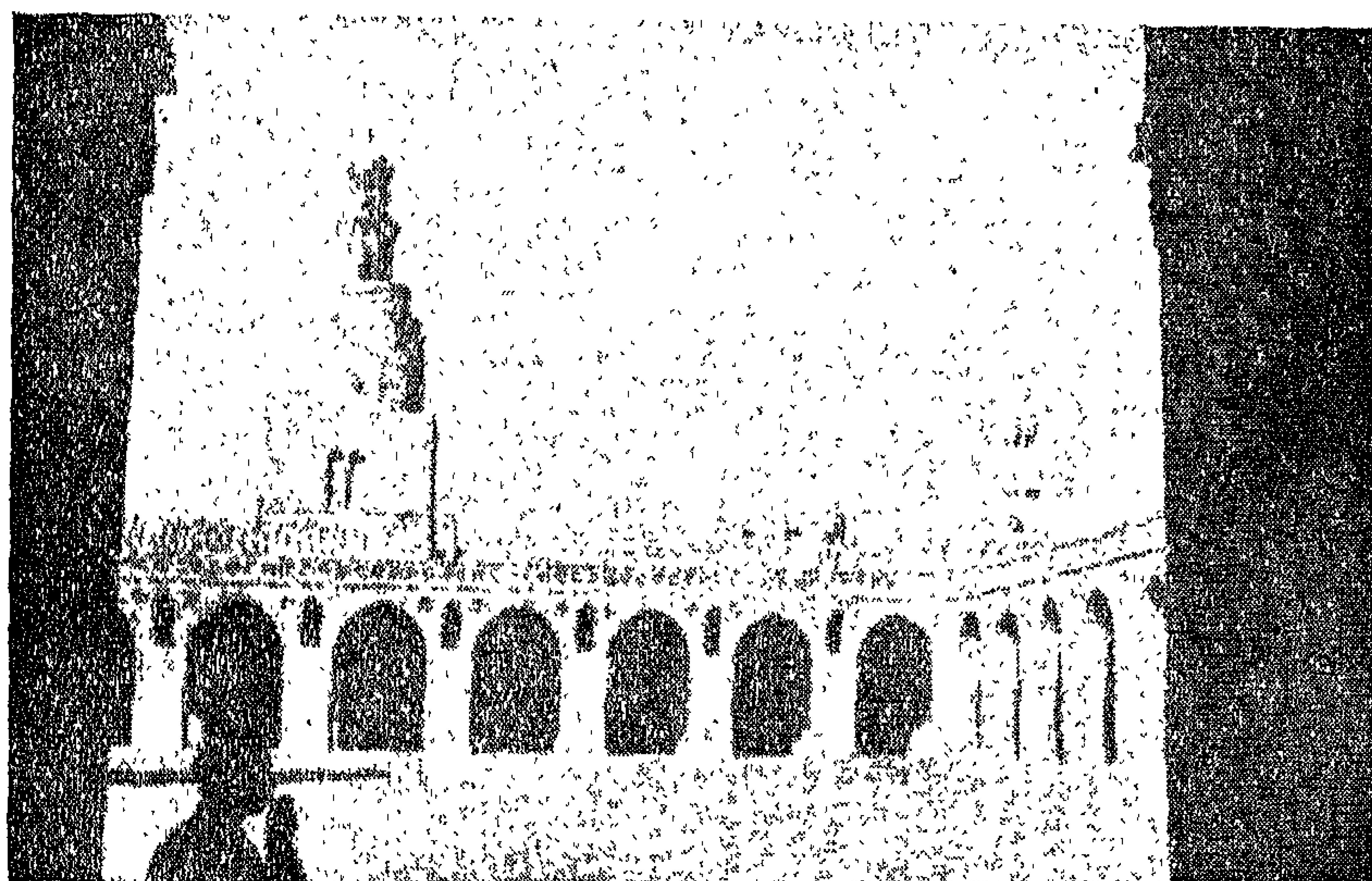
(شكل ٢٥) أشرطة الزخارف حول العقود وفوق تيجان الأعمدة بالجامع الطولونى (عن كريزول)



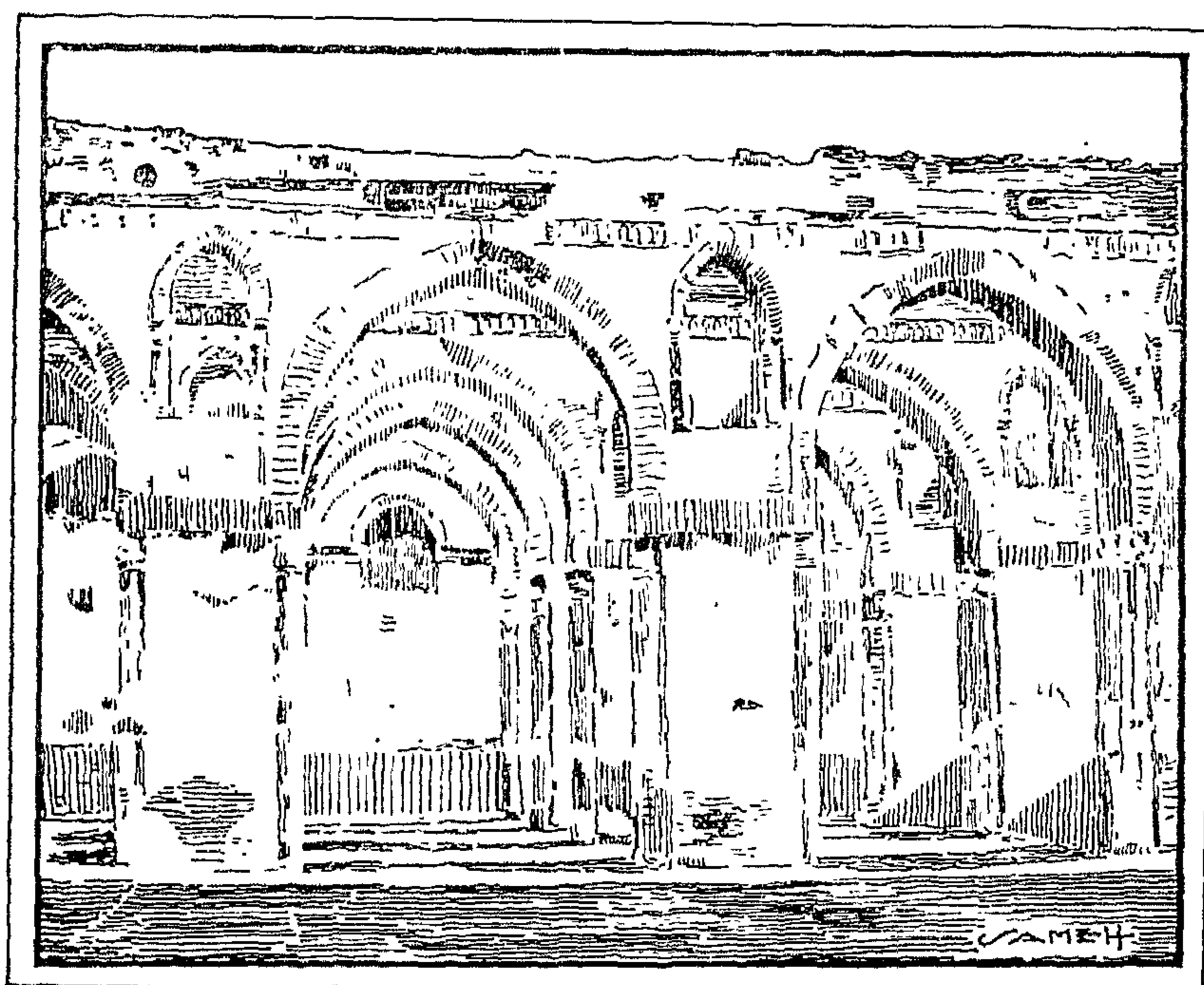
(شكل ٢٦) زخرفة باطن أحد العقود بالجامع الطولونى (عن كريزول)



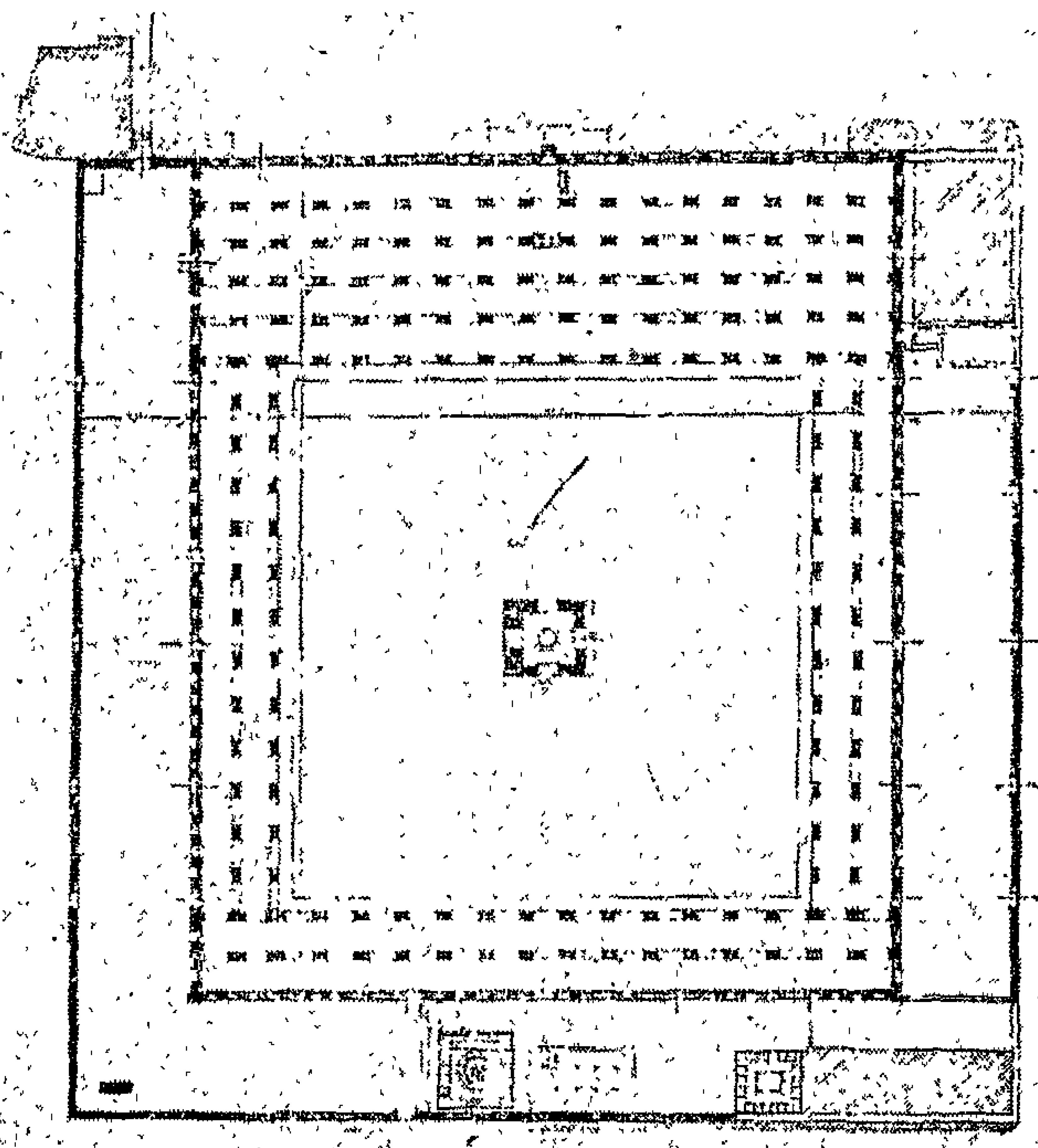
(شكل ٢٧) منظر من الجو لجامع أحمد بن طولون



(شكل ٢٨) منظر للمئذنة داخل صحن جامع ابن طولون



(شكل ٢٩) منظر لبائكات رواق القبلة بالجامع الطولونى



(شــكل ٣٠)
مسقط أفقى للجامع
الطولونى

من بلاطتين فقط . ويحيط بالمسجد من الخارج زيادات من ثلاث جهات عـدا حائط القبـلة التى كانت تلاصـقها دار الامارة التى أنشـأها أحمـد بن طولون ومساحة المسـجد بدون الزيادات (١٢٢ر٢٦ × ١٤٠ر٣٣م) وبالزيادات تبلغ أبعاده (١٦٢ر٠٠×١٦٢ر٤٦م) . والمسجد مبنى بالطوب الأحمر وتغطيه طبقة سميكة من الملاط تعلوها طبقة أخرى بيضاء من الجص بها زخارف جميلة محفورة .

والعقود المكونة للمسجد مدببة الشكل ،وترتكز على دعائم مستطيلة القطاع فى أركانها أعمدة متصلة ذات تيجان رمانية الشكل ، وتعلو الدعائم فتحات معقودة مدببة لتخفيف الثقل عليها ، كما يعلو الواجهات من الخارج وكذا حول الصحن شرافات مسننة .

ويتوسط الصحن فسقية داخـل بناء مربع التخطيط تعلوه قبـة محمولة على صفوف من المقرنصات ، ويعلو العقود من داخل الأروقة افريز زخرفى من الجص يعلوه ازار خشبى يحيط بأروقة الجامع كتبت عليه كتابات قرآنية بالخط الكوفى البارز ، والسقف مكون من كمرات أفقية من جذوع النخل مسمر من جانبيها ومن أسفلها ألواح خشبية .

وتوجد فى بطون العقود وحول النوافذ والعقود زخارف جصية تمثل الزخارف الجصية فى العصر العباسى التى وجد ما يشبهها فى مدينة سامرا موطن أحمد بن طولون الأصلى ، وذلك فى الجوسق الخاقانى وهو قصر الخليفة المعتصم فى سامرا والنوافذ ذات فتحات معقودة مدببة وبها زخارف هندسية ونباتية محفورة على الجص وتمثل أقدم الأمثلة من نوعها فى مصر الاسلامية .

ومحراب المسجد يكتنفه عمودان وهو على شكل تجويف نصف دائرى فى حائط القبلة ويغشى جدرانه فسيفساء رخامية ملونة يعلوها

شريط من الزخارف الزجاجية عليه كتابات بالخط النسخى ويرجع الى الأعمال التى تمت فى عهد السلطان لاچين المنصورى سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) . وعدا المحراب الكبير توجد خمسة محاريب جصية أخرى على الجدران أحدها محراب جصى فاطمى الطراز أمر بعمله الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى حوالى سنة ١٠٩٤ م والمحاريب الأربعة الأخرى بها بين طولونية وفاطمية ومملوكية ، ويعلو المنطقة التى تتقدم المحراب قبة صغيرة محمولة على مقرنصات وتنسب للسلطان لاچين أيضا .

والسلطان لاچين هو الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاچين المنصورى ولى ملك مصر بعد خلع الملك العادل كتبغا فى سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) . وهو الذى قام بعمارة كبيرة فى الجامع تناولت اصلاحه اصلاحا شاملا وذلك وفاء لنذر نذره لتعمير هذا الجامع ، حينما اختفى فى منارته وهو خرب فى فتنة قتل الأشرف خليل بن المنصور قلاوون . وقد وفى بنذره وعهد باجراء هذه الأعمال الى الأمير علم الدين سنجر الدوادارى .

وتوجد فى الزيادة الشمالية الغربية الى اليمين قليلا من محور المسجد « المئذنة » وهى من غير شك متأثرة الى حد كبير بمئذنة مسجد سامرا المعروفة « بالملوية » ، وهى تتكون من قاعدة مربعة أضيفت للمئذنة فى عهد السلطان لاچين ويعلوها منطقة متوسطة اسطوانية يجرى حولها من الخارج درج يوصل الى المنطقة العلوية التى تتكون من مثمنين العلوى أصغر من السفلى وفى قمة المئذنة توجد طاقية مضلعة على شكل المبخرة ، ويبلغ ارتفاع المئذنة عن سطح الأرض ٤٠٫٤٤ مترا ، ويربط المئذنة بحائط المسجد الشمالى الغربى قنطرة على عقدين من نوع حدوة الفرس وتنسب هذه القنطرة الى السلطان لاچين المنصورى .

وذكر المقريزى وابن دقماق أن المنارة كان عليها « عشارى » وهى على شكل سفينة من البرونز يأكل منها الطيور الحبوب ، وقد بقيت حتى سقطت فى سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م).

ونظام واجهة المسجد الخارجية مأخوذ من تصميم واجهة جامع عمرو ابن العاص فى عهد عبد الله بن طاهر الوالى العباسى سنة ٢١٢ هـ .

ويرجح أن يكون مهندس الجامع عراقيا لأن نشأة ابن طولون كانت فى سامرا عاصمة العباسيين ومنها نقل الى وادى النيل أساليب العراق فى العمارة والفنون . أما الصناع والبناءون فيرجح أنهم كانوا من أهل مصر ويغلب على الظن أن يكون بينهم عراقيون .

وقد أجريت بالجامع عدة اصلاحات فى عصور مختلفة منها عمارة بدر الجمالى الوزير الفاطمى سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) وذلك مثبت فى لوح رخامى فوق باب سور الزيادة البحرية ، وعمارة السلطان لاچين المنصورى وهى أهم عمارة وأكبرها أجريت بالمسجد سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) وأثبت تاريخها فى لوح خشبى فوق القبة .

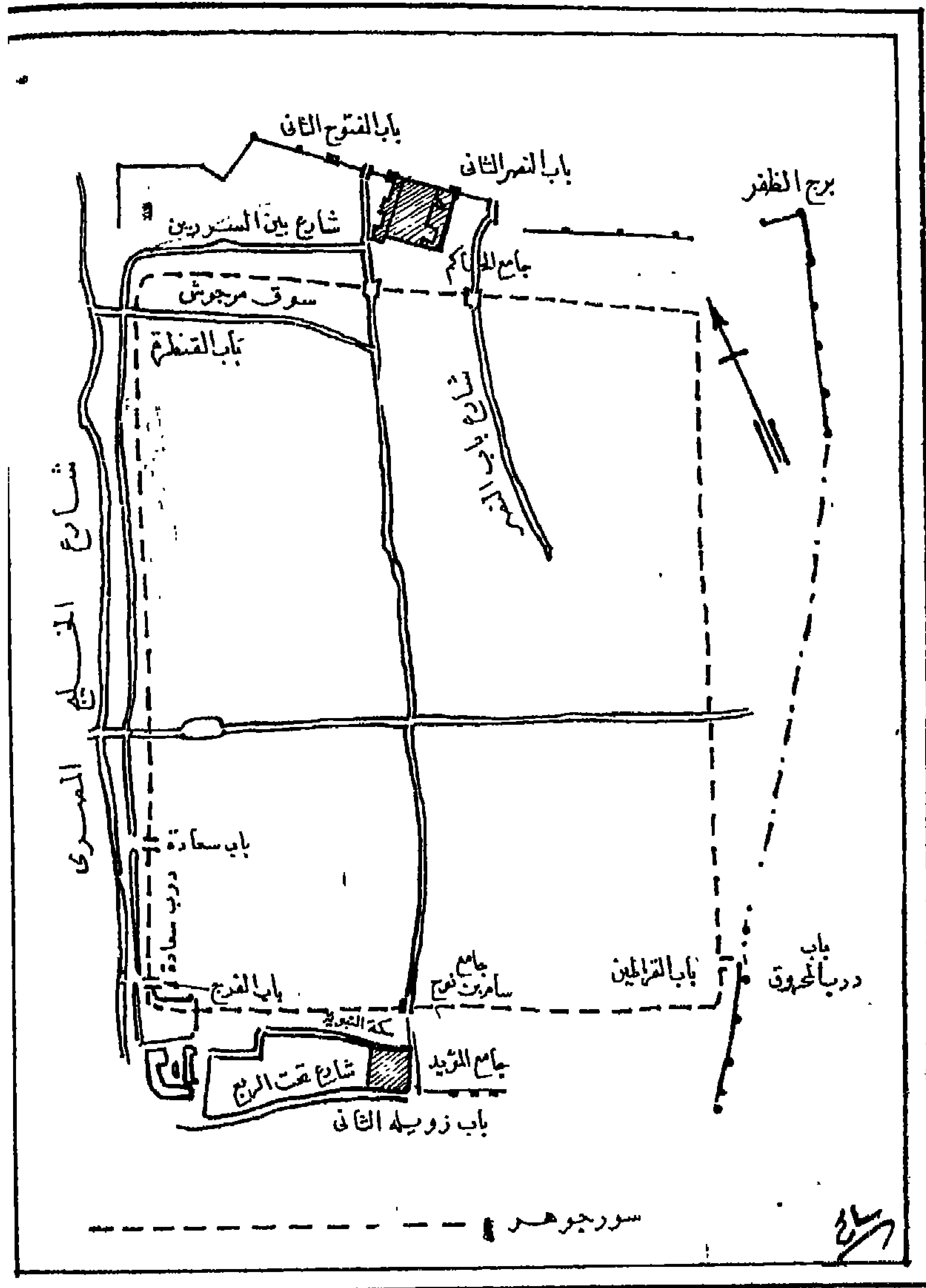
وعنيت لجنة حفظ الآثار العربية باصلاح المسجد منذ سنة ١٨٨٢ م . حتى الآن .

العمارة الاسلامية فى مصر فى العصر الفاطمى

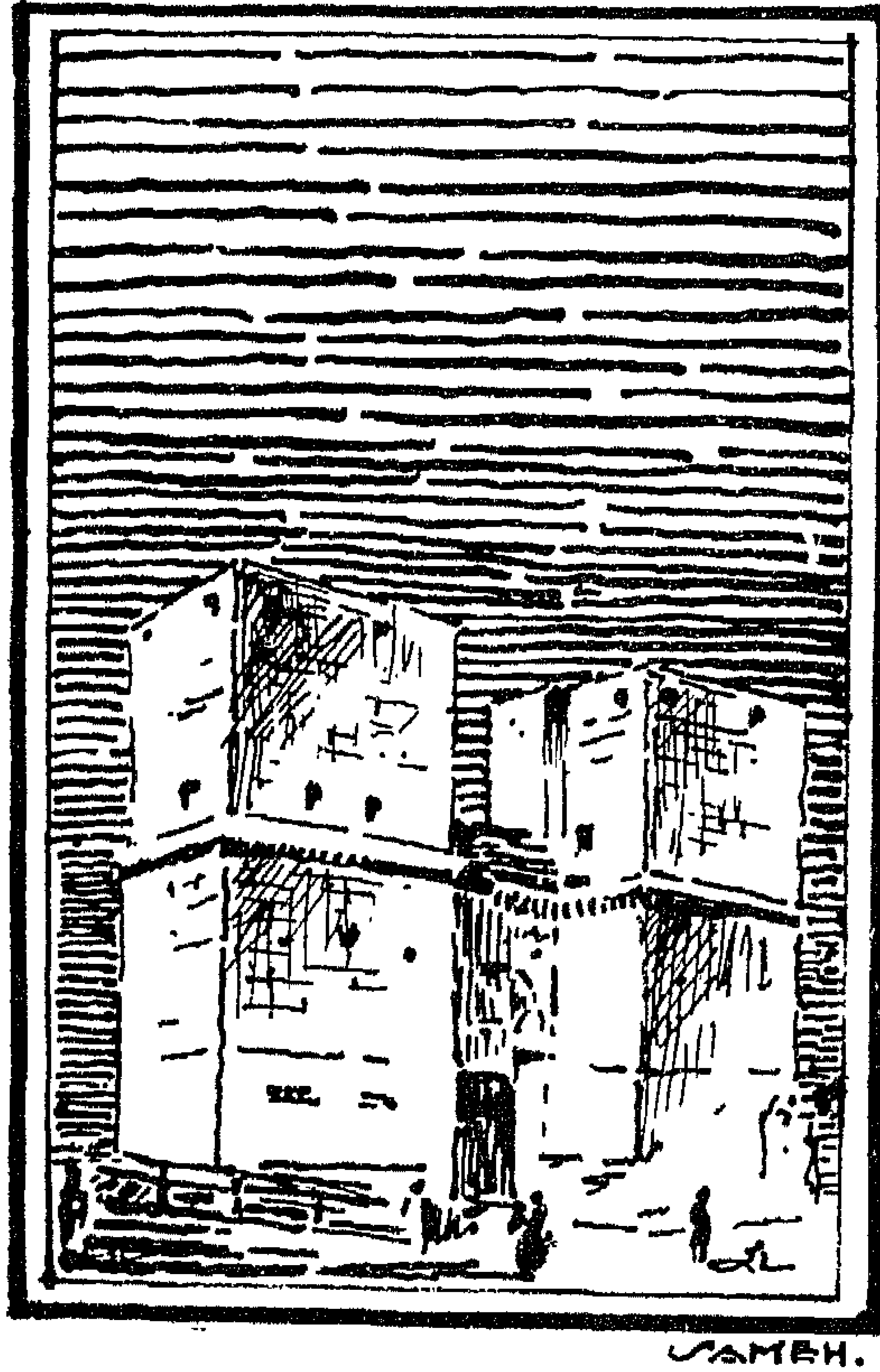
(٩٦٩ — ١١٧١ م)

فى عام ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) أرسل الخليفة المعز لدين الله الخليفة الفاطمى جيشا على رأسه قائده جوهر الصقلى من مدينة القيروان لفتح مصر ، فوصل الجيزة وعبر النيل وسلمت الفسطاط ثم اختط جوهر مدينة القاهرة وكان تخطيطها على شكل مربع تقريبا يواجه أضلاعه الجهات الأربع الأصلية. ويتجه الجانب الشرقى نحو المقطم والغربى يسير بمحاذاة الخليج والبحرى يتجه نحو الفضاء الواقع فى الشمال والقبلى يواجه الفسطاط ، وطول كل ضلع من أضلاع المدينة ألف ومائتا متر ومساحة المدينة ثلاثمائة وأربعون فدانا ، وقد كان هذا السور مبنيا من الطوب اللبن ويتوسط المدينة قصران ، القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى وبينهما ميدان لاستعراض الجند ، وزاد السور الذى أقامه أمير الجيوش بدر الجمالى فى مساحة المدينة ستين فدانا ، وقد بنى هذا السور من الحجر . وأصبحت القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية التى امتدت من المغرب الى الشام وحكمت الحجاز يوما ما .

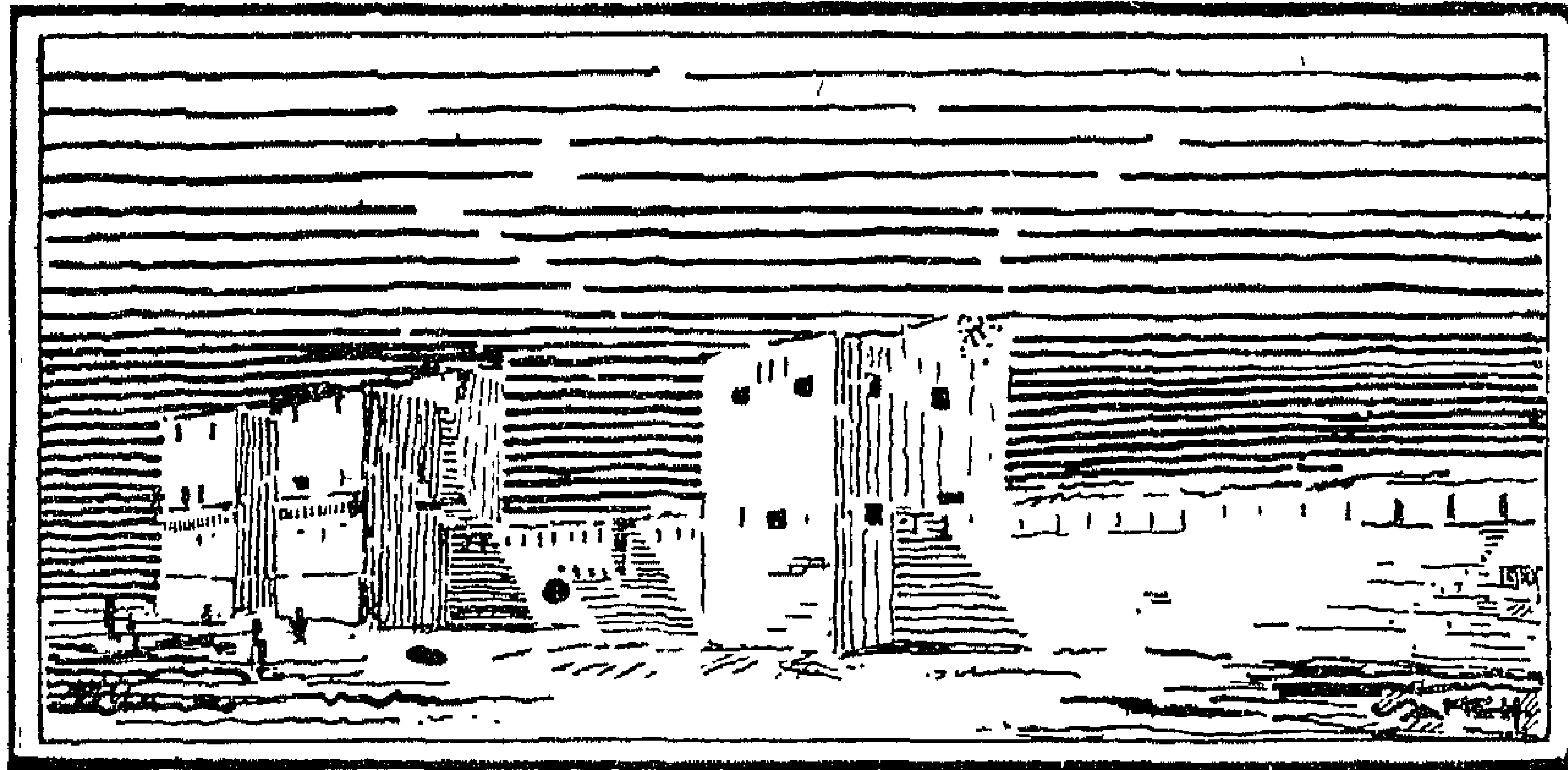
وقد كان بسور القاهرة عدة أبواب لم يبق منها الآن سوى أبواب النصر والفتوح فى الشمال وباب زويلة فى الجنوب ، وهى تمثل العمارة الحربية فى العصر الفاطمى ، كما تعبر عن الهيبة والعظمة لذلك العصر . وتم انشاؤها فى عصر بدر الجمالى (٤٨٠ — ٤٨٤هـ) (١٠٨٧ — ١٠٩١ م).



(شكل ٣١) تخطيط مدينة القاهرة وأسوارها فى العصر الفاطمى



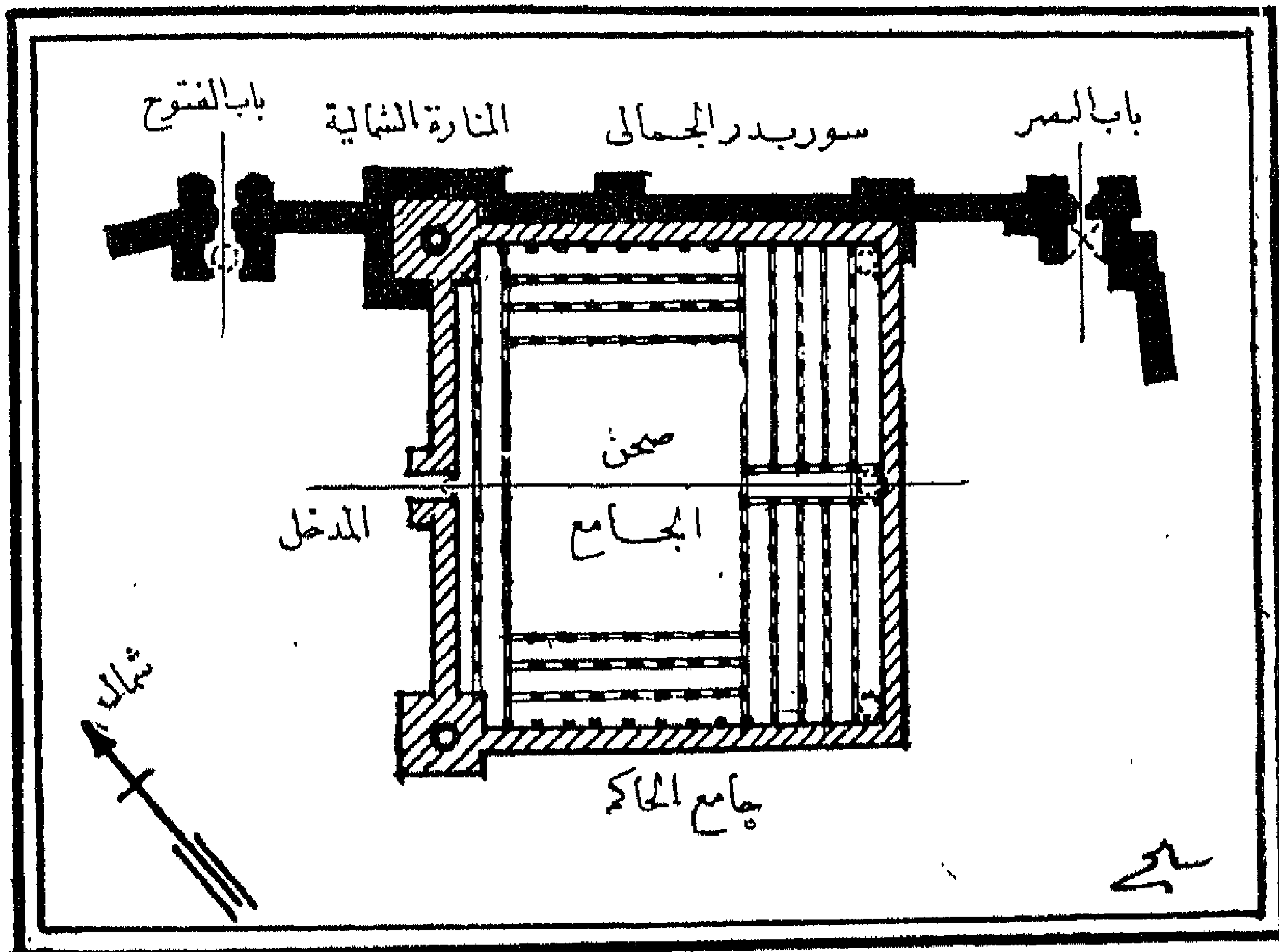
(شكل ٣٢) باب النصر
لبدر الجمالى



(شكل ٣٣) باب النصر إلى اليسار ثم أحد الأبراج بالسور الشمالى المؤدى إلى باب الفتوح



(شكل ٣٤) باب الفتوح



(شكل ٣٥) سور بدر الجمالى الشمالى وجامع الحاكم



(شكل ٣٦) باب زويلة — أحد مداخل القاهرة فى العصر الفاطمى



(شكل ٣٧) مئـذنة مسجد المؤيد
فوق أحـد برجى باب زويلة

ويظهر فى تصميمها أثر العمارة الأجنبية اذ وضع تصميمها ثلاثة أخوة من المهندسين من أرمينيا .

وقد اختلف باب النصر عن باب الفتــوح وباب زويلة فى البرجين القائمين أمام المدخل ؛ فبينما نجدهما مربعين فى الأول نراهما مستديرين فى الثانى والثالث . كما يؤدى المدخل فى الأول الى ساحة مغطاة بقبو متقاطع بينما فى الثانى والثالث مغطاة بقبة منخفضة محمولة على أربعة مثلثات كروية . كذلك يحلى المدخل فى الأول رسوم تمثل الآلات الحربية وفى الثانى كوابيل بعضها على هيئة رأس كبش ، ويربط بابا النصر والفتوح سور المدينة الشمالى ويشتمل باطنه على سراديب مقبية بها مزاغل وأبراج تساعد على الدفاع عن المدينة وتشاهد أسماء قواد الحمــلة الفرنسية مكتوبة على أبراج النصر والفتوح تشهد على اقامتهم بمصر واستخدامهم لتلك الحصون أثناء حملتهم على مصر . أما باب زويلة فى الجنوب فقد أنشىء سنة ١٠٩١ م ، وهو أقرب الشبه فى تصميمه الى باب الفتوح ويعلو برجيه المستديرين مئــذنتا جامع المؤيد المجــاور له والمنشأ فى سنة ١٤٢١ م . ويتصل بباب زويلة من الشرق قسم هام من سور بدر الجمالى محتجب خلف منزل الألايلى وبعض المنازل المجاورة له .

ومن أهم الآثار الفاطمية فى مصر : الجامع الأزهر (٣٥٩—٣٦١هـ) (٩٧٠—٩٧٢م) وجامع الحاكم (٣٨٠—٤٠٣هـ) (٩٩٠—١٠١٣م) وأضرحة السبع بنات (٤٠٠ هـ—١٠١٠ م) وجامع الجيوشى ٤٩٨ هـ وجامع الأقمر ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) ومشهد السيدة رقية ٥٢٧ هـ ومسجد الصالح طلائع ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) .

الجامع الأزهر (٣٥٩—٣٦١ هـ) (٩٧٠—٩٧٢ م) :

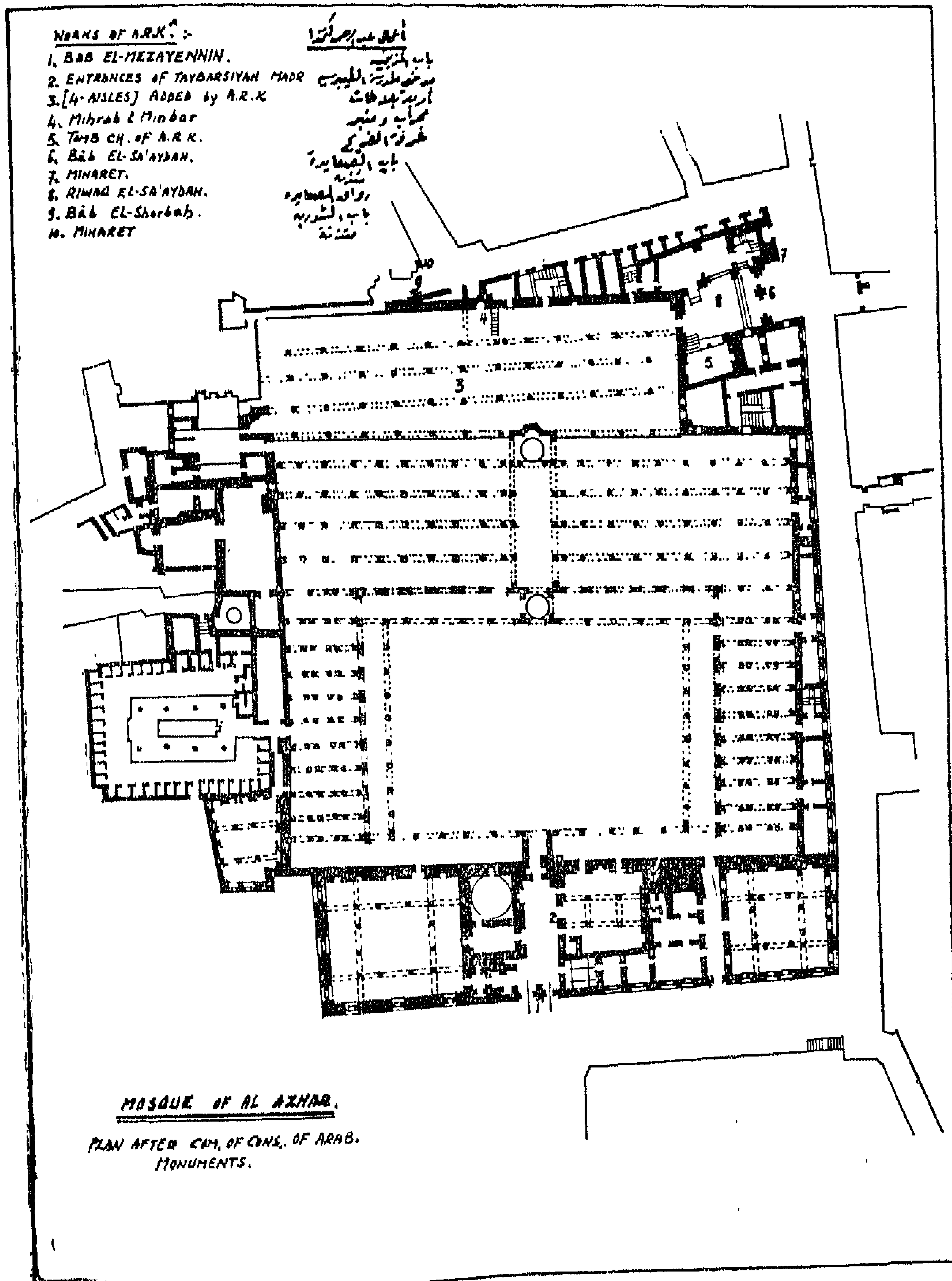
يقع هذا الجامع فى ميــدان الأزهر وهو أول أثر فاطمى فى مصر ،

أنشأه القائد جوهر الصقلى بأمر مولاه أمير المؤمنين المعز لدين الله وقد أقيم هذا الجامع فى أول الأمر ليكون مسجدا جامعا للقاهرة الفاطمية وليقوم مقام الجامع الطولونى فى القطـائع وجامع عمرو بالفسطاط . ولكنه أصبح بعد ذلك مدرسة يتلقى فيها الطلاب أصول المذهب الشيعى « مذهب الفاطميين » . غير أن صلاح الدين الأيوبى عطـله لأنه كان يدين بالمذهب السنى ، ولما جاءت دولة المماليك البحرية ازدهر ثانيـة وبعد ذلك صار أشهر جامع فى البلاد الاسلامية بل صار معهدا اسلاميا يقصد اليه وفود الطلاب من جميع الأقطار الاسلامية .

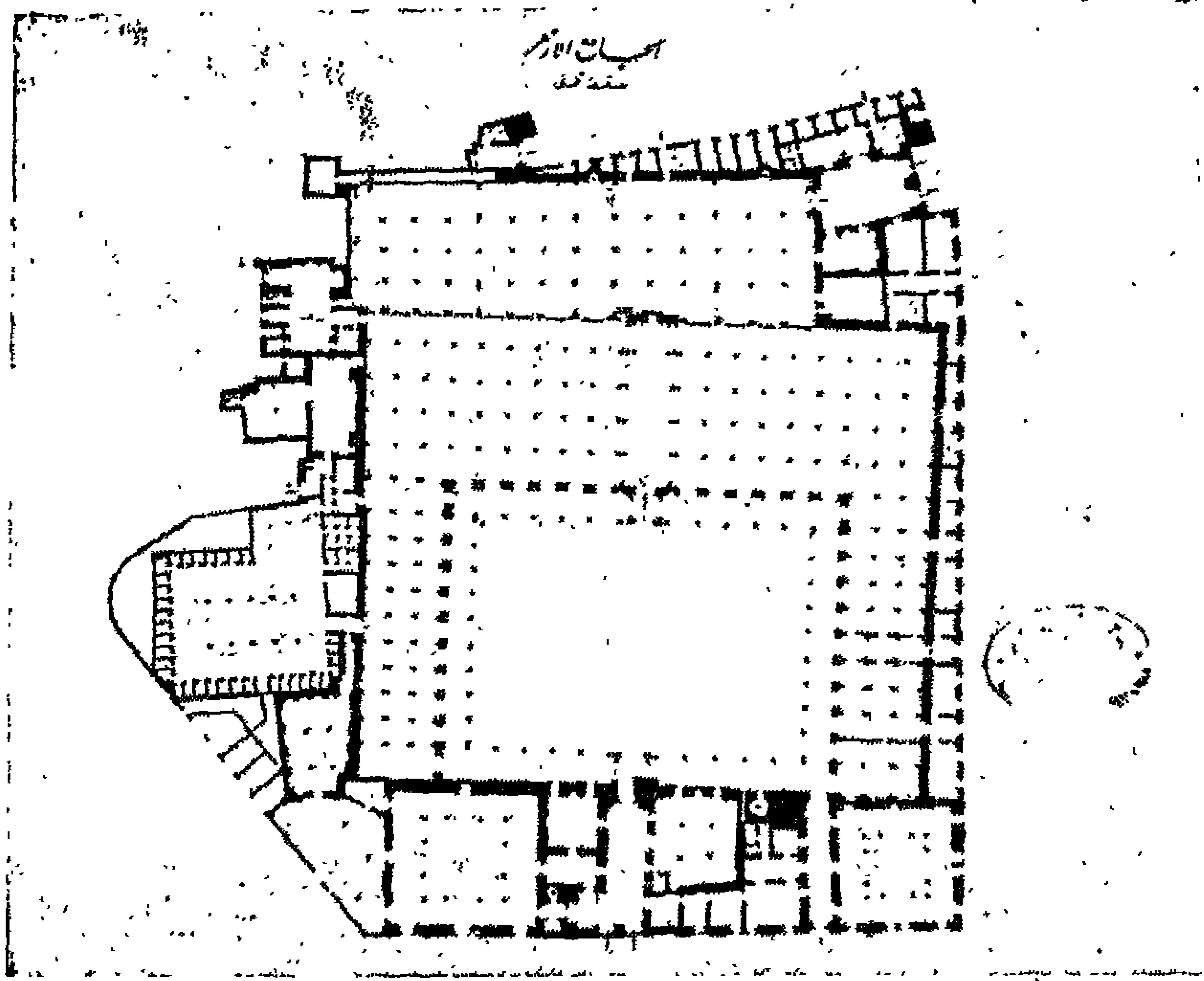
ومساحة الجامع الأول تقرب من نصف مسطحه الحالى، ولقد أضيفت اليه زيادات فى أزمنة مختلفة حتى وصل الى تصميمه الحالى ، ويتوسطه صحن مكشوف تحيطه أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة—وعقود الأروقة ترتكز على أعمدة من الرخام مختلفة الطرز ، والعقود من الطراز المدبب الا ما كان منها حول الصحن فهى مثلثة الشكل ويرجع تاريخها الى أواخر الدولة الفاطمية وبداية العصر الأيوبى .

وليس بالجامع مئذنة ترجع الى العصر الفاطمى ، والمآذن الحاليـة تنسب للسلطان قايتباى والسلطان الغورى وللأمير عبد الرحمن كتخدا أحد أمراء القرن الثامن عشر . ويقطع رواق القبلة مجاز قاطع يجرى عموديا ويتجه من الصحن الى المحراب وسقفه مرتفع عن سقف الرواق وبه نوافذ علوية جانبية للاضاءة الداخلية والتهوية ، كما أن به بعض النقوش الجصية التى تنسب للعصر الفاطمى . وهنا نجد أول مثال للمجاز فى مصر الاسلامية .

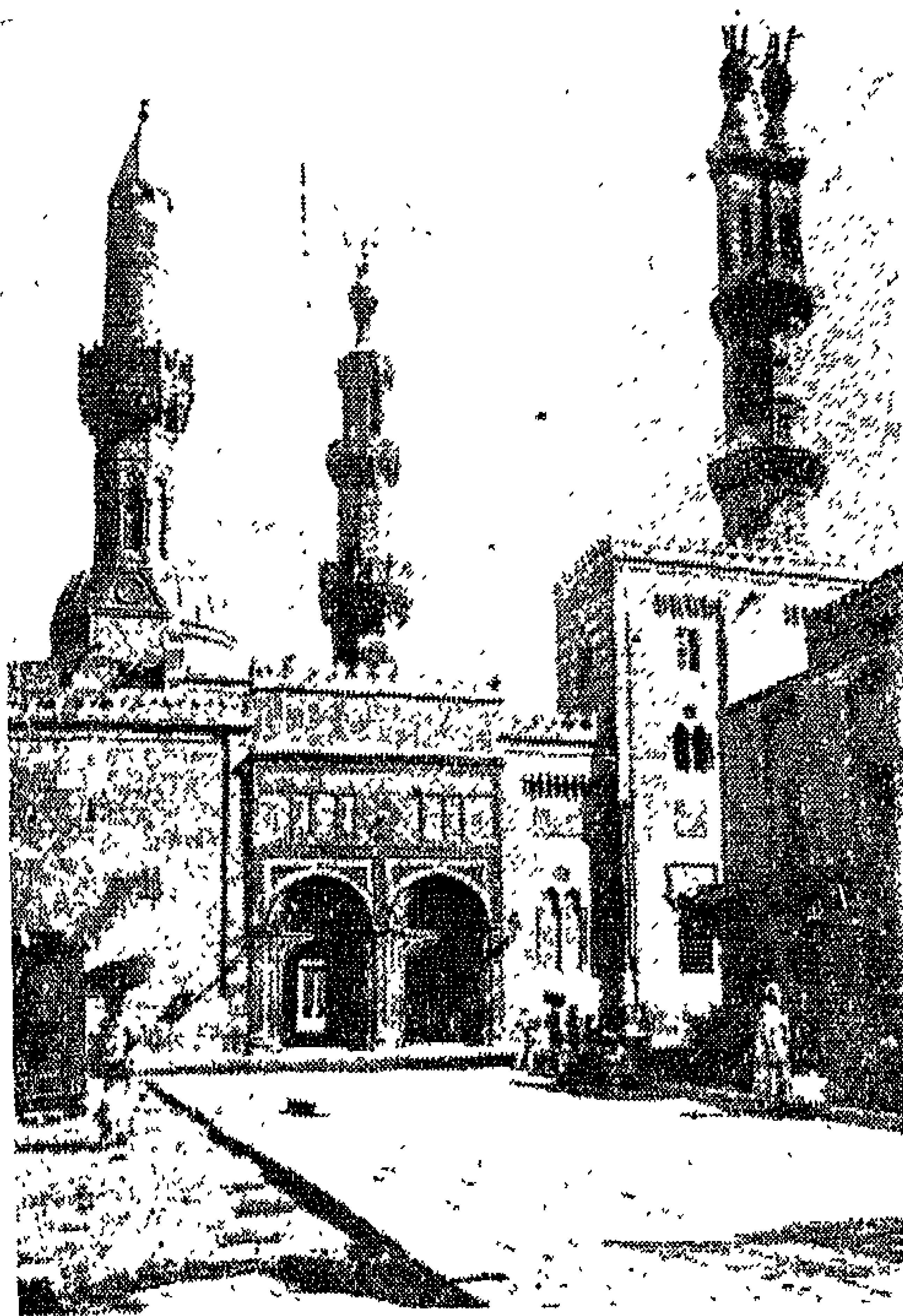
وقد كانت هناك ثلاث قباب احداها فى المنطقة التى تعلو المحراب



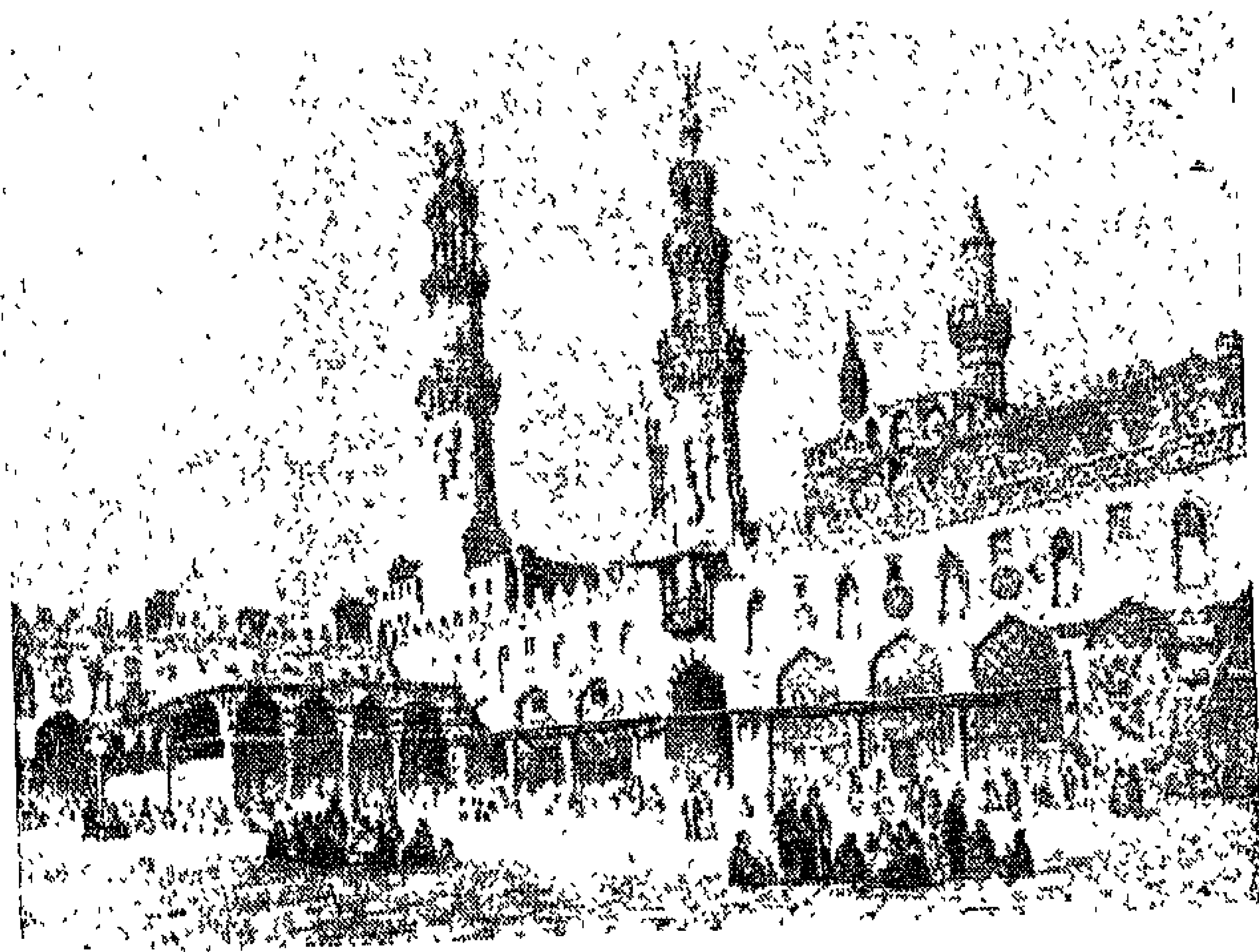
(شكل ٣٨) تخطيط أفقى للجامع الأزهر (عن إدارة حفظ الآثار العربية)
مبيناً أجزائه المختلفة التى أضيفت فى الأزمنة المتعاقبة



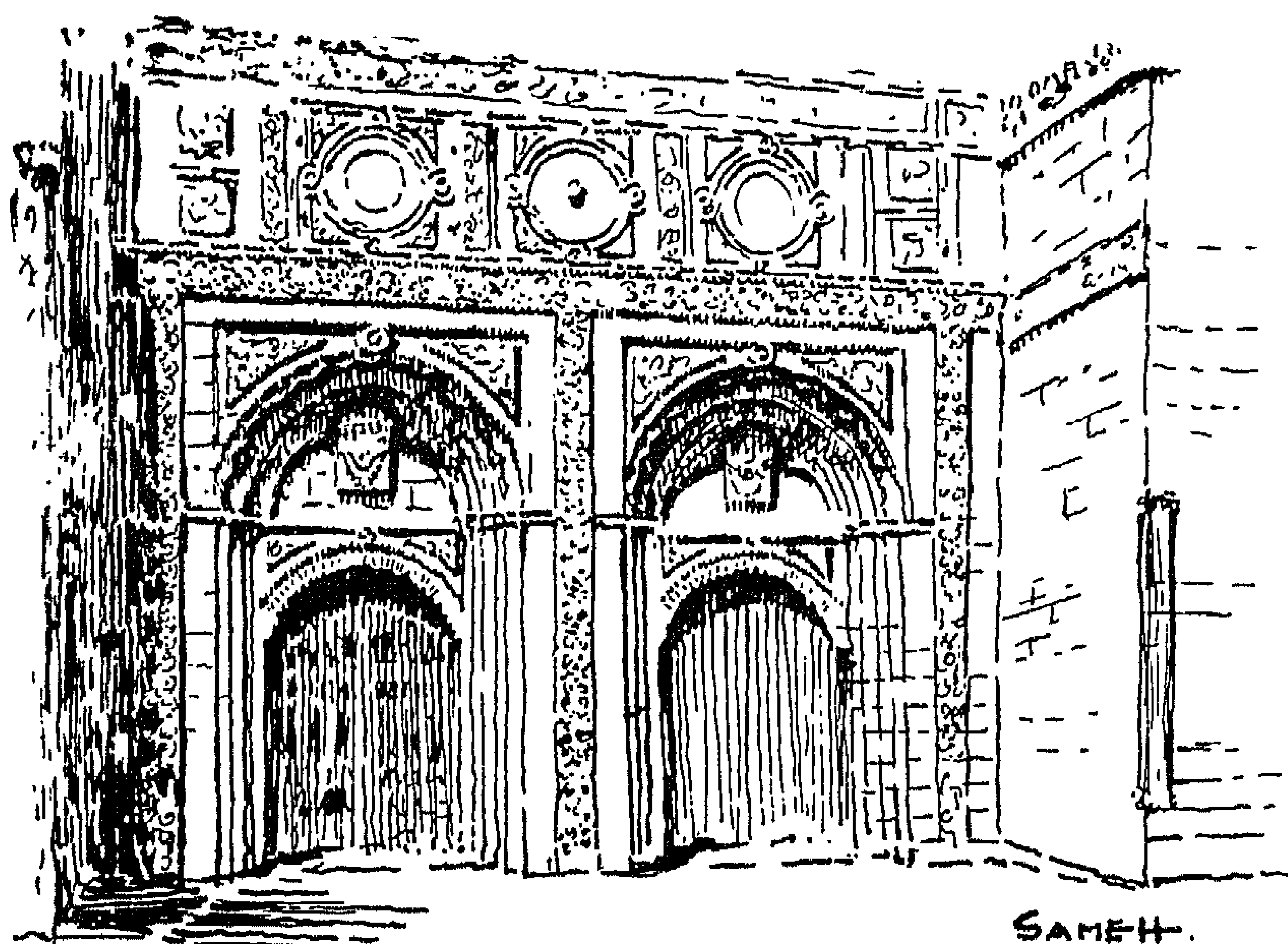
(شكل ٣٩) تخطيط المسقط الأفقي للجامع الأزهر (عن إدارة حفظ الآثار العربية)



(شكل ٤٠) مدخل الجامع
الأزهر بميـدان الأزهر



(شكل ٤١)
منظر البائكات حول
صحن الجامع الأزهر
ومآذن الغورى وقايتباى
وعبد الرحمن كتخدا
من اليسار إلى اليمين



MOSQUE OF AL-AZHAR
"BAB EL- SA'AYDA."

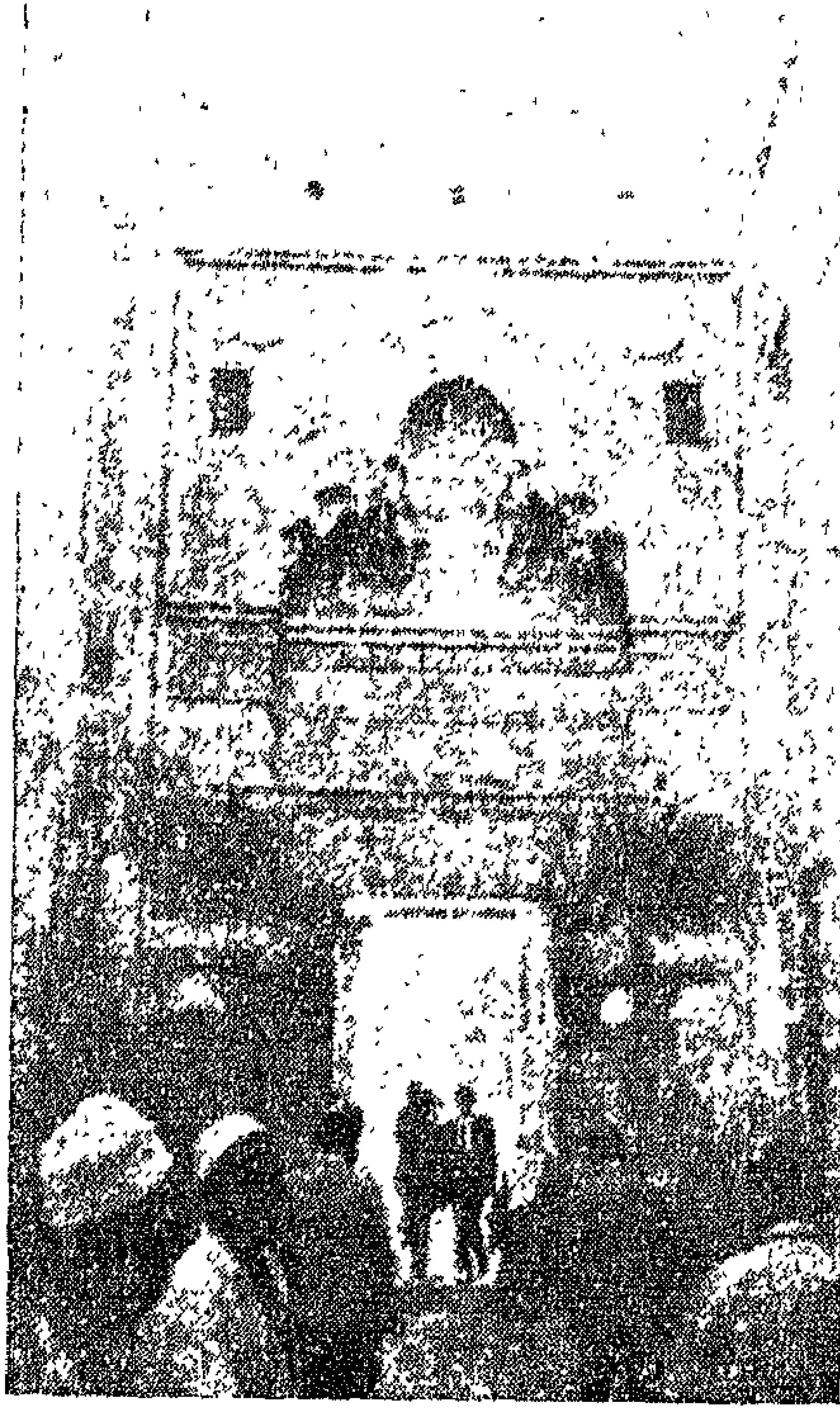
(شكل ٤٢) مدخل باب الصعايدة بالجامع الأزهر (القرن ١٨ م)

الأصلي وواحدة في كل من ركني رواق القبلة ، وقد شوهد هذا التصميم بعد ذلك بوضوح في مسجد الحاكم في رواق القبلة .

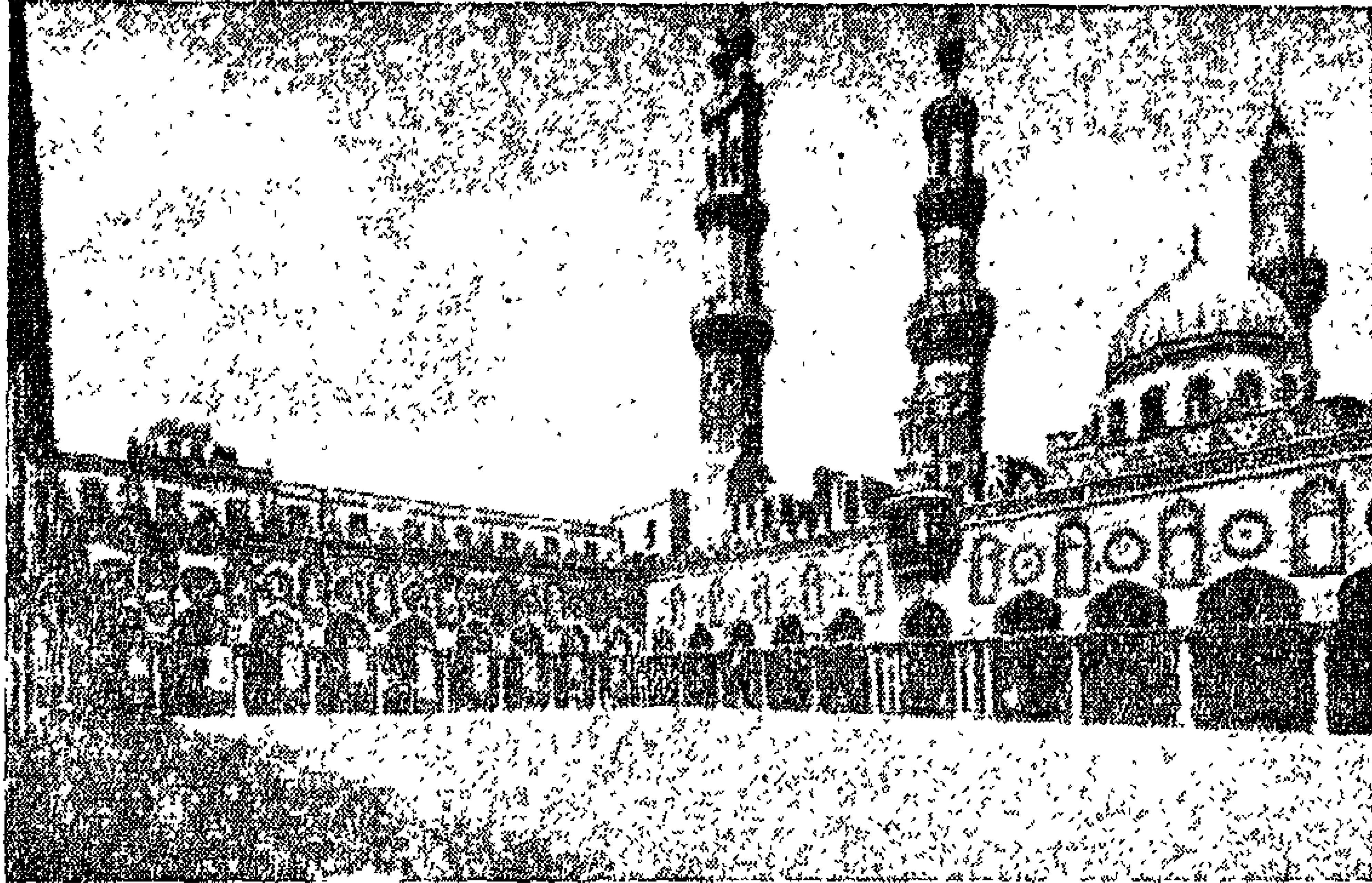
ويمثل الجامع الأزهر بشكله الحالي مجموعة من المنشآت والزيادات ضمت اليه في أوقات مختلفة ، اذ يقابل القادم اليه بابين كبيرين أنشأهما الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١٧٥٣ ويعرفان باسم « باب المزينين » والكتابة التاريخية التي تشاهد فوقه تثبت تاريخ الانشاء . كما نجد على يمين الداخل المدرسة الطيبرسية التي أنشأها الأمير طيبرس العلائي سنة ١٣٠٩ م وجدد واجهتها الأمير عبد الرحمن كتخدا ، وأمامها المدرسة الأقبغاوية التي أنشأها الأمير أقبغا عبد الواحد في سنة ١٣٤٠ م التي تحتفظ الآن بمكتبة الأزهر التي أنشئت سنة ١٨٩٦ م .

يلي ذلك الباب الأوسط الذي جدد انشاءه السلطان قايتباي هو والمئذنة الرشيقة بجواره سنة ١٤٦٨ م . ومن هذا الباب نصل الى الصحن المحاط بعقود مثلثة الشكل ترجع الى نهاية العصر الفاطمي أما باقي عقود الجامع فقد تجددت أكثر من مرة ، واكتشف المحراب القديم بزخارفه الجصية وكتاباته الكوفية سنة ١٩٣٣ أما الزخارف الجصية التي تعلو المحراب فانها ترجع الى الاصلاح الذي قام به الظاهر بيبرس البندقداري في سنة ١٢٦٦ م .

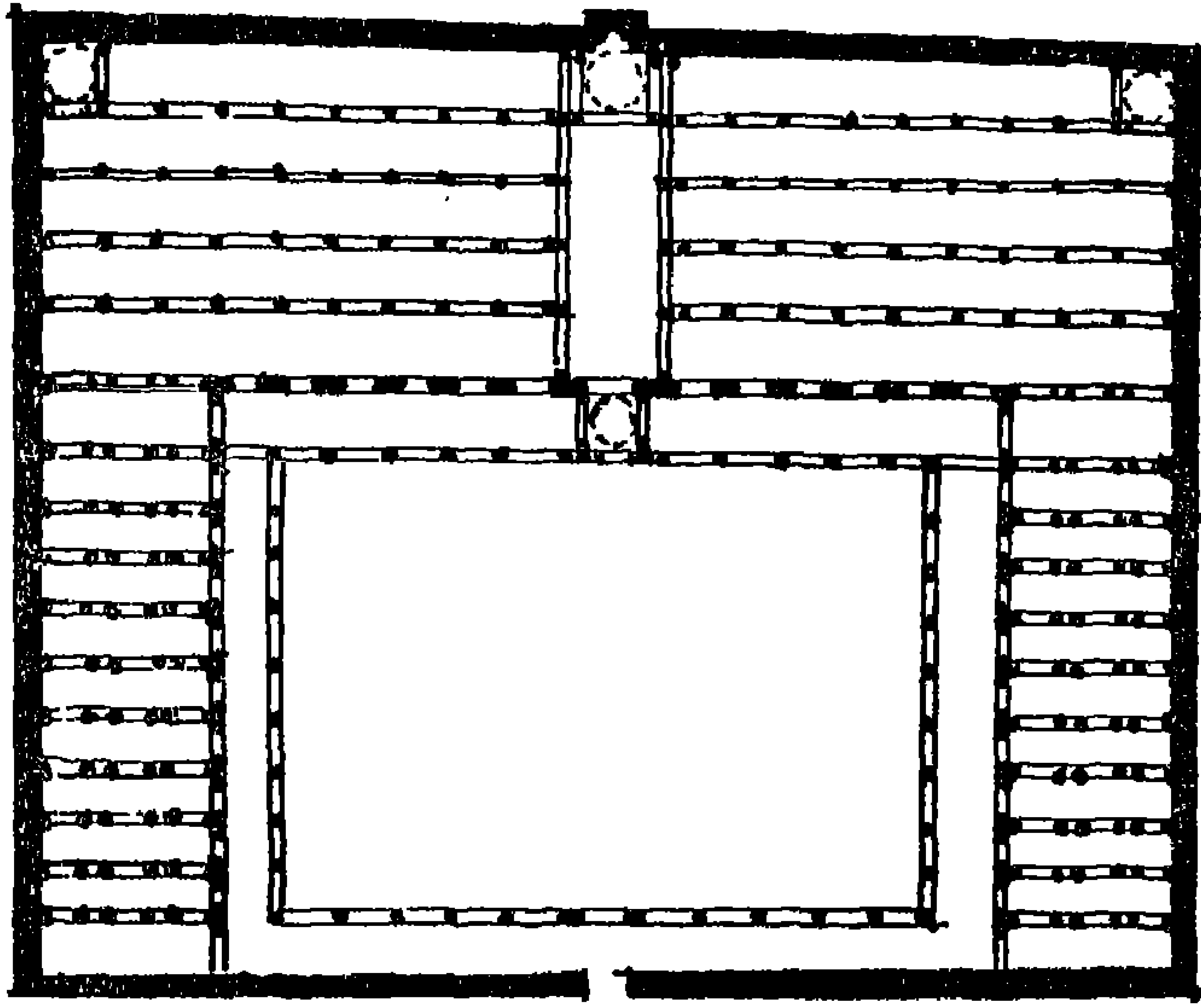
ويوجد خلف المحراب القديم رواق آخر مرتفع عن القديم وهو من عمل الأمير عبد الرحمن كتخدا في سنة ١٧٥٣ م . وقد ألحق بنهايته القبلية مدفنا له ، ويوجد في الجانب الشرقي البحري المدرسة الجوهرية التي أضافها جوهر القنقبائي في سنة ١٤٤٠ م . وهي عبارة عن مدرسة صغيرة وملحق بها قبة صغيرة دفن المنشيء تحتها . ويؤدي دهليز مدفن عبد الرحمن كتخدا الى باب الصعايدة وهو من عمله أيضا ويشبه الباب الرئيسي



(شكل ٤٣) باب قايتبــاى ، وهو المدخل
الذى يلى المدخل الرئيسى للجامع الأزهر



(شكل ٤٤) منظر من وسط صحن الجامع الأزهر



(شكل ٤٥) مسقط أفقى للجامع الأزهر فى أيام الفاطميين

للمسجد وهو باب المزينين . كما يوجد مدخل آخر خلف الرواق الجديد الذى أضافه عبد الرحمن كتخدا وهو أيضا من انشائه ويعرف باسم « باب الشوربة » .

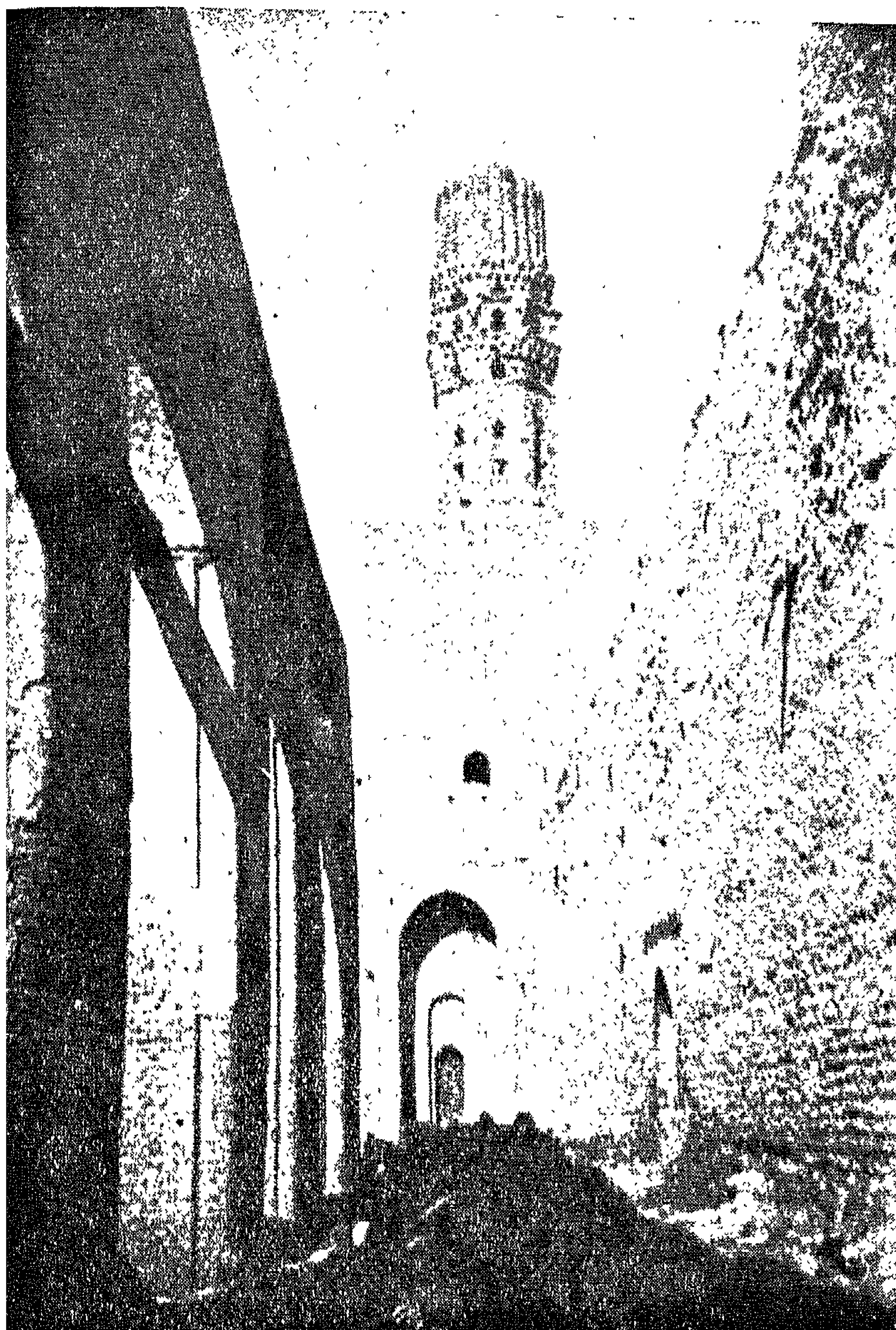
وفى أثناء القرن التاسع عشر تمت عدة اصلاحات وترميمات فى عهد محمد على وخلفائه سعيد واسماعيل وتوفيق . أما المكتبة فقد أنشئت فى عهد عباس حلمى الثانى فى سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) واختيرت لها المدرسة الأقبغاوية .

جامع الحاكم (٣٨٠—٤٠٣ هـ) (٩٩٠—١٠١٣ م) :

بدىء فى بنائه فى عهد العزيز بالله سنة ٩٩٠ م ، وقد تم فى عهد خلفه ابنه الحاكم بأمر الله . وكان مبنيا فى بادىء الأمر خارج باب الفتوح الأول ، ولما نقل بدر الجمالى سور القاهرة الى الشمال أحاط السور الجديد بحائط المسجد وأصبح فى داخل المدينة الجديدة .

ويتوسط الجامع صحن مكشوف تحيطه أربعة أروقة ترتكز عقودها على دعائم من الآجر كما هو الحال فى جامع ابن طولون . ويقطع رواق القبلة مجاز ، كما يوجد ثلاث قباب برواق القبلة مثل تصميم رواق القبلة الأول فى الجامع الأزهر . وتوجد فى ركنى الواجهة منارتان ولكل منهما قاعدة هرمية ناقصة حول المئذنة أقيمت لتدعيمها ، أما قمتاهما العلويتان فهما من أثر عمارة الأمير بيبرس الجاشنكير للجامع سنة ١٣٠٣ م . والمدخل الرئيسى بارز عن الواجهة وهو أول مثال من هذا النوع للمداخل التذكارية ، أخذ الفاطميون فكرته من شمال افريقية عن مسجد المهدية فى تونس .

ويتجلى جمال الزخارف الفاطمية وتطور الكتابة الكوفية فى شريط الكتابة تحت السقف وفى المئذنتين وفيما بقى من النوافذ الصغيرة



(شكل ٤٦) المئذنة الشمالية بجامع الحاكم

الموجودة بالقبة التى تعلو المحراب والعقود مدببة وتربطها روابط خشبية، وتوجد على بعضها زخارف نباتية فاطمية الطراز .

ويلاحظ أن طريقة انتقال القبة من المربع الى الدائرة فى قباب رواق القبلة كانت باستعمال المحاريب الركنية التى أخذها المسلمون عن بلاد الفرس وقد كانت معروفة للأخيرة منذ القرن الثالث الميلادى .

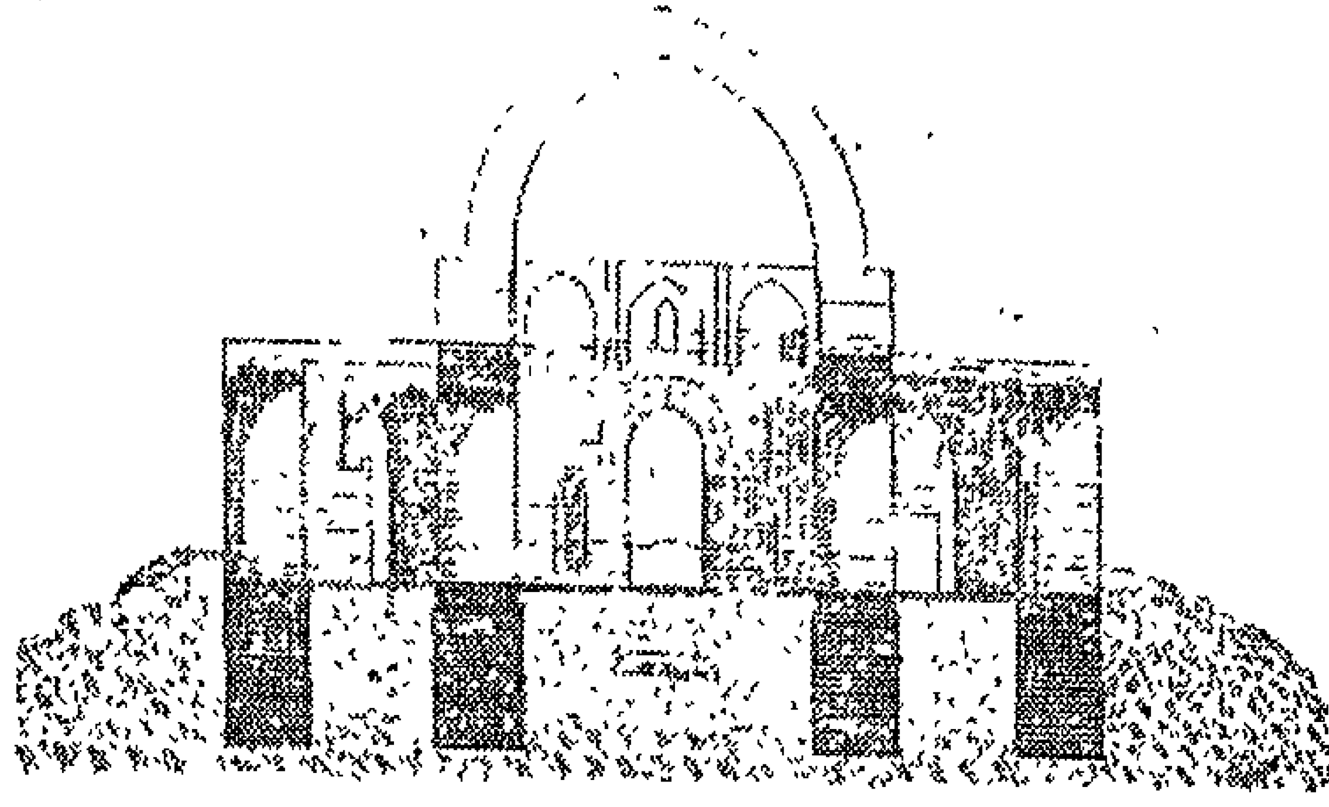
ويلاحظ أن عدد بلاطات رواق القبلة فى هذا المسجد خمس بينما يتكون كل رواق من الأروقة الثلاثة الباقية من بلاطة واحدة . وحالة المسجد الداخلية مخربة وأغلب العقود المكونة للأروقة قد سقطت بعد انشائها فى السنين المتعاقبة .

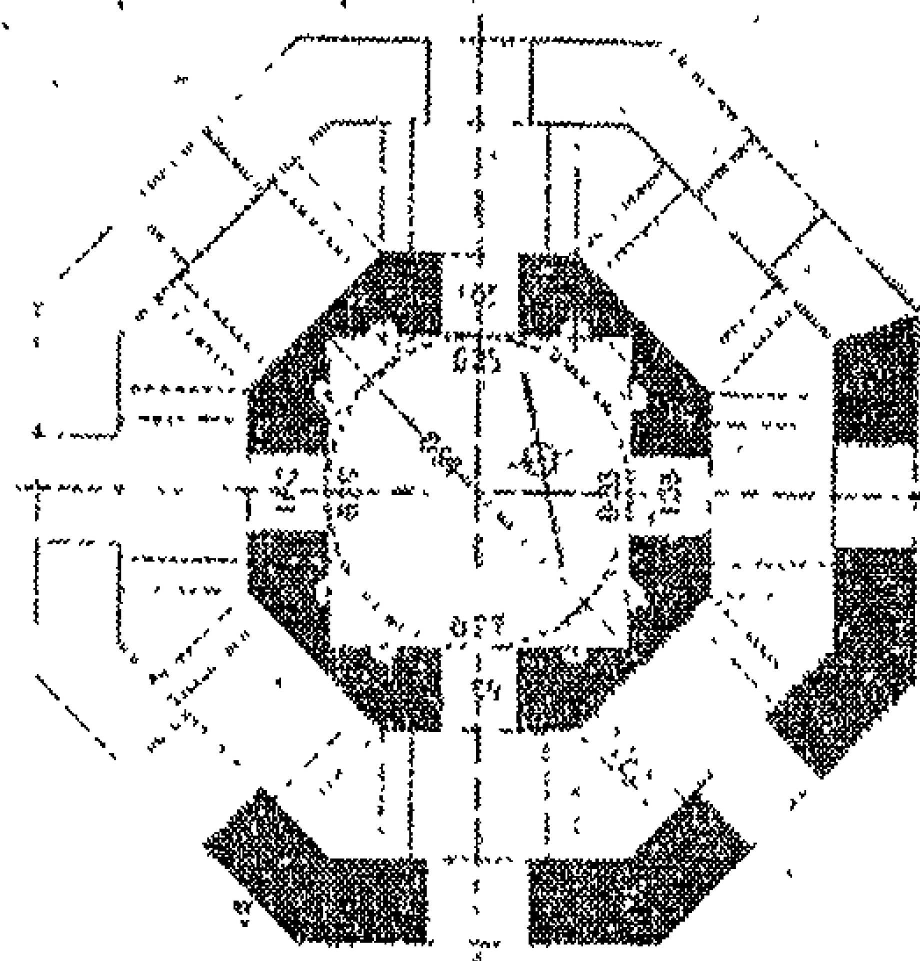
أضرحة السبع بنات (٤٠٠ هـ — ١٠١٠ م) :

فى السهل قبلى خرائب الفسطاط وعلى بعد نحو نصف ميل الى غرب ضريح الامام الليث توجد أربعة أضرحة صغيرة ، فقدت كل منها قبتها وبعضها قد فقد أيضا بعض أجزاء من حوائطه ، وكان عدد هذه القباب فى الأصل سبعا .

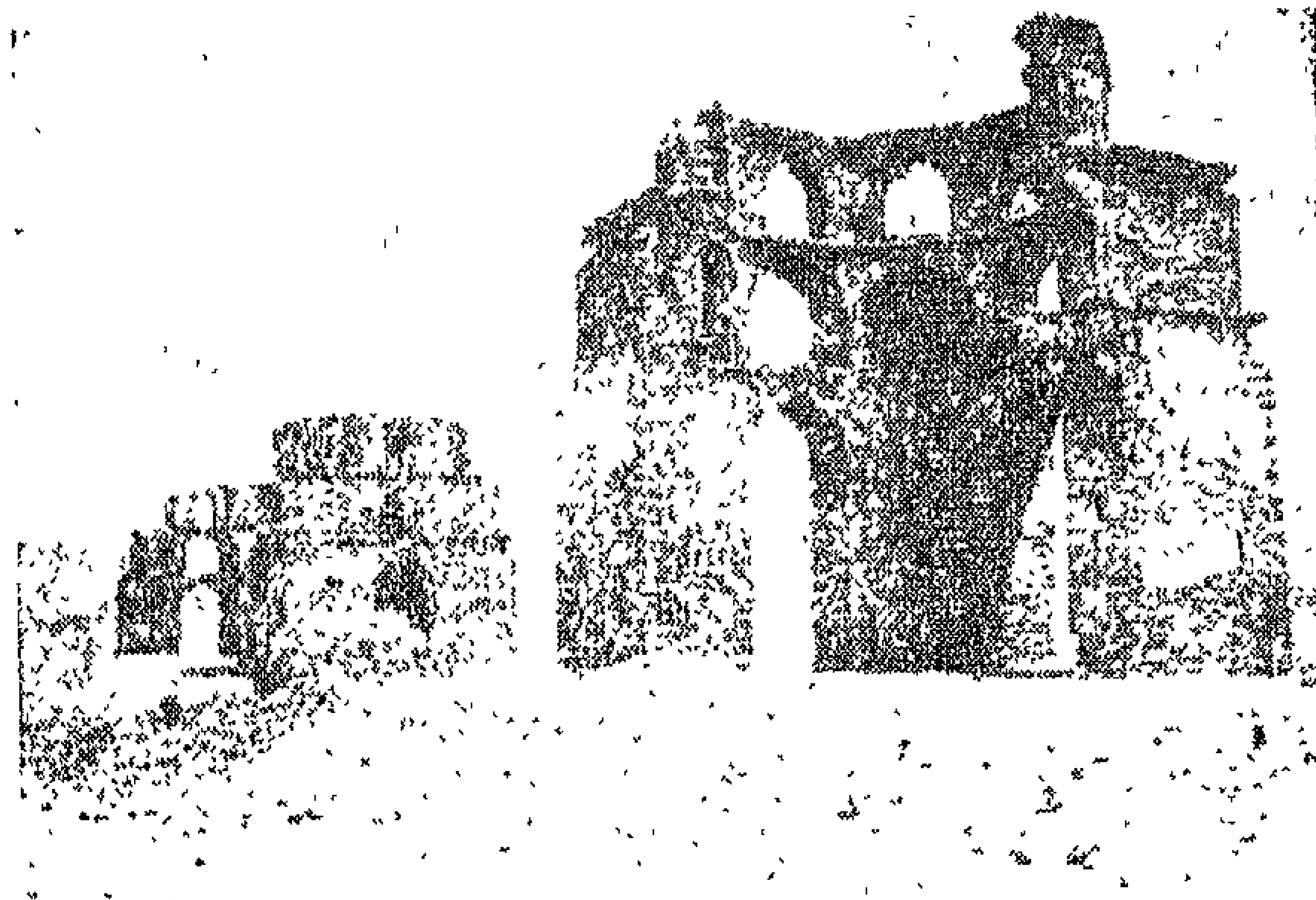
وترجع أهمية هذه الأضرحة الى أنها أمثلة للأضرحة المبكرة الموجودة فى العمارة الاسلامية ، والقبة هى الغطاء الذى لم يتغير للأضرحة فى الاسلام ، اذ كانت المصطبة أو الهرم هو التصميم المفضل للأضرحة قبل ذلك فى مصر .

وبنيت هذه الأضرحة لسبعة أشخاص من أسرة المغربى الذى قتله الحاكم سنة (٤٠٠ هـ — ١٠١٠ م) وتعتبر طريقة تحول القبة فى هذه الأضرحة نقطة البداية فى طريقة تطور القبة من المحاريب الركنية الى المقرنصات .





(شكل ٤٧) قبة الصليبية
فى سامرا (عن كريزول)



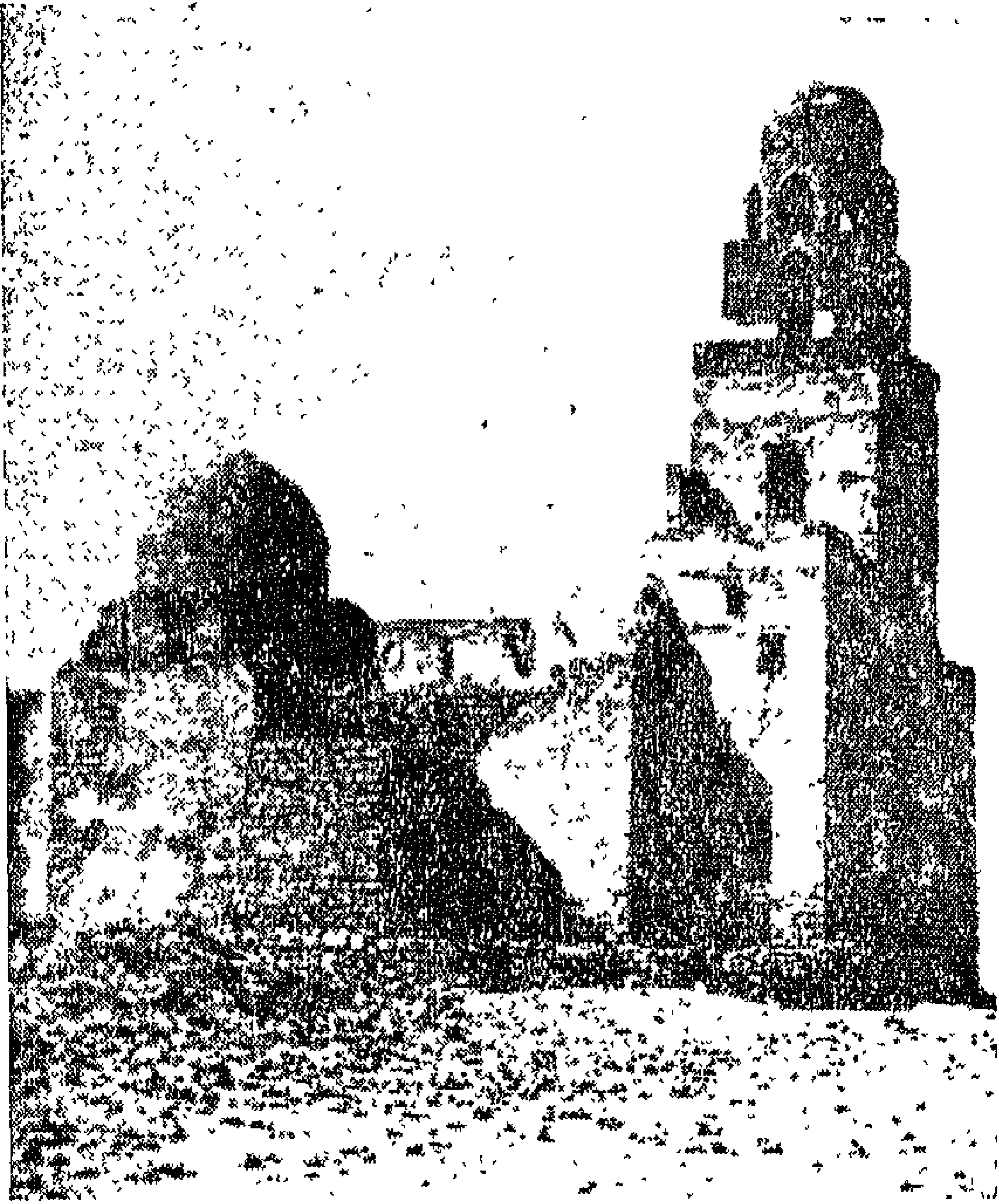
(شــكل ٤٨)
أضرحة السبع بنات
(عن فييت)

وهنا نرى أن المنطقة المربعة قد تحولت الى منطقة مثمنة بواسطة المحاريب الركنية ، تعلوها رقبة مثمنة ثم قبة على منطقة دائرية .

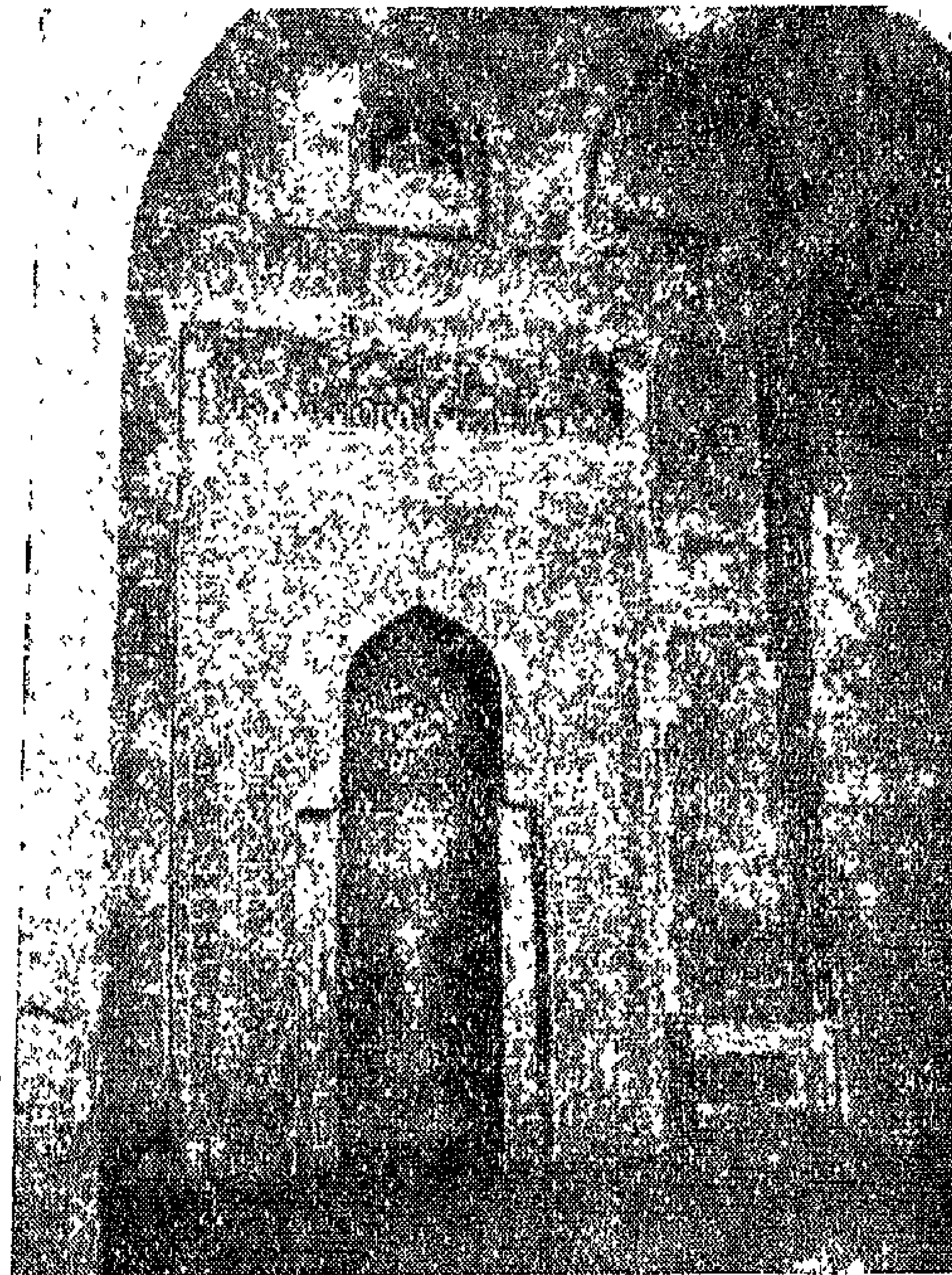
جامع الجيوشي ٤٩٨ هـ :

هو زاوية صغيرة تقع على حافة جبل المقطم خلف القلعة . والمدخل يعلوه مئذنة فريدة فى شكلها ، ولها أهمية خاصة بالنسبة لتطور المآذن فى مصر ؛ فهى تتكون من برج مربع ينتهى من أعلاه بشرفة حافتها مكونة من المقرنص استخدمت فيها لأول مرة ثم يعلو البرج المربع منطقة مكعبة أصغر حجما من السفلى وبها فتحات معقودة من كل جانب ثم توجد بعد ذلك منطقة مثمنة بكل ضلع فتحة معقودة أيضا وتنتهى المئذنة من أعلاها بقبة صغيرة .

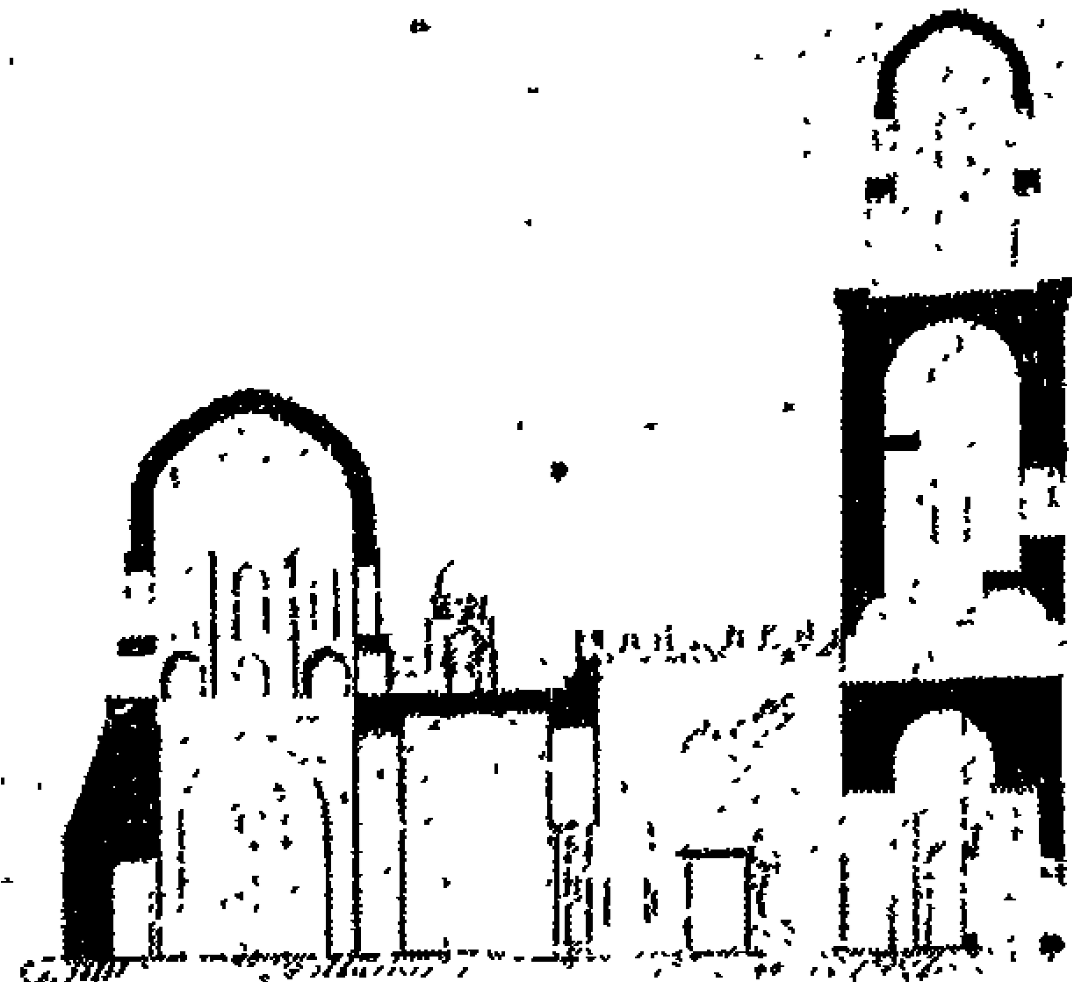
والمدخل يؤدى الى ردهة صغيرة على يمينها سلم يؤدى الى المئذنة وعلى يسارها غرفة مغطاة بقبو متقاطع ، ومن الردهة يتجه الداخل الى صحن صغير مكشوف مربع التخطيط يكتنفه من جهتيه غرفة مستطيلة ومغطاة بقبو نصف اسطوانى . ومحور الصحن يؤدى الى مدخل رواق الصلاة وهو يتكون من ثلاثة فتحات معقودة أكبرها الوسطى ويفصلها مجموعتان من الأعمدة كل منها يتكون من عمودين صغيرين . أما رواق القبلة فيتكون من ست مناطق مربعة موضوعة فى صفين ، المنطقة التى تتقدم المحراب تعلوها قبة ، أما الخمس الباقية فمغطاة بأقبية متقاطعة . ومنطقة القبة قد تحولت من المربع الى المثمن بواسطة محاريب ركنية وتعلوها رقبة مثمنة ، بكل ضلع من أضلاعها الثمانية فتحة معقودة بعقد مدبب الشكل والجزء العلوى قبة مستديرة . وكل من حائط القبلة والقبة من الداخل مغطى بزخارف فاطمية الطراز وبأشرطة من الكتابات

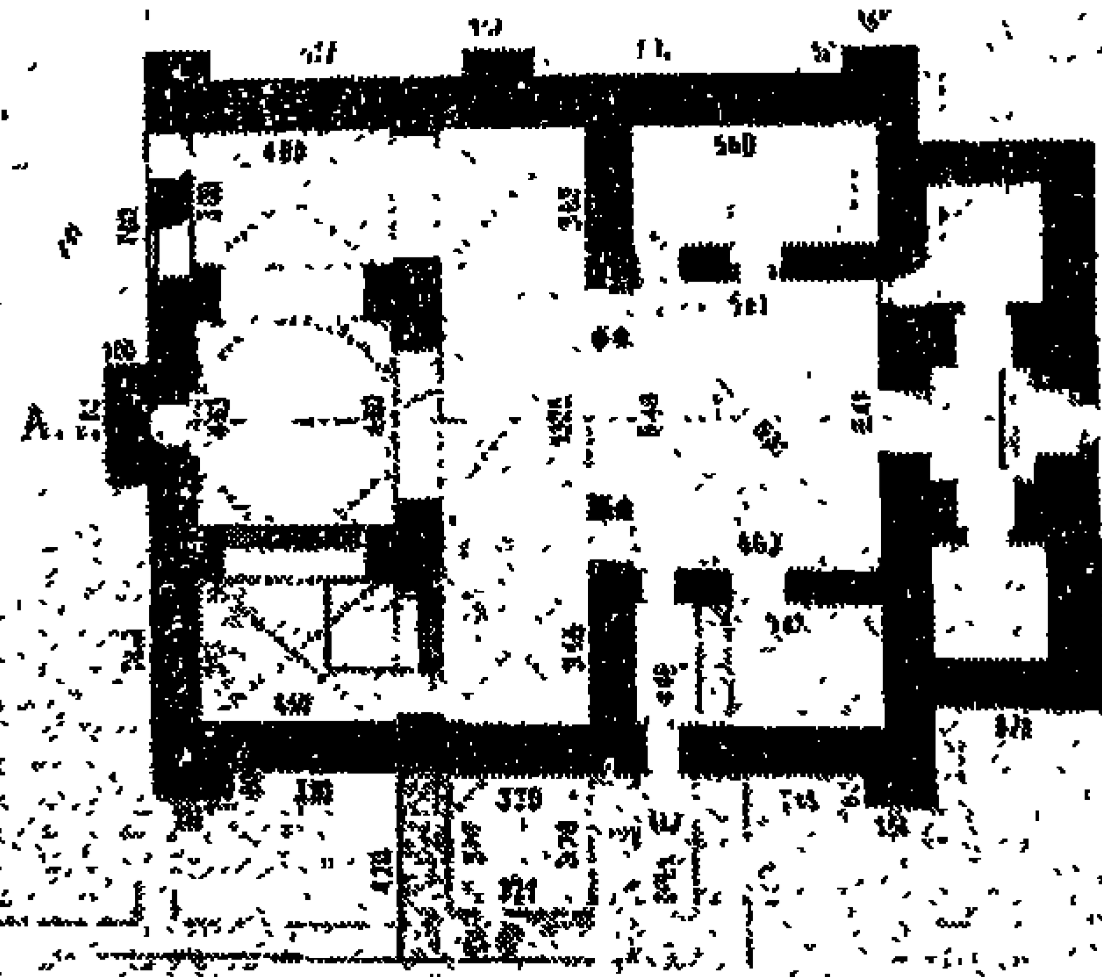


(شكل ٤٩) منظر
عام لجامع الجيوشى



(شــكل ٥٠)
محراب جامع الجيوشى





(شكل ٥١) مسقط
أفقى وقطاع رأسى
فى جامع الجيوشى
(عن كريزول)

الكوفية ، ويعتبر المحراب قطعـــة فنية نادرة المثال تمثل دقة الزخارف الجصية فى العصر الفاطمى .

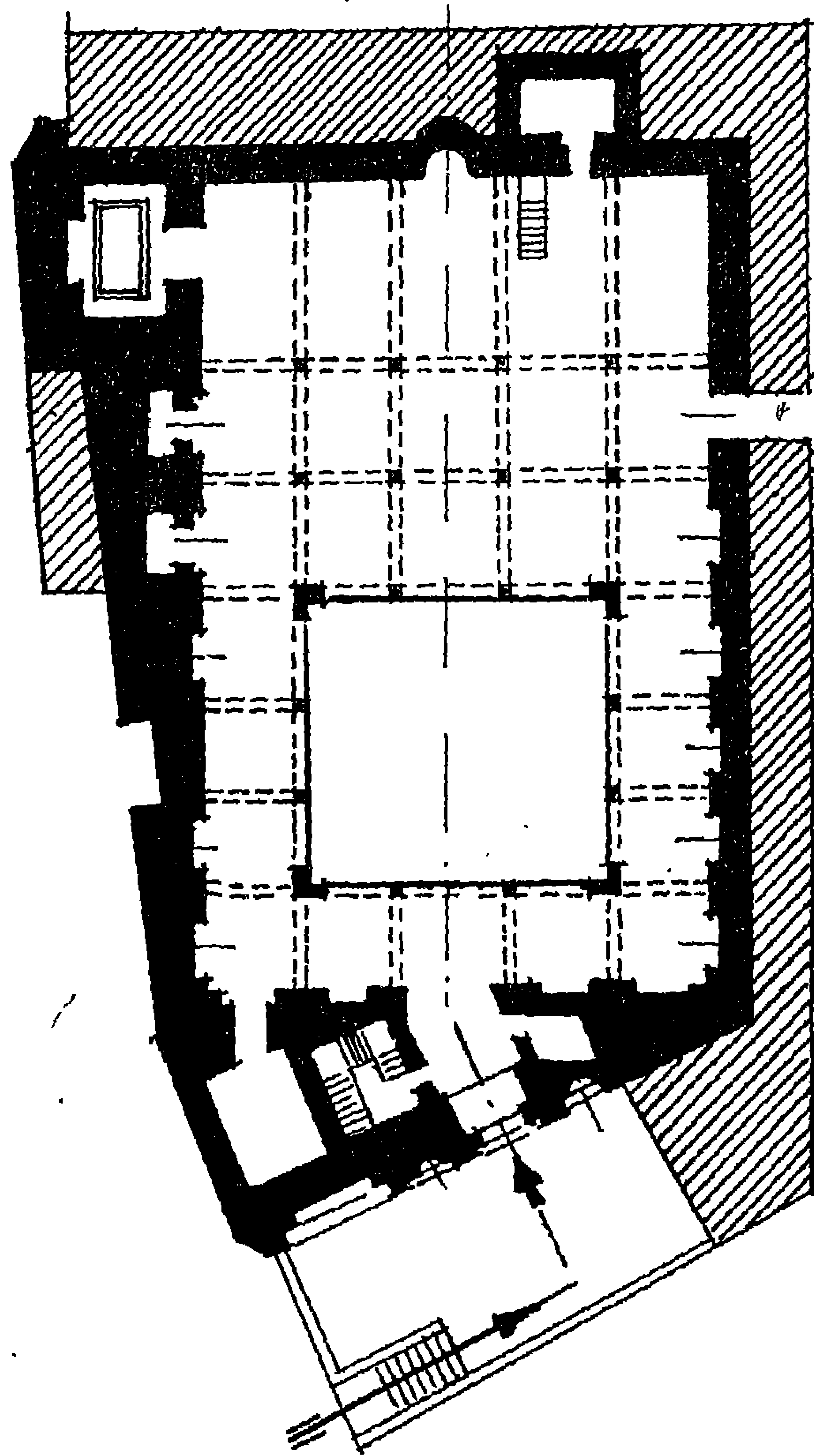
جامع الأقمر ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) :

يقع هذا الجامع بشارع المعز لدين الله (النحاسين سابقا) ، وقد أنشأه الخليفة الآمر بأحكام الله أبو على المنصور بن المستعلى بالله وأشرف على انشائه وزيره أبو عبد الله محمد بن فاتك ، ودون اسمه مع اســم الآمر فى النصوص التاريخية التى كتبت على واجهة المسجد ، وقد حل محل نصف الواجهة اليمنى منزل نزعت ملكيته ادارة حفظ الآثار العربية وكانت من غير شــك متماثلة مع النصــف المتبقى الموجــود على يسار المدخل .

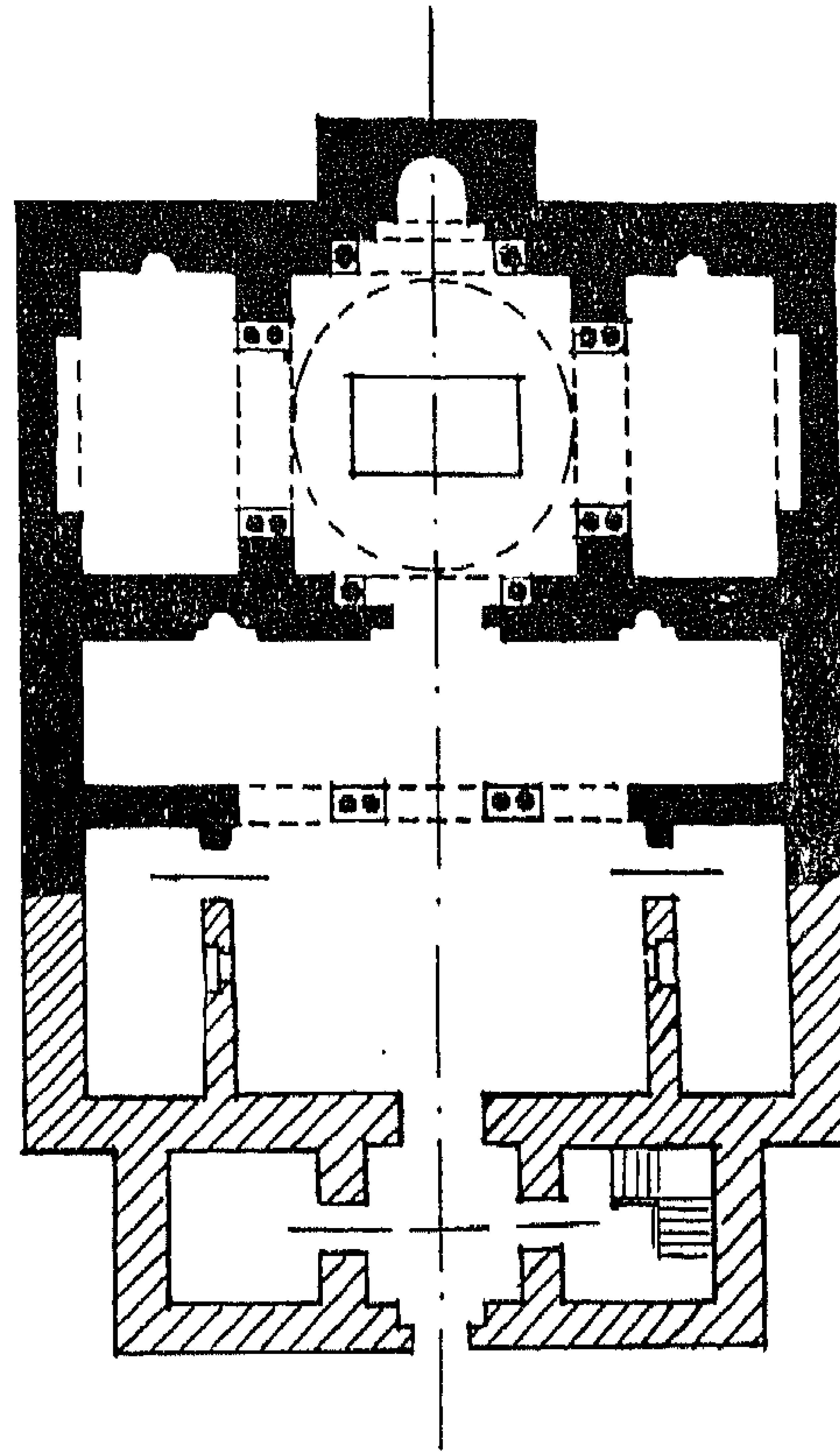
ويعتبر جامع الأقمر من أجمل المساجد الفاطمية على الاطلاق ويمتاز بجمال زخرفة واجهته التى تعتبر أول واجهة مزخرفة فى المساجد المصرية وهى مبنية من الحجر ، أما بناء المسجد من الداخل فمن الطوب ، كما أن الواجهة منحرفة بالنسبة لاتجاهات واجهات الصحن مثلها فى ذلك واجهة مسجد السلطان حسن بالقلعة ، ويشاهد فى واجهــة الجامع أول استعمال للمقرنصات كعنصر من عناصر الزخرفة الاسلامية .

ويوجد داخل المسجد صحن تحيط به أربعة أروقة مكونة من قباب منخفضة محمولة على مثلثات كروية ، ويظهر هنا حلقة جديدة فى كيفية تطور تغطية الأروقة فى المساجــد فى مصر ، كما يظهر التأثير البيزنطى واضحا فى طريقة تشييد القبة .

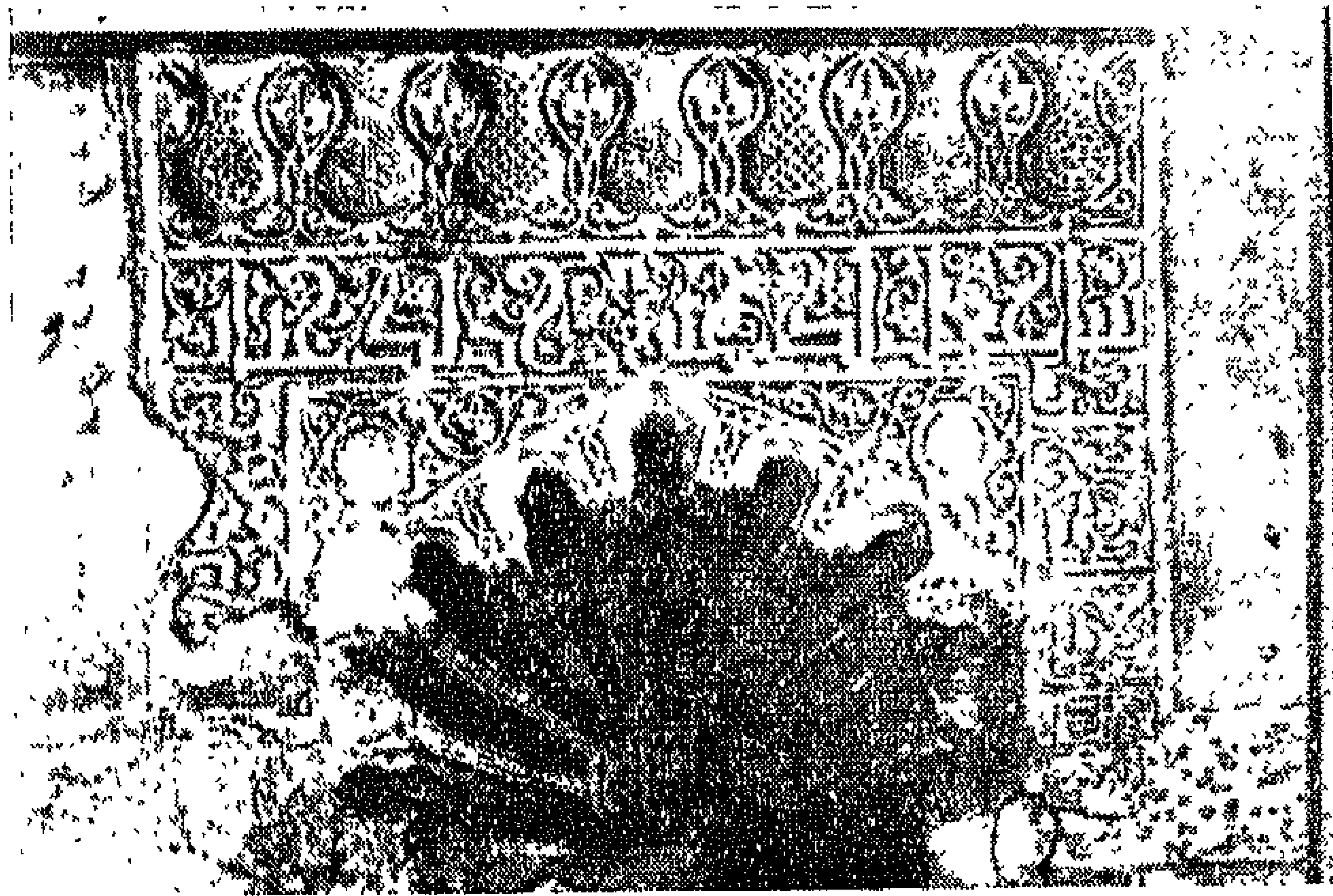
وقد عنيت ادارة حفظ الآثار العربية باصلاح هذا الجامع فى سنى (١٩٠٢—١٩٢٨ م) .



(شكل ٥٢) مسقط أفقى لجامع الأقمر



(شكل ٥٣) مسقط أفقى لمشهد السيدة رقية روعى فيه تكملة البناء



(شكل ٥٤) محراب السيدة رقية (من العصر الفاطمى)

دفن به رأس الامام الحسين بن على بن أبى طالب بعـد نقله من عسقلان الى القاهرة وذلك بعد انشاء قبة المشهد الذى أنشىء خصيصا له فى سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) .

وفى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) بدأ أبو القاسم بن يحيى بن ناصر السكرى بانشاء منارة على باب المشهد أتمها ابنه فى سنة ١٢٣٦ م وهى المنارة الحافلة بالزخارف الجصية فوق الباب المعروف بالبـاب الأخضر والباقى منها قاعدتها المربعة وعليها لوحتان تذكاريتان ، وفى سنة ١٢٤٨ م حصل حريق بالمشهد .

وممن عنى بالمشهد بعد ذلك والى مصر من قبل الدولة العثمانيـة السيد محمد باشا الشريف الذى تولى الحكم فى سنة (١٥٩٥—١٥٩٧م) كذلك عنى به الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفى المتوفى سنة ١١٢٤ هـ (١٧١٢م) فقد وسعه وزاد فيه . وفى عهد الخديو اسماعيل سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) أمر بتجديده والزيادة فيه وتم بناؤه فى سنة ١٢٩٠ (١٨٧٣م) ومنارته فى سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م) .

ولم يبق من المشهد الفاطمى سوى أحد أبوابه وهو المعروف بالباب الأخضر ، وهو باب مبنى بالحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف وتعلوه بقايا شرفة جميـلة ، وتخلف من المنارة الأيوبيـة التى أنشأها فوق هذا الباب أبو القاسم السكرى القسم الأسفل منها وهو المربع الذى يحتـوى على زخارف جصية نادرة وتاريخ انشائهـا . أما التـابوت الخشبى فهو أيوبى الطراز أيضا ، ويعتبر تحفة نادرة تمثل طراز الحفر على الخشب فى العصر الأيوبى .

جامع الصالح طلائع : — ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) .

أنشأه الصالح طلائع بن رزيك فى سنة ٥٥٥هـ (١١٦٠ م) ويقع فى ميدان باب زويلة فى مواجهة أحد أبواب القاهرة الفاطمية الذى أنشأه

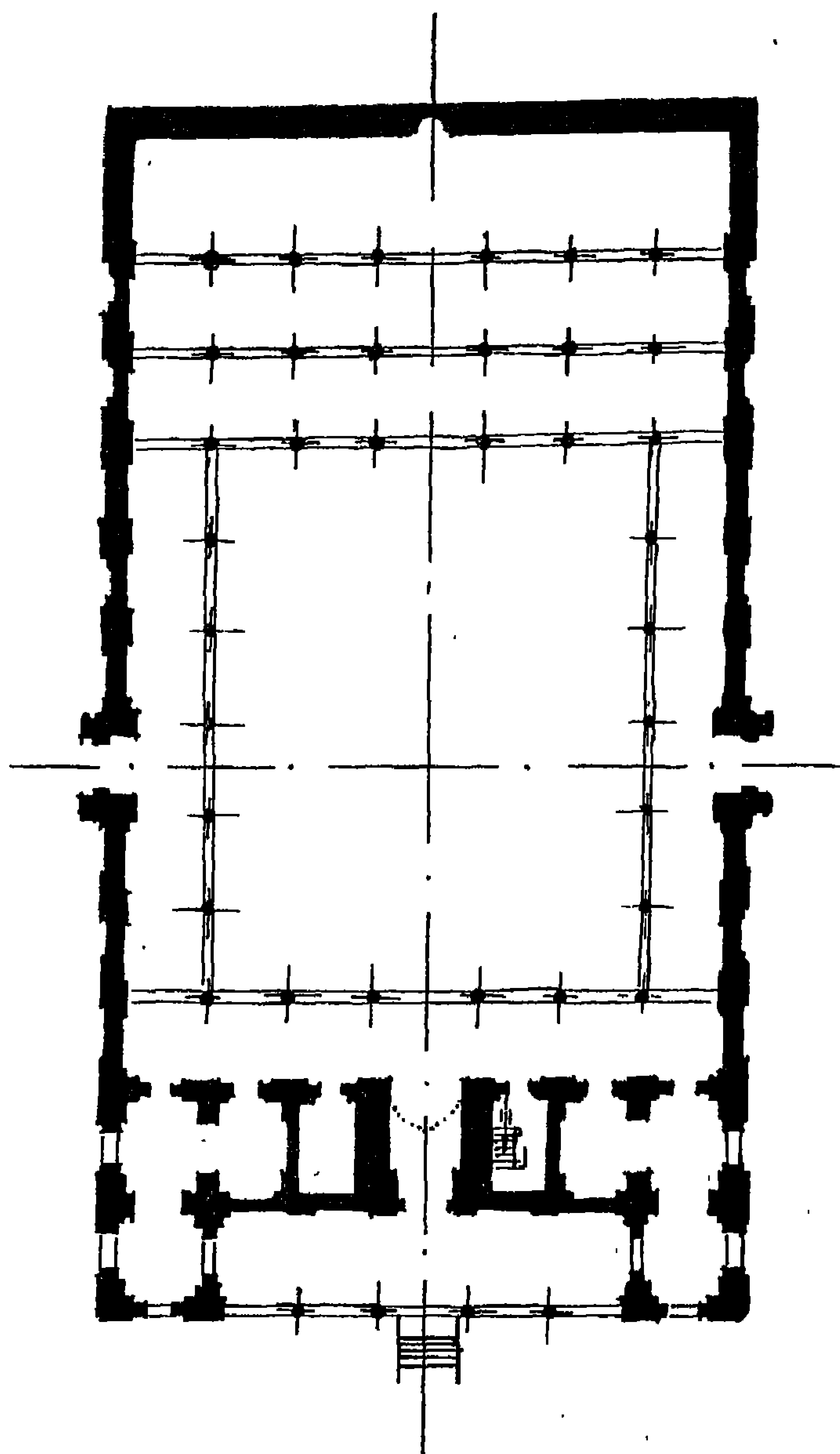
بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ، وفوقه منارتا الجامع المؤيدى المنشأ فى (٨٢٢ — ٨٢٣ هـ) (١٤١٩ — ٢٠ م) ، وتقع أمامه زاوية فرج بن برقوق المنشأة سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) وقبليها منازل وقصبة رضوان المنشأة سنة ١٠٦٠ هـ (١٦٥٠ م) .

وجامع الصالح طلائع هو آخر أثر للفاطميين فى مصر وقد بنى مرتفعا عن سطح الأرض بنحو أربعة أمتار وبأسفله من جهة الواجهة توجد حوانيت ، ويطلق على هذا الطراز من المساجد اسم المساجد المعلقة . والواجهة مكونة من خمسة عقود مثلثة الشكل تكون سقيفة تتقدم المسجد وهو أول مثال لها فى المساجد المصرية اقتبسها الفاطميون من جامع أبى فتاته بسوس فى شمال أفريقية ، كما أن للمسجد ثلاثة مداخل محورية وهى فكرة سورية الأصل وجدت قبل ذلك فى المسجد الأموى بدمشق .

وتصميم المسجد يتكون من مستطيل يتوسطه صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الموجود به منبر خشبى عليه زخارف مكونة من حشوات هندسية بداخلها زخارف نباتية تمثل حلقة الاتصال من الزخارف الفاطمية الى الأشكال الهندسية المتعددة الأضلاع القريبة من الأشكال النجمية ، وهى المميزة للطراز المملوكى . وهذه الزخارف الموجودة بالمنبر تشبه الى حد كبير زخارف العصر الأيوبى .

والمحراب يسوده البساطة ويكتنفه عمودان من الرخام الأحمر وعلى يمين المحراب يوجد المنبر وقد جدد فى سنة ١٨٩٨ م . ولا شك أن منبـ الأصلى كان من الطرف النادرة ويرجح ذلك منبر الصالح طلائع الكا فى مسجده بقوص .

وأدركت لجنة حفظ الآثار العربية الجامع ، وكانت حالتـه جدا ، وتم اصلاحه بحالته الراهنة .



(شكل ٥٥) مسقط أفقي لجامع الصالح طلائع

العمارة الاسلامية فى العصر الأيوبى

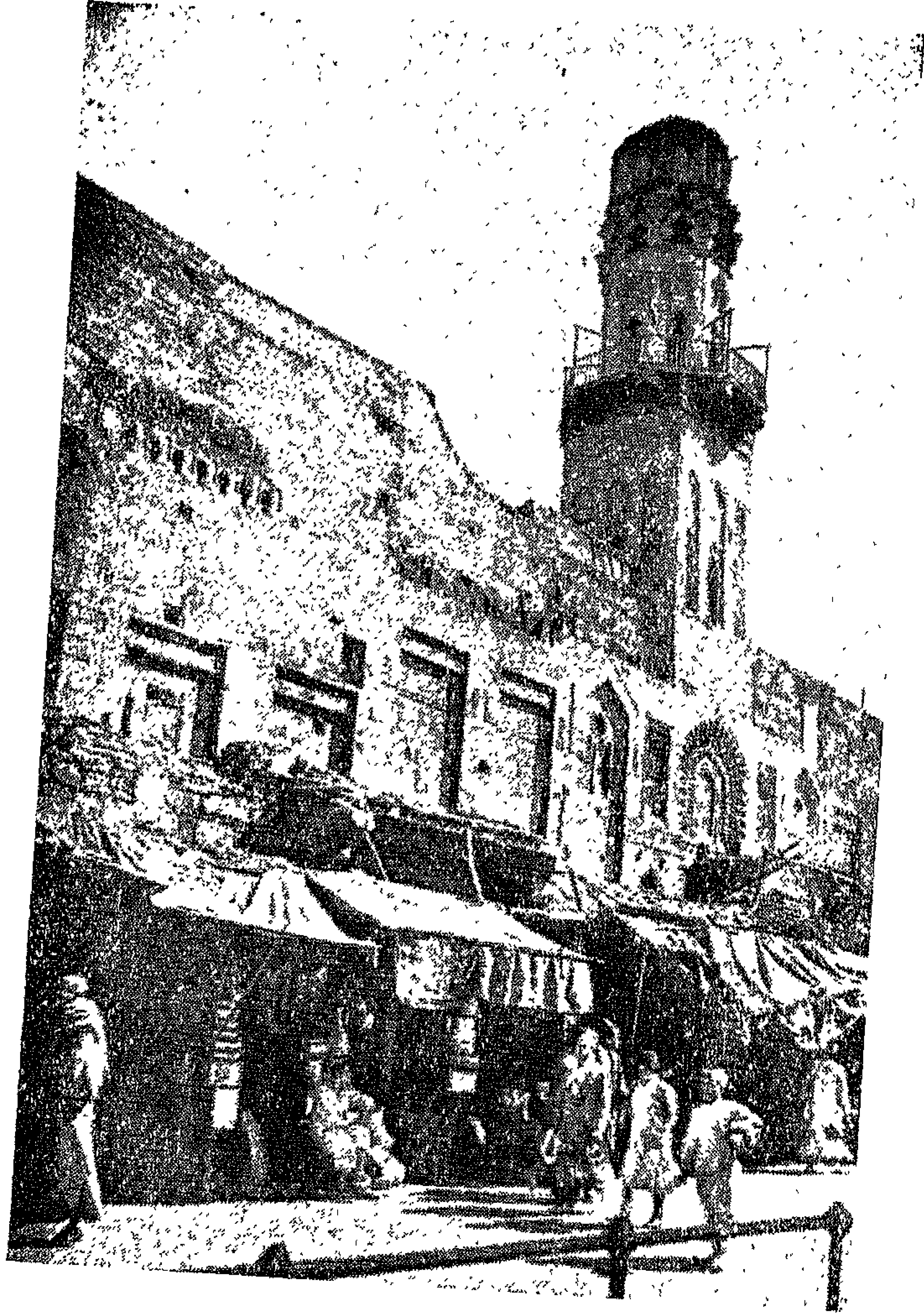
(٥٦٧ — ٦٤٨ هـ) (١١٧١ — ١٢٥٠ م)

استطاع صلاح الدين الأيوبى أن يخلع الخليفة الفاطمى وأن ينهى عهد الوزراء الأقوياء فى الدولة الفاطمية . وبالرغم من أن مصر كانت خاضعة للأيوبيين نحو ثمانين عاما الا أنه يلاحظ ازدهار العمارة والفنون الاسلامية فى هذا العصر ، فقد ظهرت المدارس الاسلامية وازدهرت العمارة الحربية ولا سيما القلاع والأسوار ، كما كان هذا العصر بداية لظهور الخط النسخى على العمائر وغيرها من التحف ، واتخذ أساسا للنصوص التاريخية واستعمل الخط الكوفى بجانبه للآيات القرآنية .

ومن مميزات الطراز الأيوبى فى العمارة تطور المئذنة التى أخذت شكلا خاصا يعرف « بالمبخرة » وكذا القبة اذ تعددت حطات المقرنص وبناء الايوان مفردا فوق القبور بدل القباب — كما ظهر بناء الخوانق لاقامة الصوفية .

وكان لملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبى أكبر الفضل فى انشاء المدارس وانتشارها فى أنحاء مصر ، وقد عمل على القضاء على مذهب الشيعة وانعاش مذاهب أهل السنة فبنى المدارس لفقهائها وكان لمذهب الشافعى الحظ الأكبر من عنايته فخص به القضاء لكونه مذهب الدولة .

وكانت المدرسة الناصرية أولى هذه المدارس التى أنشأها وكان مقرها بجوار جامع عمرو . وحين أصبح سلطانا لمصر أمر بانشاء المدرسة الصلاحية فى سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٧ م) بجوار قبر الامام الشافعى وتنسب



(شكل ٥٦) مدرسة وضريح الملك الصالح نجم الدين أيوب
(١٢٤٩ - ١٢٥٠ م)

له أيضا المدرسة السيوفية التى حل محلها الآن مسجد المطهر بالصاغة وخصصت لفقهاء الحنفية ، وفى بعض الأحيان كان يلحق بعـد ذلك بالمدرسة سبيل وكتاب وكذا مدفن للمنشىء .

وقد ظهرت فى بادىء الأمر المدرسة ذات الايوانين ثم ذات الأربعة مذاهب وبعد ذلك تطور التصميم الى الشكل المتقاطع المتعامد وهو نقطة هامة فى شكل تخطيط المساجد بعد ذلك .

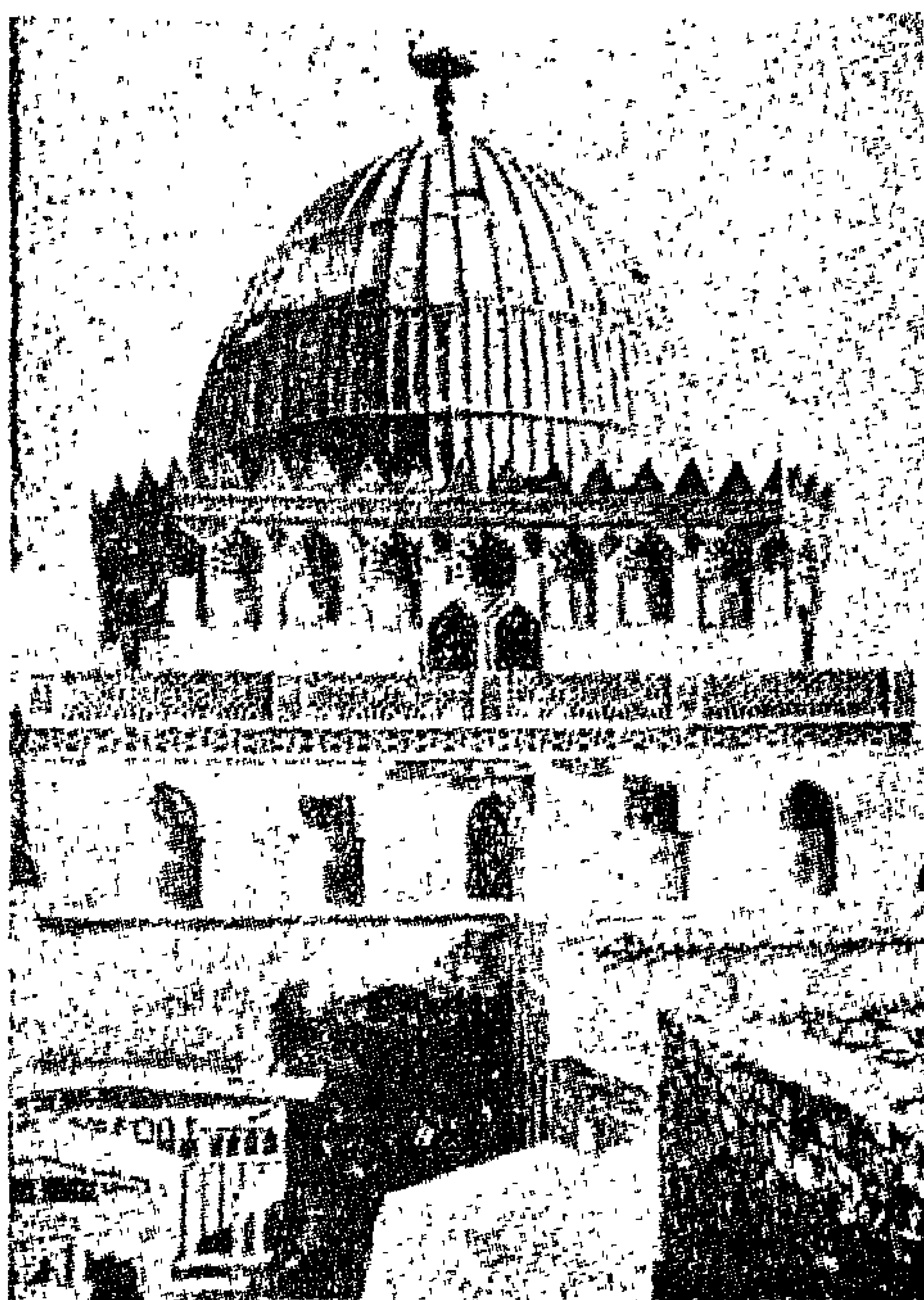
ومن أهم العمائر التى تنسب للعصر الأيوبى مدرسة وضريح الصالح نجم الدين أيوب وتتكون المدرسـة من جزئين رئيسيين يفصلهما ممر وتعلو مدخله مئذنة ، كما أن كل جزء يتكون من ايوانين متقابلين بينهما فناء ، وملحق بالمدرسـة ضريح بجوار الايوان الغربى وتعلوه قبة من الطوب وحوائط الضريح من الحجر . وطريقة تحول القبة من المربع الى الدائرة استخدمت فيها ثلاثة صفوف من المقرنصات .

وتمتاز الواجهة المطلة على الشارع بالزخارف الحجرية الموجودة فى النوافذ وبأعتابها وكذا فوق المداخل وفى الحنايا المعقودة وفى الصنجات المزررة وفى أشرطة الكتابة التى تمثل دقة صناعة الحفر على الحجر ، كما يمتاز هذا الأثر من الداخل بتكسية جدرانه بالرخام الملون ويرجع تاريخ انشاء القبة الى زوجة الصالح نجم الدين أيوب وهى ملكة مصر شجرة الدر فى سنة ١٢٤٩ م .

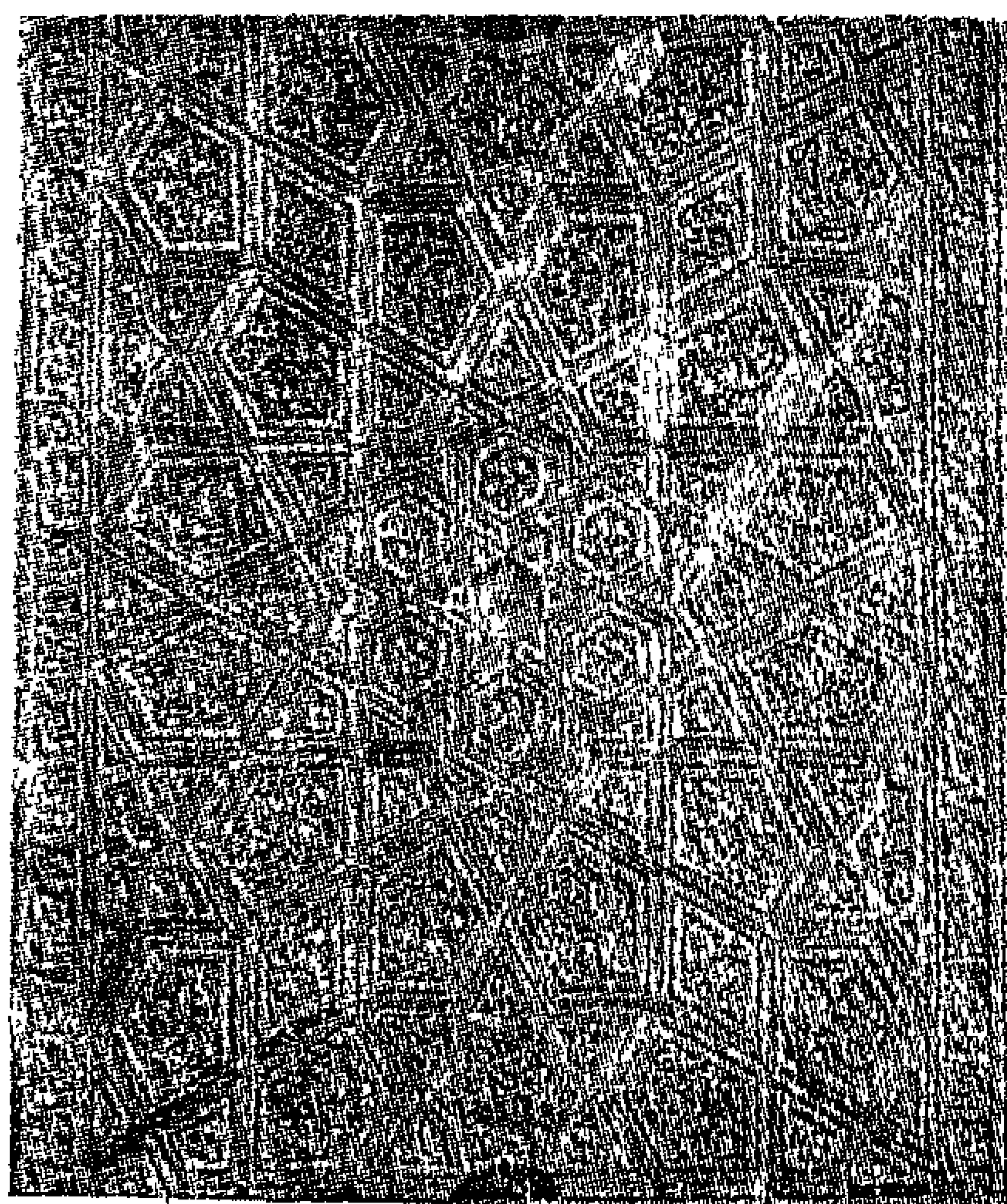
ومن أمثلة العمارة الأيوبية قبة الامام الشافعى (٦٠٨هـ—١٢١١م) وقبة الخلفاء العباسيين خلف المشهد النفيسى وقبة شجرة الدر التى تقع بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقية .

قبة ومسجد الامام الشافعى :

يقع هذا الأثر فى شارع الامام الشافعى ، وقد شرع صلاح الدين



(شكل ٥٧) قبة الإمام الشافعى
من الخارج (عن كريزول)



(شكل ٥٨) تابوت من
الخشب بالإمام الشافعى

الأيوبى فى سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) فى بناء المدرسة الصلاحية بجوار قبر الشافعى وكان الفراغ منها فى سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) وكانت خاصة بالفقهاء أصحاب الشافعى ، ومعقلا لنشر هذا المذهب وقد تخلف من المدرسة الصلاحية الكتابة التاريخية المكتوبة بالنسخ الأيوبى المبينة لتاريخ انشائها وهى مودعة بمتحف الفن الاسلامى بميدان أحمد ماهر . وتم تجديد المسجد فى عهد الخديو توفيق فى سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) على ما هو عليه الآن . وبقى من عمارة صلاح الدين الأولى لقبر الشافعى تابوت فاخر من الخشب غطاؤه هرمى الشكل عليه نقوش وكتابات بالخط الكوفى والنسخى ، وزخارفه عبارة عن وحدات نباتية دقيقة داخل مناطق هندسية .

وأنشئت القبة فى سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) فى عهد السلطان الملك الكامل محمد بن العادل عندما دفنت أمه هناك وهذه القبة خشبية ومكسوة بالرصاص وكسيت جدرانها من الداخل بالرخام وفى جدارها الشرقى ثلاثة محاريب ، طواقيها خشبية منقوشة ثم محراب رابع أحدث لتصويب القبلة . وبالقبة تابوت آخر فوق قبر أم الملك الكامل لا يقل فى أهميته عن تابوت الشافعى .

وتعتبر قبة الامام الشافعى من أجمل القباب فى مصر الاسلامية وتنتهى القاعدة المربعة من الخارج من أعلاها على ارتفاع ١٠ر٦٢ أمتار بشرفة ارتفاعها ١ر٨٠ متر بها شرفات مسننة جميلة بأسفلها محاريب محارية ذات عقود مثلثة محلاة بزخارف جصية وفوق هذه القاعدة المربعة توجد القبة الخشبية بعد أن تبعد قليلا عن الشرفة من الداخل وارتفاع القبة ١٦ر٧٨ مترا من سطح الأرض . ومقرنص القبة مكون من ثلاث حطات مخوصة مزخرفة وهنا يبدأ تعدد طاقات المقرنص اذ كان قبل ذلك

يتكون من حطتين فى نهاية العصر الفاطمى كما فى ضريحى السيدة عاتكة ومحمد الجعفرى وكذلك فى مشهد السيدة رقية .

وفى قبة الشافعى نجد أن الحطة السفلية مكونة من خمسة مقرنصات تعلوها سبعة فى المنطقة الوسطى ثم ثلاثة فى المنطقة العلوية . وبقمة القبة من الخارج يوجد قارب برونزى يعرف بالعشارى كان يوضع فيه الحبوب لأكل الطيور وهى تشبه العشارى التى كانت موجودة فوق مئذنة الجامع الطولونى والتى سقطت سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) .

وفى سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) أمر السلطان قايتباى باصلاح القبة وذلك جددها الملك الأشرف قانصوه الغورى ، كما أجرى على بك بير عمارة كبيرة فى سنة ١١٨٦ هـ (١٧٧٢ م) .

ومن آثار الأيوبيين أيضا قبة الخلفاء العباسيين التى تقع خلف المشهد وتضم رفاة أفراد من الخلفاء العباسيين وكذا أولاد الظاهر بيبرس بندقدارى ومقرنص هذه القبة يتفق مع مقرنص قبة شجرة الدر المبنية فى العصر الأيوبى وتشبهها أيضا فى أشكال العقود المحارية الجصية الموجودة بقاعدة القبة من الخارج . وتقع قبة شجرة الدر بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقية وقد أمرت بانشائها شجرة الدر المدفونة بها .

ومن الآثار الأيوبية التى زالت ولم يبق لها أثر قصر الصالح بجزيرة الروضة .

العمارة الإسلامية فى مصر فى عصر المماليك

(١٢٥٠ — ١٥١٦ م)

يعتبر عصر المماليك العصر الذهبى فى تاريخ العمارة الاسلامية فى مصر فقد زادت الرغبــة فى تشييد عــدد كبير من الأبنية من جوامع ومدارس وأضرحة وحمامات ووكالات وأسبلة ، كما ذاع بناء المدافن الكبيرة فى عصر المماليك ، ولعل أبدعها مدفن وخانقــاه برقوق ومدفن قايتباى ومدفن بارسباى بصحراء المماليك (الصحراء الشرقية فى القاهرة)

وزادت العنــاية فى هذا العصر بواجهــات المساجد وذلك بتنـ طبقات أو مداميك أفقية من أحجار صفراء وأخرى حمراء دا... عمل تجاويف أو حنايا عمودية قد تفتح فيها نوافذ وقد تنتهى فى ... بزخارف معمارية من المقرنصات وتظهر ذلك فى أشرطة الزخارف والكتابات القرآنية أو التاريخية وفى شرافات مسننة تتوج بها الواجهة .

وامتازت المآذن المملوكية برشاقتها وجمال نسبها ومعظمها ذات قاعدة مكعبة يعلوها بدن مثمن ثم دورة علوية اسطوانية الشكل . أما أبواب المساجد فقد امتازت بزخارفها الفنية ودقة صناعتها ، وكثرت فى هــذا العصر زخرفة الوزرات والأرضيات بالرخام الملون وبعض المحاريب قد زخرف بالفسيفساء الرخامية والصدف كما هو الحال فى جامع الماردانى ومدرسة السلطان حسن .

ومن أهم العمائر المدنية غير القصور والمنازل التى لا تزال باقية : مدخل وكالة الأمير قوصون ومدخل وكالة قايتباى بباب النصر ومقعد

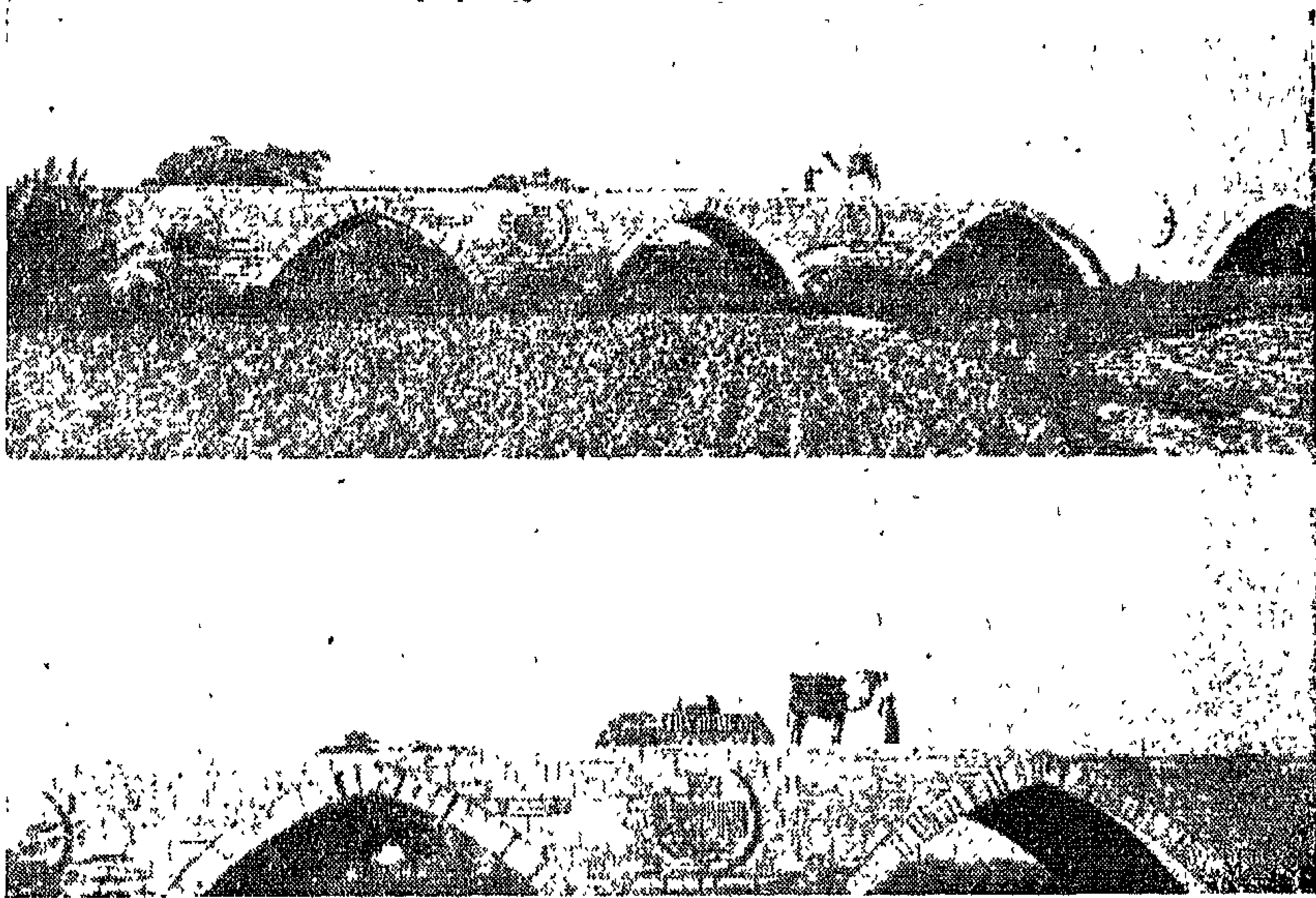
ماماى المعروف باسم بيت القاضى فى القاهرة . وهذا المقعد جزء من دار كبيرة شيدها الأمير ماماى السيفى أحد أمراء السلطان قايتباى .

وقد كان المماليك عبيدا للسلطان الأيوبى كما كانت شجرة الدر زوجة ومملوكة للسلطان الصالح قبل أن تتوج ملكة على مصر . وبوفاتها انتهى عصر الدولة الأيوبية وقامت دولة المماليك الذين قوى بيدهم الأمر واستطاعوا أن يقيموا دولة جديدة ، وينقسم عصر المماليك الى فترتين : الأولى عصر الأتراك أو المماليك البحرية (١٢٥٠ — ١٣٨٢ م) ، والثانية عصر المماليك الشراكسة أو البرجية (١٣٨٢—١٥١٦ م) .

جامع الظاهر بيبرس : (١٢٦٦—١٢٦٩ م)

يقع هذا الجامع بميدان الظاهر بالقاهرة ويشبه فى تخطيطه الى حد كبير مسجد أحمد بن طولون ؛ فهو يتكون من صحن محاط بأروقة من جهاته الأربع ورواق القبلة يتكون من ست بلاطات بينما يتكون الآخر من اثنين فقط . ويلاحظ أن المجاز مقسم الى ثلاثة أقسام عمودية على حائط القبلة ويشغل ثلاث بلاطات من رواق القبلة وينتهى عند القبة المقامة فوق المربع الذى يتقدم المحراب ، ويلاحظ هنا أيضا كبر مساحة القبة اذ تشغل الثلاث بلاطات الباقية من رواق القبلة أى أن مساحتها ثلاث بلاطات مربعة ، ويمتاز المسجد أيضا بوجود ثلاثة مداخل محورية بارزة عن الواجهات الثلاث عدا المواجهة الجنوبية الشرقية ، والمدخل الرئيسى فى منتصف الواجهة الشمالية الغربية وهو معقود بعقد يكتنفه تجويفان ينتهيان بمقرنصات فى الجزء العلوى .

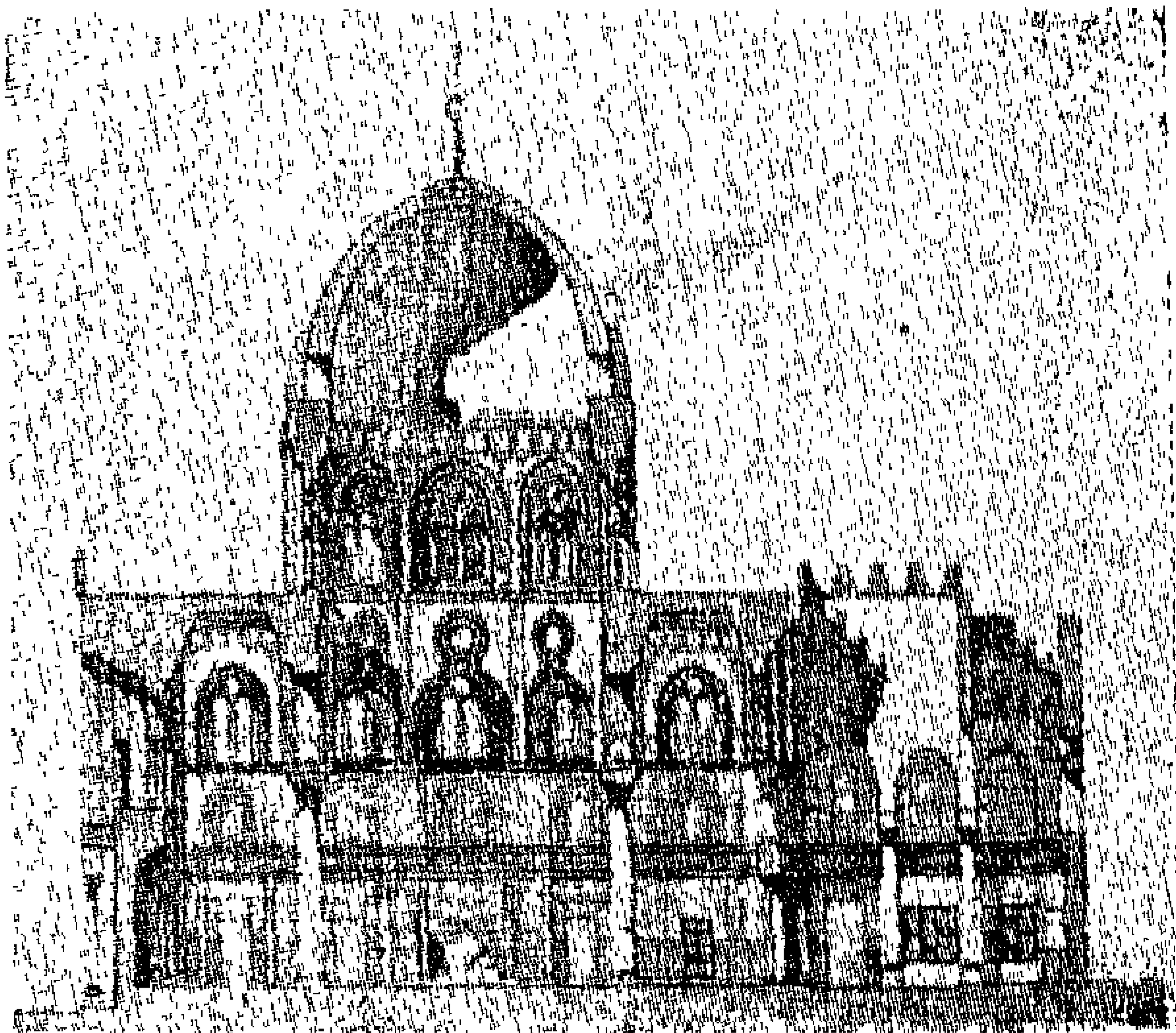
وينسب للظاهر بيبرس البندقدارى أيضا القناطر المعروفة باسم قناطر أبى المنجى المشيدة بالحجر وهى معقودة بعقود مدببة وبين كل عقدين رنك الظاهر بيبرس .



(شكل ٥٩) قناطر « أبو المنجا » - (عن كريزول)



(شكل ٦٠) قبة الإمام الشافعى مقرنص القبة من الداخل (عن فييت)



(شكل ٦١) قطاع رأسى فى قبة المنصور قلاوون بالنحاسين

مدرسة وضريح وبيمارستان قلاوون بالنحاسين : (١٢٨٤ — ١٢٨٨ م) .

تقع هذه المجموعة بشارع المعز لدين الله (النحاسين) وقد أقيمت على رقعة من أرض القصر الفاطمى الصغير الغربى .

وقد عين السلطان الملك المنصور قلاوون أحد مماليك الأتراك البحريين ملكا على مصر فى سنة ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) وكان عصره عصر رخاء ويسر انتعشت فيه الفنون وازدهرت العمارة وقد توفى سنة ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) ودفن فى تربته التى أنشأها فى شارع بين القصرين .

وأهم ما يسترعى النظر فى هذه المجموعة المعمارية القبة التى تعلو الضريح . ويظهر التأثير السورى فى تخطيط قاعدتها فهى مقامة على قاعدة مثمنة مكونة من أربع دعائم مربعة وأربعة أعمدة مستديرة وهى موضوعة حسب الترتيب التالى : دعامتان ثم عمودان بالتبادل ، والأعمدة ضخمة من الجرانيت وذات تيجان مذهبة . أما الدعائم فبها أربعة أعمدة رخامية فى أركان كل منها وقد كسيت من الخارج بالرخام الدقيق المطعم بالصدف. وهذه الدعائم وكذا الأعمدة تحمل عقودا مدببة تعلوها رقبة مثمنة بها نافذة فى كل ضلع من أضلاعها ثم تعلو هذه الرقبة المثمنة قبة مستديرة تحولت اليها بواسطة تجويفات صغيرة فى أركان المثمن ، وقطاع القبة من الخارج على شكل عقد مدبب بيضاوى الشكل ويسندها أكتاف ساندة موضوعة فوق أركان المثمن الخارجى ، ويتوسط القبة قبر المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد بن قلاوون وحفيده علاء الدين اسماعيل وقد أعادت لجنة حفظ الآثار العربية بناء القبة فى أوائل القرن الحالى .

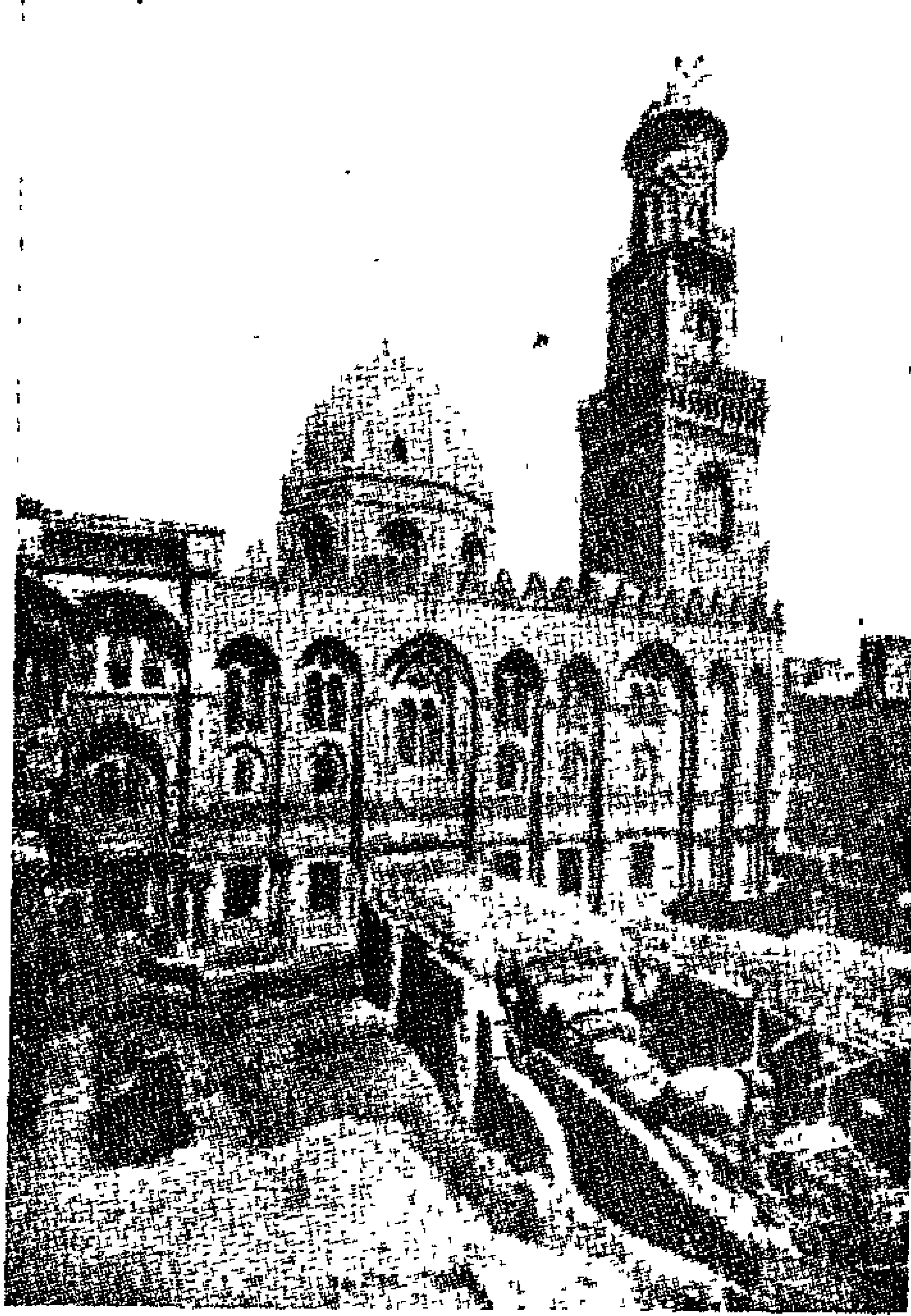
والواجهة الخارجية من الحجر الملون على شكل مربعات كطريقة « الشطرنج » وهى ملونة باللونين الأحمر والأبيض كما يمتاز البناء من الداخل بتكسية الحوائط بأشرطة مستطيلة تجرى رأسية وهى من الرخام

الملون وذلك فى الجزء السفلى من الحائط . والمئذنة مكونة من ثلاثة أدوار ، السفليان منها مربعا الشكل والعلوى مستدير وجدد المئذنة الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٠٣ م .

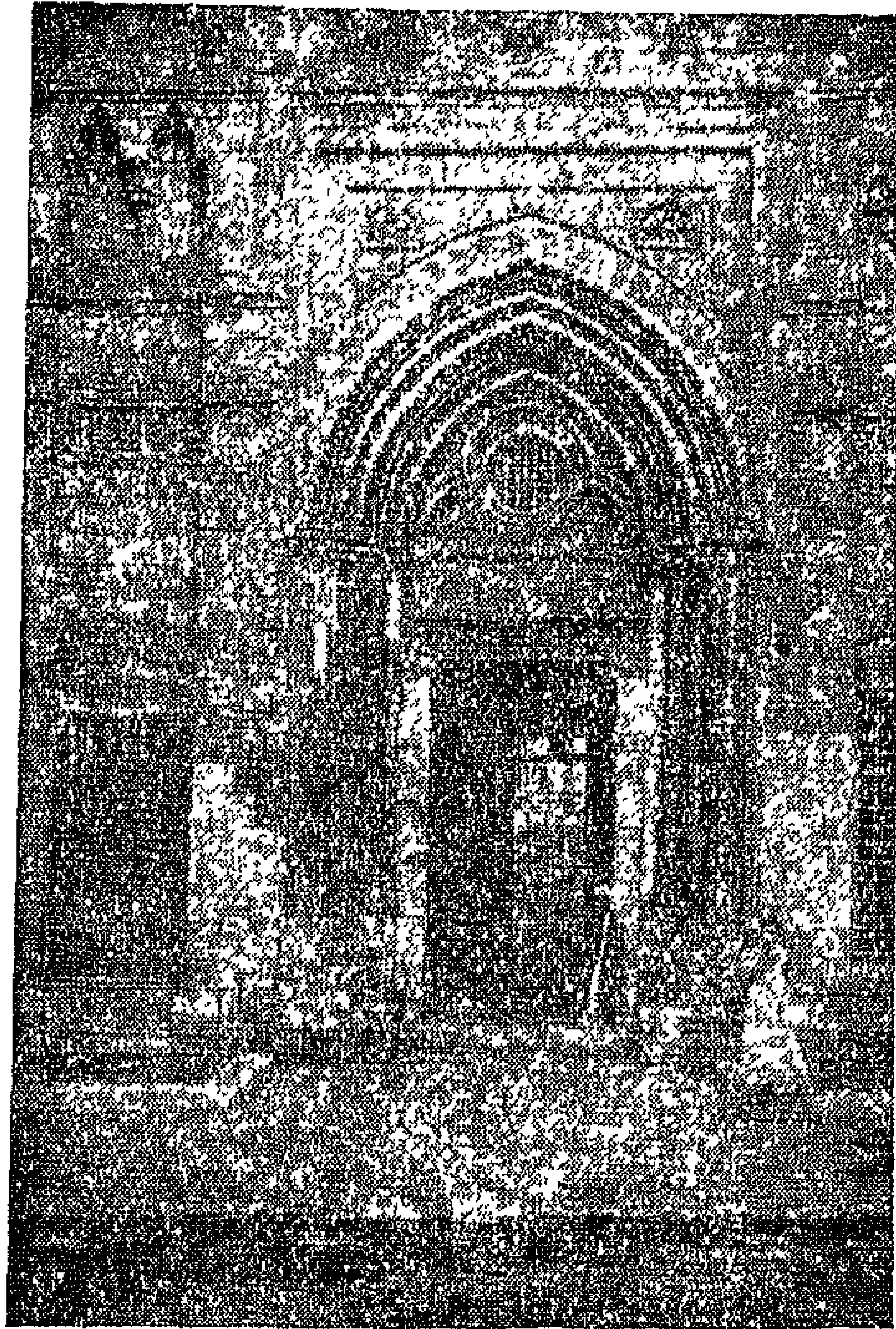
وأمام باب القبة باب المدرسة المنصورية ويتوصل اليها الآن من بابين متقابلين لبابى القبة وقد كانت قد تخربت فعنيت ادارة حفظ الآثار العربية باصلاح الايوان الشرقى بها وانتهت الأعمال فيه فى سنتى ١٩١٦—١٩١٩ م . وهذا الايوان مكون من ثلاث بلاطات أكبرها الوسطى ويفصلها صفان من العقود بكل صف أربعة عقود محمولة على ثلاثة أعمدة ويعتبر محراب المدرسة أقل فخامة من محراب القبة الذى يعد من أكبر وأفخم المحاريب فى مصر الاسلامية ويكتنفه من كلا جانبيه ثلاثة أعمدة رخامية وبتجويفة أربع طبقات من تجاويف محارية مذهبة محمولة على أعمدة رشيقة والباقى من الرخام والصدف الدقيق .

وقد أولى عنايته الى هذه القبة المهندس هرتس باشا واستمر العمل فى اصلاحها من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩١١ اذ جدد زخارفها وسقوفها وشبابيكها ونجارتها وآقام قبتها .

آما الأجزاء الباقية من البيمارستان فتنحصر فى بقايا ايوانين كبيرين يرجعان الى عصر المنصور قلاوون كما عثرت ادارة حفظ الآثار العربية على أجزاء من سقوف خشبية فى القسم البحرى للبيمارستان وكانت موجودة أصلا فى مكان القصر الفاطمى الغربى ، وكلها فاطمية الطراز من حيث الزخرفة والصناعة ومحفوظة الآن فى المتحف الاسلامى . وقد ظل البيمارستان يؤدى وظيفته الى سنة ١٨٥٦ م وأقامت وزارة الأوقاف فى سنة ١٩١٥ م مكانه مستشفى لمعالجة أمراض العيون ولا يزال باقيا الى الآن .



(شكل ٦٢) ضريح المنصـــور
قلاوون بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤هـ)
(١٢٨٤ - ٨٥ م)



(شكل ٦٣) مدخل مدرسة الناصر
محمد بن قلاوون بالنحاسين

عصر الناصر محمد بن قلاوون : — (١٢٩٣ — ١٣٤١ م)

فى عهده أنشئت عدة عمائر مملوكية الطراز وينسب له مدرسة وضريح بشارع المعز لدين الله (النحاسين سابقا) ومسجده المعروف بالقلعة.

مدرسة الناصر وضريحه بالنحاسين : — (٧٠٣ هـ — ١٣٠٤ م)

يمتاز بمدخله القوطى الطراز المبنى بالرخام والذى نقل من كنيسة سان چون بعكا على يد الأشرف خليل بعد أن فتحها سنة ١٢٩٠ م . ويعلو الباب منارة محلاة بزخارف جصية بديعة ودقيقة . كما يمتاز المبنى أيضا بالقبة ذات المقرنصات التى تعلو غرفة الضريح .

ويقع أمام المدرسة سبيل محمد على باشا المنشأ فى سنة ١٨٢٨ م . وهو نموذج للأسبلة المنشأة فى ذلك العصر وقد كسيت واجهته بالرخام .

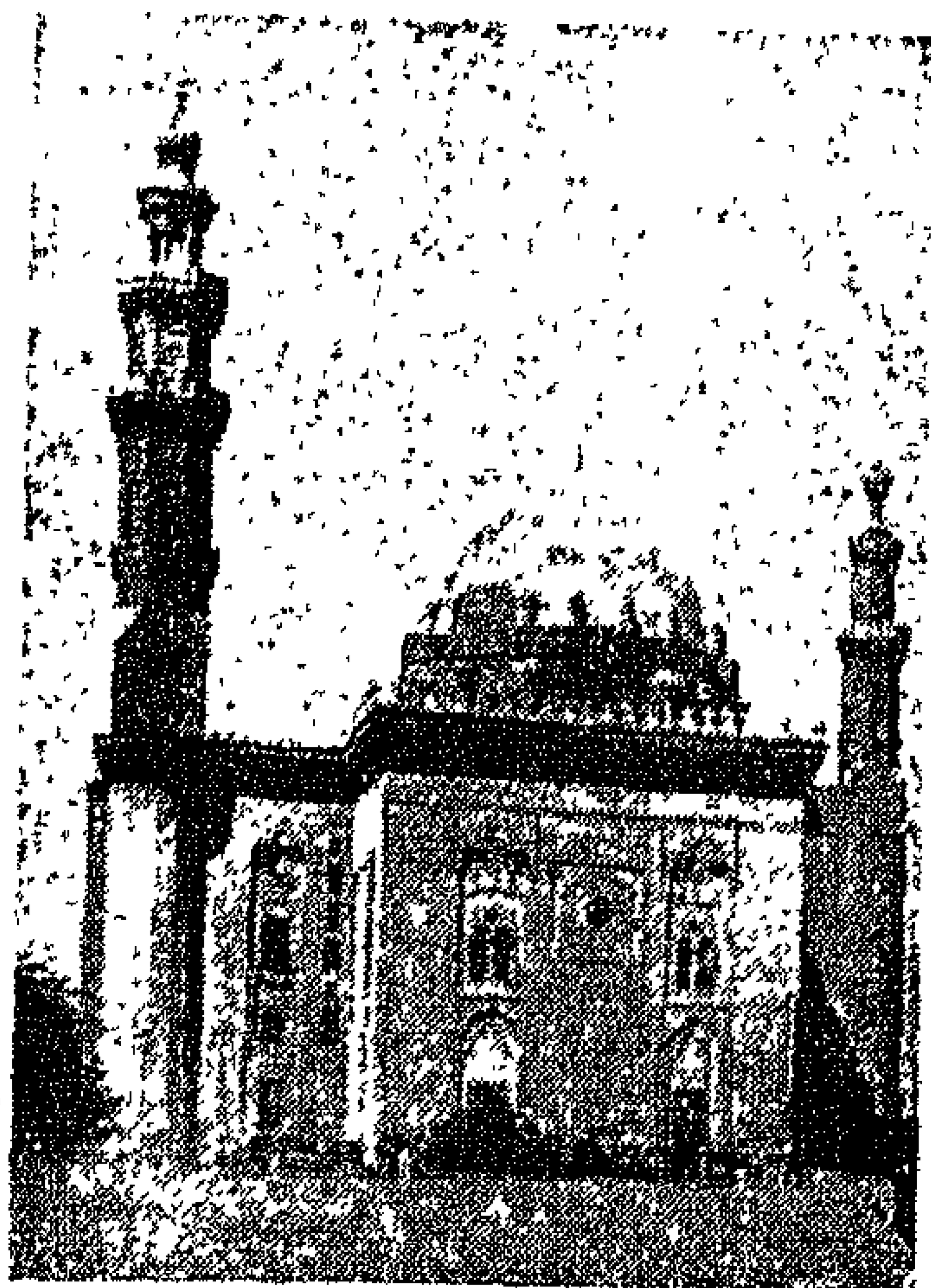
مسجد الناصر بالقلعة :

تخطيطه مربع الشكل ، وهو من التخطيط الأول للمساجد الذى يتكون من صحن محاط بأربعة أروقة ، ورواق القبلة يتكون من أربعة بلاطات والأخرى تتكون كل منها من بلاطتين فقط . أما القبة التى تعلو المحراب فتشغل ثلاث بلاطات مربعة ، والواجهة بسيطة يعلوها صف من النوافذ ذات العقود المدببة كما أن للمسجد مدخلان معقودان وبارزان عن الواجهة .

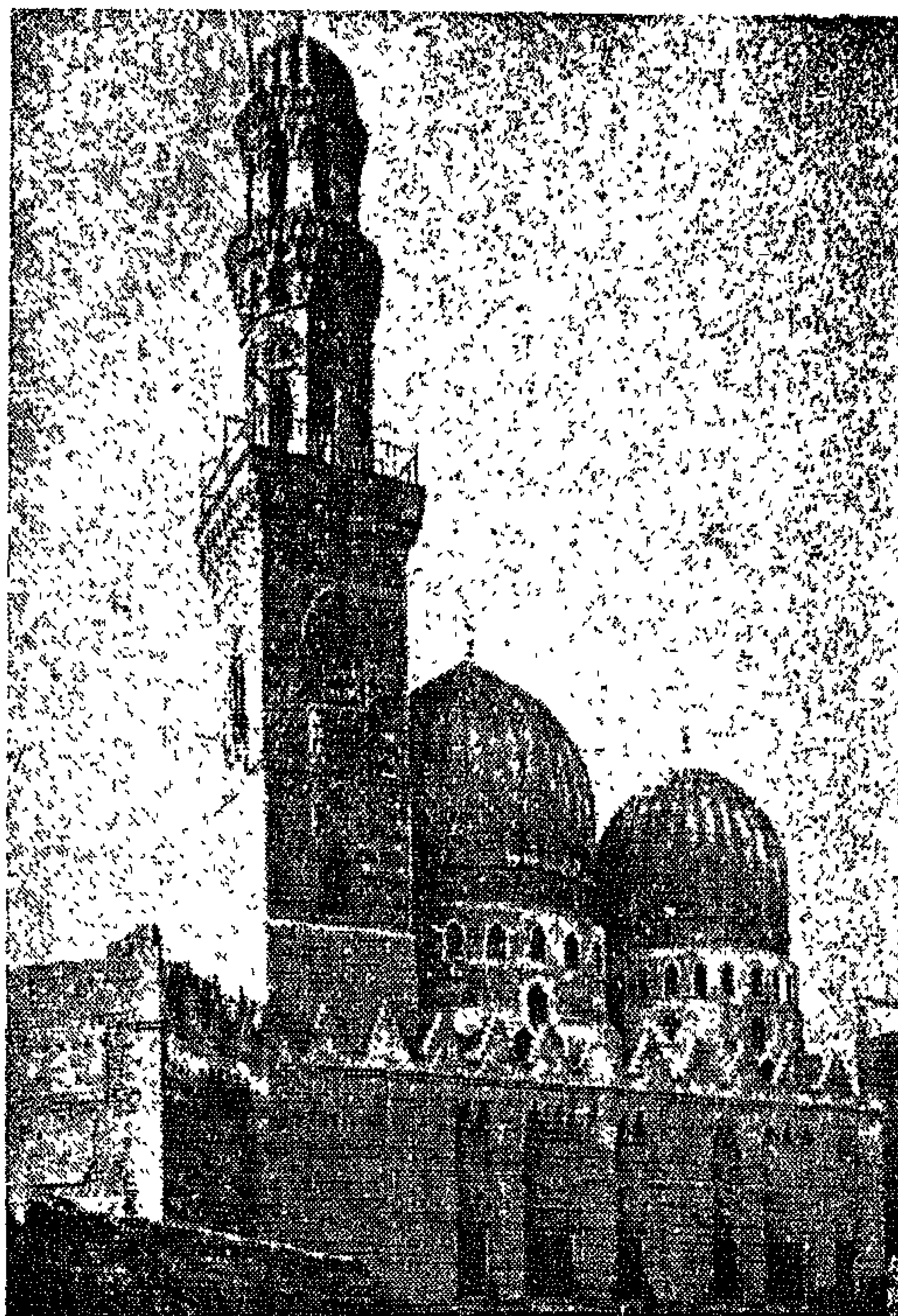
وينسب للناصر محمد أيضا قناطر المياه المعقودة بعقود مدببة والتى كانت تمتد من النيل حتى القلعة .

مسجد سلار وسنجر الجاولى : — (١٣٠٣ — ١٣٠٤ م)

يقع هذا الأثر على ربوة عالية بشارع مراسينه الموصل من ميدان السيدة زينب الى القلعة ، وهو عبارة عن خانقاه مبنية على الصخر مباشرة ومدخلها الرئيسى على ارتفاع ثلاثة أمتار ونصف من مستوى الشارع



(شكل ٦٤) منظر مدرسة السلطان
حسن من الجهة الجنوبية الشرقيـــة



(شكل ٦٥)مدرسة سلار وسنجر
الجاولى (١٣٠٣ - ١٣٤ م)

والواجهة فريدة فى نوعها فهى تشتمل على قبتين وتجاورهما مئذنة ثم المدخل العمومى وتنتهى من أعلاها بشرافات مسننة والقبتان مبنيتان بالطوب وطريقة التحول داخلها من المربع الى الدائرة بواسطة أربعة صفوف من المقرنصات يعلوها افريز به كتابات كوفية وهذه ظاهرة من مميزات قباب نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) وبداية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) كما شوهدت مثلها فى قبة زين الدين يوسف سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م) .

وتمتاز القبتان بشكلهما المضلع من الخارج وقطاع كل منهما من الخارج على شكل عقد مدبب ينزل رأسيا بعد بدء العقد والقبتان مبنيتان من الطوب المغطى بطبقة من الجص . أما المئذنة فمبنية من الحجر وقاعدتها مربعة يعلوها منطقة مثمنة ثم يليها منطقة أخرى مستديرة القطاع بها فتحات وبقمة المئذنة طاقية مضلعة ، وينتهى كل دور من الأدوار الثلاثة للمئذنة بصفوف من المقرنصات . ويوجد خلف الضريحين ممر مغطى بأقبية متقاطعة به فتحات من نوافذ مثقوبة بزخارف تمثل الأمثلة النادرة المثال للزخارف المملوكية المحفورة على الحجر فى ذلك العصر ، وتوجد فى نهاية الممر غرفة مربعة تعلوها قبة صغيرة من الحجر .

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بالعناية وباصلاح الخانقاه منذ سنة ١٨٩٢ م .

خانقاه بيبرس الجاشنكير : — (١٣٠٦ — ١٣٠٩ م)

تقع هذه الخانقاه حاليا بشارع الجمالية وقد كان موقعها جزءا من أرض دار الوزارة الكبرى الفاطمية التى أنشأها الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى . وقد بدأ فى انشائها الأمير بيبرس الجاشنكير فى سنة (٧٠٦ هـ — ١٣٠٦ م) .

والخانقاه أو « الخانكاه » كلمة فارسية معناها كما ذكرنا دار للصوفية ، والداخل الى هذا الأثر يجتاز باب المدخل الى « دركاه » مربعة على يسارها باب القبة وهى من القباب الكبيرة وقد فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض وقوام الزخرفة فيها شكل المحراب ، ويتوسط القبة من أسفل قبر المنشىء وجدرانها مؤزرة بالرخام بارتفاع ٣٫٦٠ مترا . كتبت بالخط الكوفى المربع « محمـد » مكررة ، والمحراب مكسو بالرخام الدقيق .

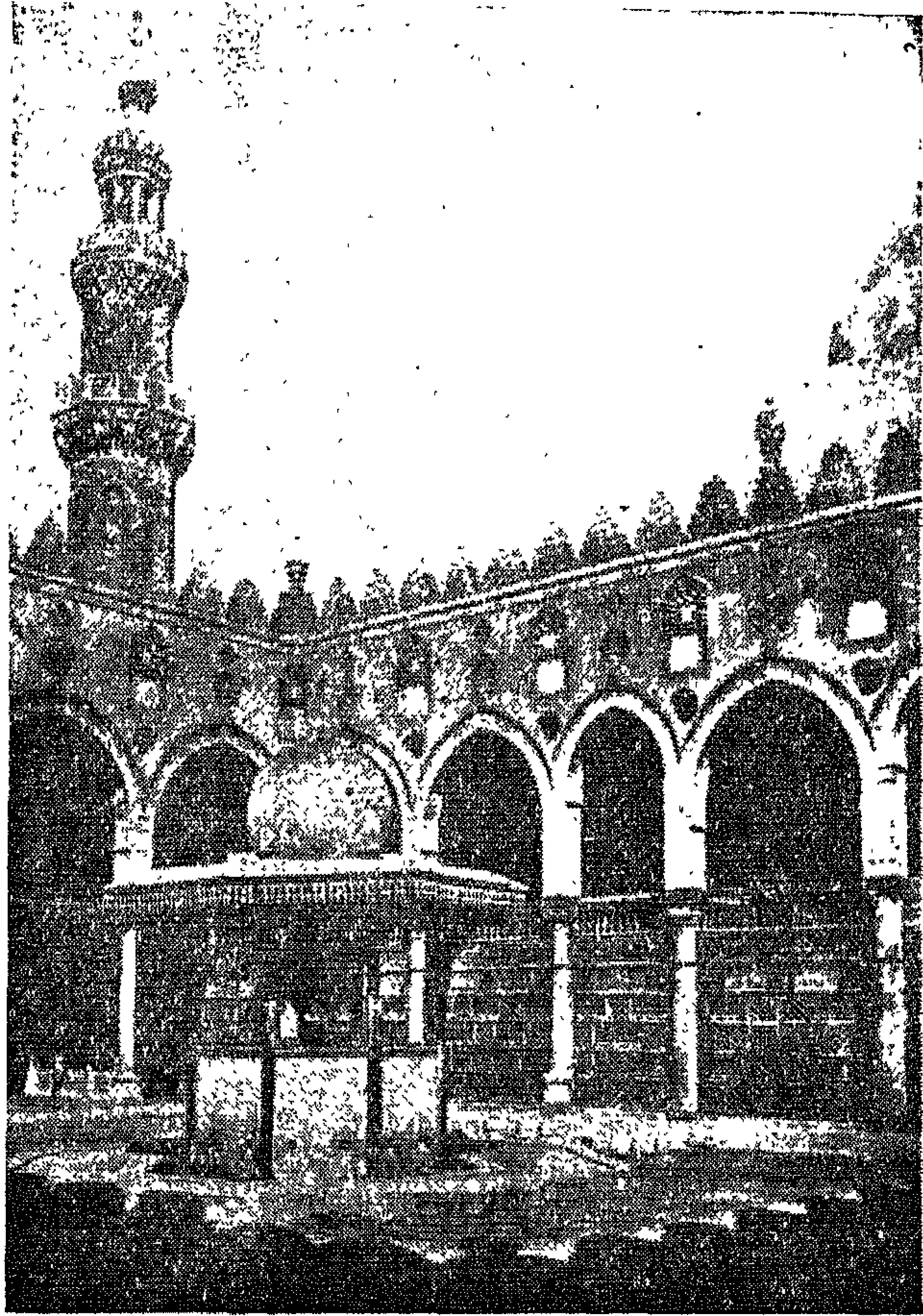
وتخطيط هذا الأثر من النوع المتقاطع المتعامد ويتكون من صحن حوله أربعة ايوانات والمدخل يعلوه عقد مستدير الشكل به صنجات صغيرة متقاربة وتعلوه المئذنة وهى من النوع المعروف بالمبخرة ويجاور المدخل الضريح الذى تعلوه القبة المحمولة على المقرنصات ، والواجهة من الحجر تقسمها تجويفات مستطيلة رأسية وتنتهى من أعلاها بصفوف من المقرنصات ، كما أن الواجهة تنتهى من أعلاها بصف أفقى من الشرافات المسننة .

وعنيت لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الخانقاه منذ سنة ١٨٩٢ م . وامتدت يد الاصلاح اليها فى جميع أجزائها . كما أصلحت اللجنة « المنارة » وبذلك أمكن اقامة الشعائر الدينية فيها .

مسجد الماردانى : (٧٤٠ هـ — ١٣٤٠ م) .

يقع هذا المسجد بشارع التبانة بالدرب الأحمر بالقاهرة ومنشئه الطنبغا الماردانى أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد شرع فى انشائه سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) واحتفل بافتتاحه فى سنة ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م) كما هو ظاهر من الكتابة على جدران المسجد ومدخله وواجهته القبلية .

ويعتبر هذا المسجد من أجمل مساجد القاهرة ويتكون من صحن



(شكل ٦٦) مسجد المارداني (٧٤٠ هـ - ١٣٤٠ م)

مستطيل محاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يتكون من أربعة بلاطات وكل من الثلاثة الأخرى يتكون من بلاطتين فقط . ويتقدم المحراب قبة محمولة على مقرنصات كما يتوسط الصحن ميضأة تعلوها قبة من الخشب وللمسجد ثلاثة مداخل ، الرئيسى منها جانبى وبارز عن الواجهة التى تتكون من تجويفات رأسية تنتهى بعدة صفوف من المقرنصات وبأعلى الواجهة يوجد صف أفقى من الشرافات المسننة ، ومئذنة المسجد تمثل طريقة تطور المآذن من المربع الى المثمن ثم الدائرة .

ورواق القبلة حافل بالصناعات الدقيقة فعقوده محمولة على أعمدة من الرخام والجرانيت الأحمر والسقف به زخارف ملونة ومذهبة بألوان زاهية جميلة . كما كسيت الجدران الى ارتفاع حوالى ثلاثة أمتار بوزرة مكونة من أشرطة من الرخام ومن قطع صغيرة ودقيقة من الرخام والصدف بعضها يكون أشكالا هندسية والبعض الآخر به كتابات بالخط الكوفى المربع بالرخام الأخضر وتنتهى بافريز رخامى على شكل شرافات .

ويعتبر المحراب من المحاريب الدقيقة بمدينة القاهرة ، فقد كسيت جدرانه بالرخام الدقيق والصدف فى أشكال هندسية جميلة وطاقيته من الرخام ذى الألوان الأسود والأحمر والفيروزى وبجواره منبر دقيق الصنع وقد سرقت بعض حشواته ثم أعادته لجنة حفظ الآثار العربية ، وتم ذلك فى سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) . ويعلو المحراب قبة كبيرة على ثمانية أعمدة من الجرانيت الأحمر ومقرنصاتها من الخشب المزخرف بألوان زاهية .

أما دكة المبلغ فمن الرخام وهى محمولة على اثنى عشر عمودا من الرخام . وتوجد كتابة تاريخية فى الجدار البحرى تحمل اسم المنشىء

وتاريخ الفراغ من الأثر وهو سنة ٧٤٠ هـ وتوجد حول هذا الرواق نوافذ من النحاس تعلوها أخرى من الجص والزجاج .

أما باقى الأروقة فكل منها مكون من جناحين اثنين وكلها تشتمل على أعمدة تحمل عقودا .

وقد بدأ اهتمام لجنة حفظ الآثار العربيــة بهذا المسجد منــذ عام ١٨٨٤ م . فقد جددت بعض أجزائه وأصلحت المنبر والنــوافذ والأبواب وأنشأت القبة فوق المحراب واستمرت كذلك حتى سنة ١٩٠٣م وبعد ذلك عاد للمسجد بهاؤه وجماله .

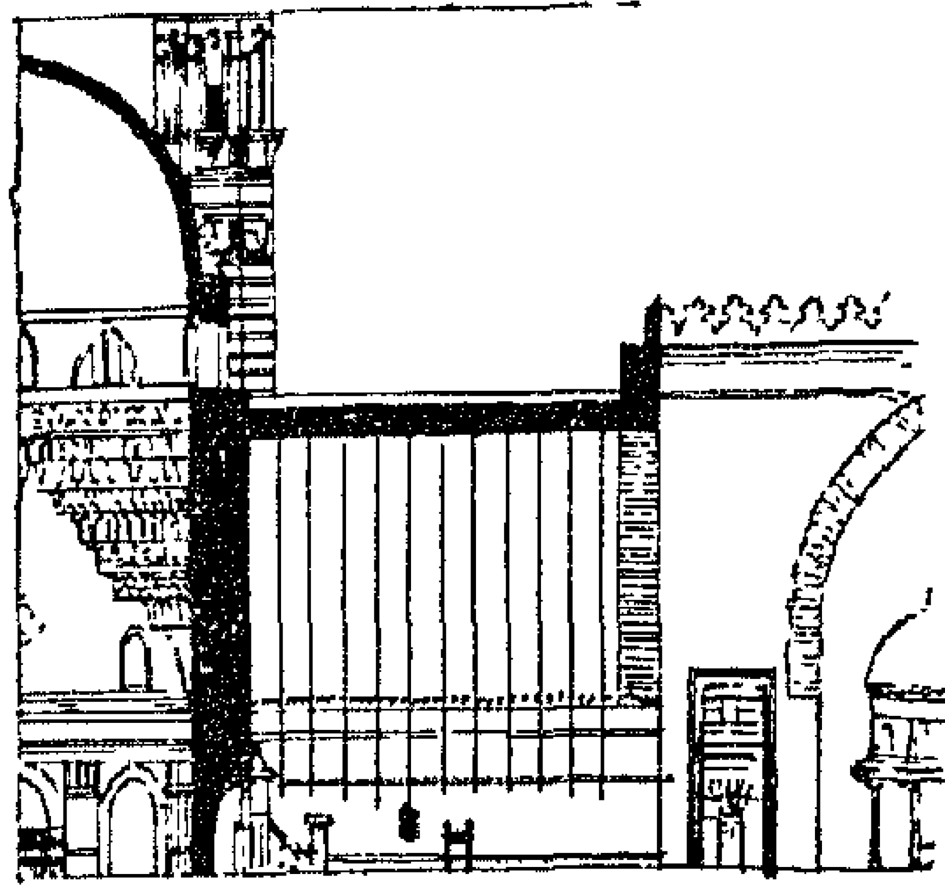
وجميع المساجد المذكورة حتى الآن فى عصر المماليك تمثل العمائر التى أنشئت فى عصر الناصر محمد بن قلاوون .

مدرسة السلطان حسن : — (١٣٥٦—١٣٦٢ م) .

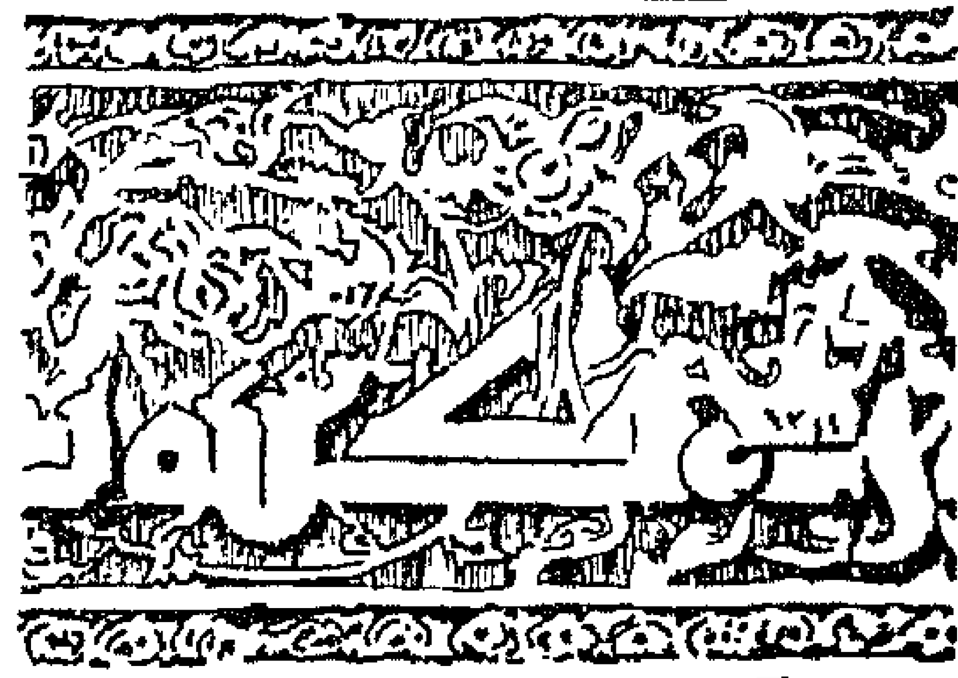
يقع هذا الأثر بميدان صلاح الدين وقد أنشأه السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون الذى ولد فى ســنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ م) . ويعرف موقع المدرسة قديما باسم سوق الخيل وكان به قصر وقد بقى حتى هدمه الملك الناصر حسن وبنى محله هذه المدرسة . وهى من أجمل الآثار الاسلامية فى مدينة القاهرة اذ أن مبانيها تجمع بين قوة البنــاء وعظمته ودقة الزخارف وجمالها .

وقد كان مقررا فى بادىء المشروع بنــاء أربع منــارات : اثنتان تكتنفان القبة بالواجهة الشرقية والثالثة كانت على يمين المدخل الرئيسى وقد سقطت فى سنة ٧٦٢ هـ (١٢٦١ م) فلم يشرع السلطان حسن فى بناء المنارة الرابعة التى كان مقررا لها فى يســار المدخل الرئيسى واكتفى بالمنارتين .

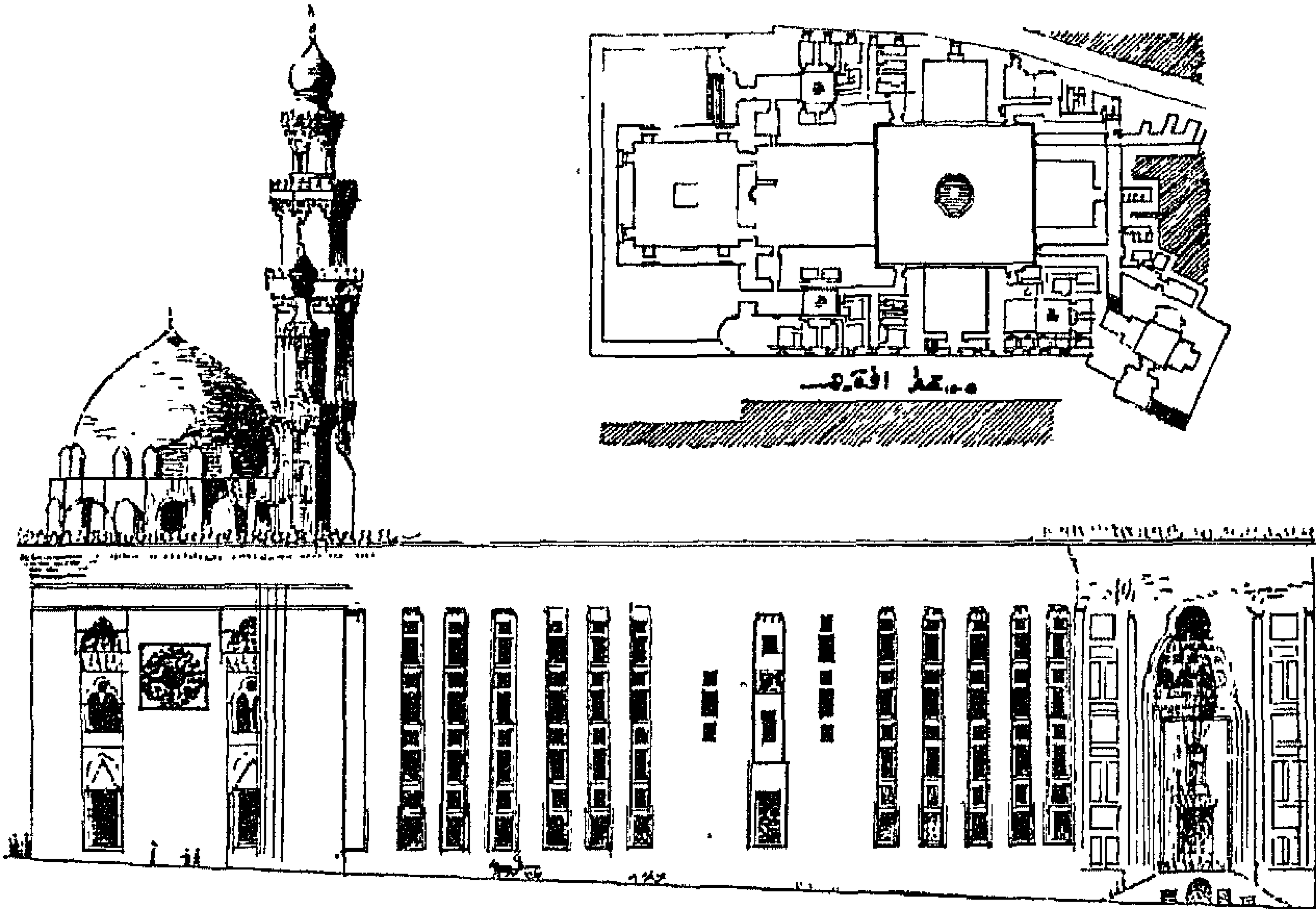
جامع السلطان حسن



قطاع طولي



كتابه كوفيه



الواجهه البحريه

(شكل ٦٧) مدرسة السلطان حسن (١٣٥٦ — ١٣٦٢ م)

وقد قرر السلطان حسن للمدارس الأربع مدرسين ومراقبين وعين لهم مرتبات ، كما قرر لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا ومائة طالب. والمسقط الأفقى يتكون من صحن مربع يتوسط المدرسة ويحيط به أربعة ايوانات على نمط التخطيط المتقاطع المتعامد ، وأكبر الايوانات ايوان القبلة ويوجد خلفه الضريح ويتكون من قاعة مربعة تعلوها قبة محمولة على ستة صفوف من المقرنصات المصنوعة من الخشب المنقوش والمذهب ، ويكتنف جدار محراب المسجد من الخارج مئذنتان رشيقتان أقدمهما الجنوبية ، وارتفاعها ٨١٫٦٠ مترا . أما الشمالية فهى الأصغر وقد جددت هى والجزء العلوى من القبة سنة ١٦٧٢ م . عقب سقوطهما . والمدخل منحرف عن اتجاهات الايوانات الداخلية وقد حل بطريقة جميلة بحيث لا يشعر الداخل الى المدرسة بوجود أى انحراف .

وقد كان البدء فى انشاء هذه المدرسة فى سنة ١٣٥٦ لتكون مسجدا ومدرسة للمذاهب الاسلامية الأربعة وقد ألحق بها مساكن للطلبة وقد توفى السلطان حسن سنة ١٣٦٢ م . قبل أن تكمل ولم يدفن تحت قبتها بل دفن فيها ابنه الشهاب أحمد المتوفى سنة ١٣٨٦ م .

وتبلغ مساحة المدرسة حوالى ٧٩٠٠ متر مربع وارتفاع المدخل ٣٧٫٨٠ مترا ، أما مصراعا الباب فهما مغشيان بالنحاس المفرغ المزخرف بأشكال هندسية جميلة وقد نقلهما الملك المؤيد شيخ الى مسجده بجوار باب زويلة .

ويحيط بالايوان الشرقى افريز من الجص عليه كتابات بالخط الكوفى الجميل المزخرف الحروف وهى تحوى آيات من سورة الفتح . وبهذا الايوان دكة المبلغ وهى من الرخام وتمتاز بجمال أعمدتها الرخامية الملونة ، كما يوجد محراب مصنوع من الرخام الدقيق وبجواره

منبر رخامي يكتنفه بابان يؤديان الى قبة الضريح ، وبغرفة الضريح يوجد كرسي للمصحف الشريف دقت حشواته بالأويمة الدقيقة .

وقد بذلت لجنة حفظ الآثار العربية مجهودا جبارا في اصلاح هذه المدرسة فأتمت بناء منارتيها وأصلحت جدرانها ونجارتها ورخامها وانتهت هذه الأعمال في سنة ١٩١٥ م تحت اشراف المهندس « هرتس باشا » كبير مهندسي اللجنة .

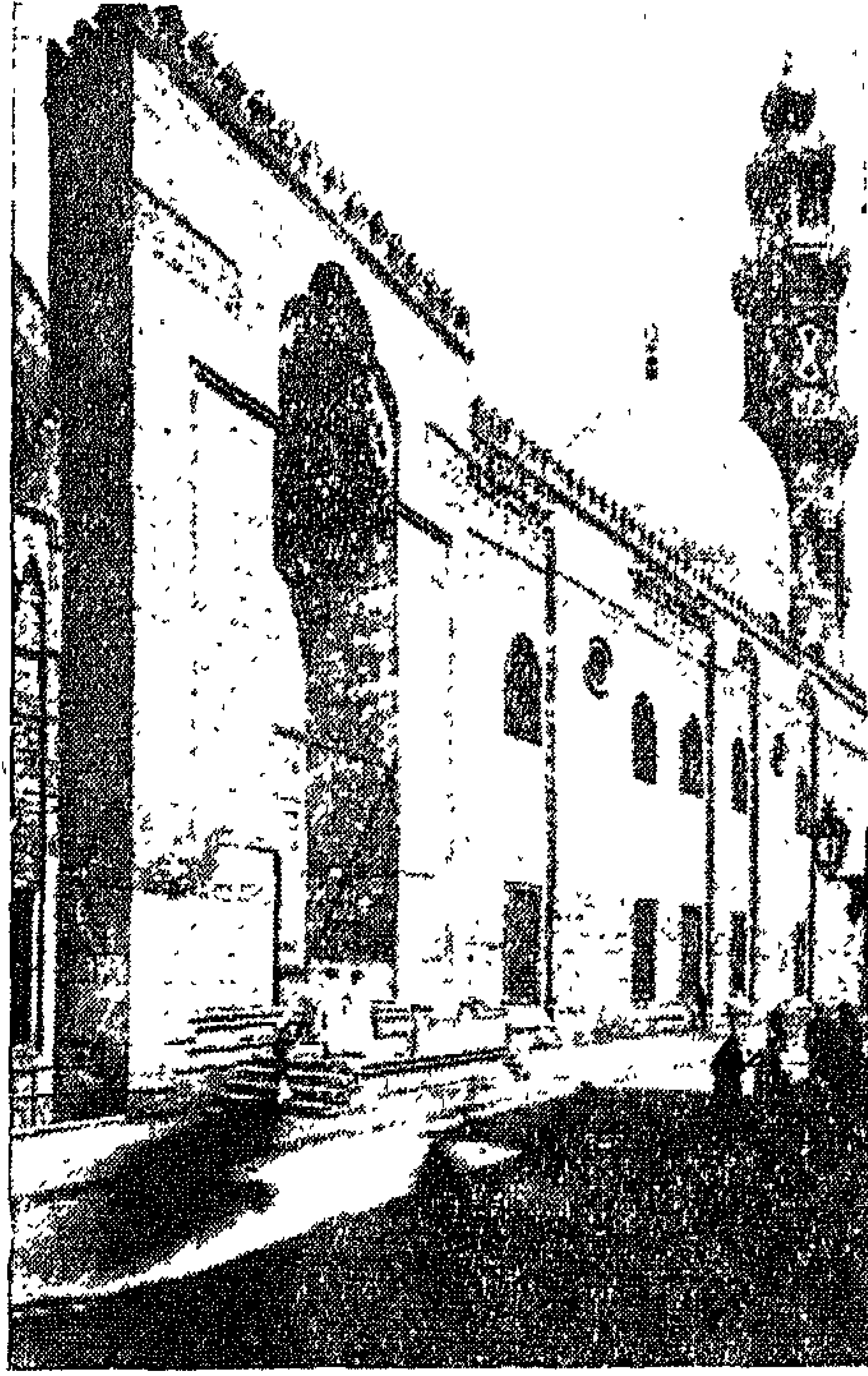
دولة المماليك الجراكسة (البرجية)

مدرسة وخانقاه السلطان الظاهر برقوق بالنحاسين : —

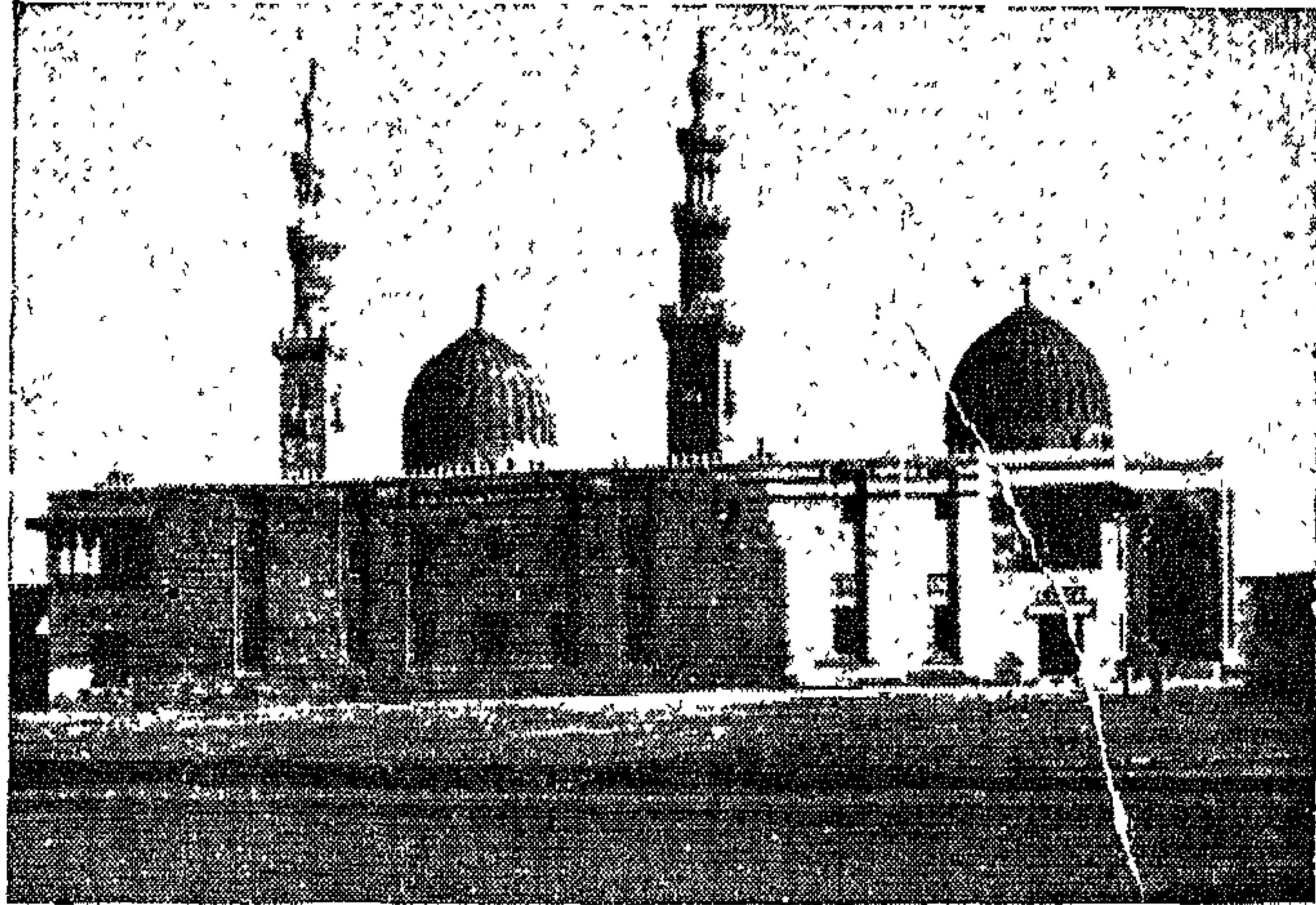
(٧٨٦ — ٧٨٨ هـ) (١٣٨٤ — ١٣٨٦ م) .

يقع هذا الأثر بشارع المعز لدين الله (موقع بين القصرين) ويعتبر أول المنشئات المعمارية في دولة المماليك الجراكسة وكان موضعه قبل انشائه يعرف بخان الذكاة . ويتوج الواجهة طراز من الكتابة عليها اسم المنشيء وألقابه وتاريخ الفراغ من العمارة سنة ٧٨٨ هـ .

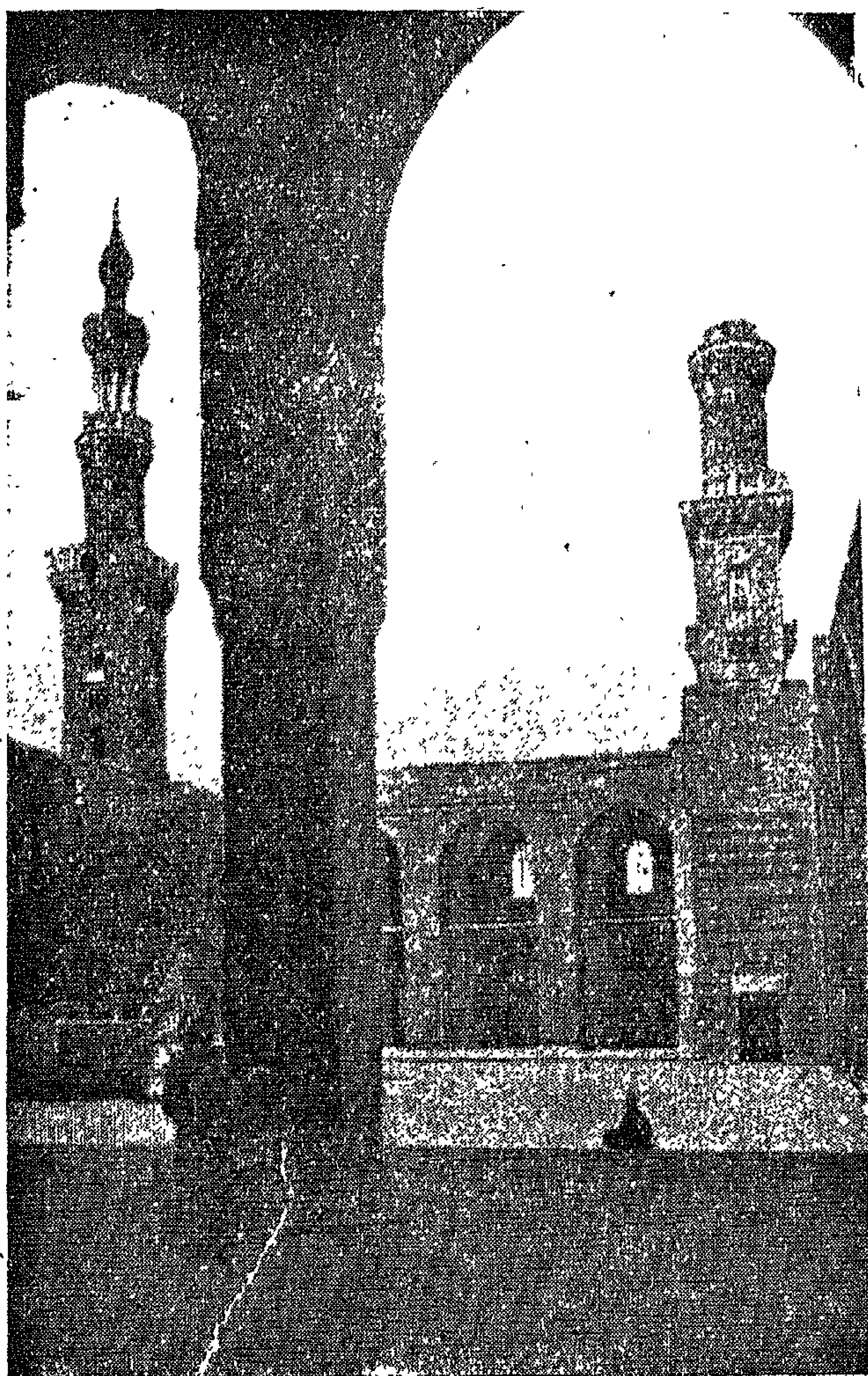
وتخطيط المدرسة على نظام التخطيط المتقاطع المتعامد ويتكون من صحن في الوسط محاط من جهاته الأربع بايوانات أكبرها ايوان القبلة وهو مقسم الى ثلاث بلاطات أكبرها الوسطى ويفصلها عن الجانبيتين صفان من الأعمدة تحمل عقودا محمولة على أعمدة برفيرية ضخمة ذات تيجان ثقيلة . وسقف الايوان أفقي ومحلى بنقوش مموهة بالذهب . وكل صف من العقود مكون من ثلاثة عقود على شكل نعل الفرس المدبب محمولة على عمودين ، والايوان المقابل لايوان الصلاة أعمق من الاثنين الباقيين والثلاثة مغطاة بأقبية مدببة — وبجوار الايوان الكبير من الجهة البحرية يوجد ضريح مغطى بقبة على مقرنصات وبه قبر بنت السلطان برقوق .



شكل ٦٨) واجهة مدرسة برقوق بالنحاسين
٧٨٦ — ٥٨٩) (١٣٨٤ —٨٦ م)



(شكل ٦٩) ضريح وخانقاه برقوق وفرج بمقابر المماليك (١٤٠٥ — ١٠ م)



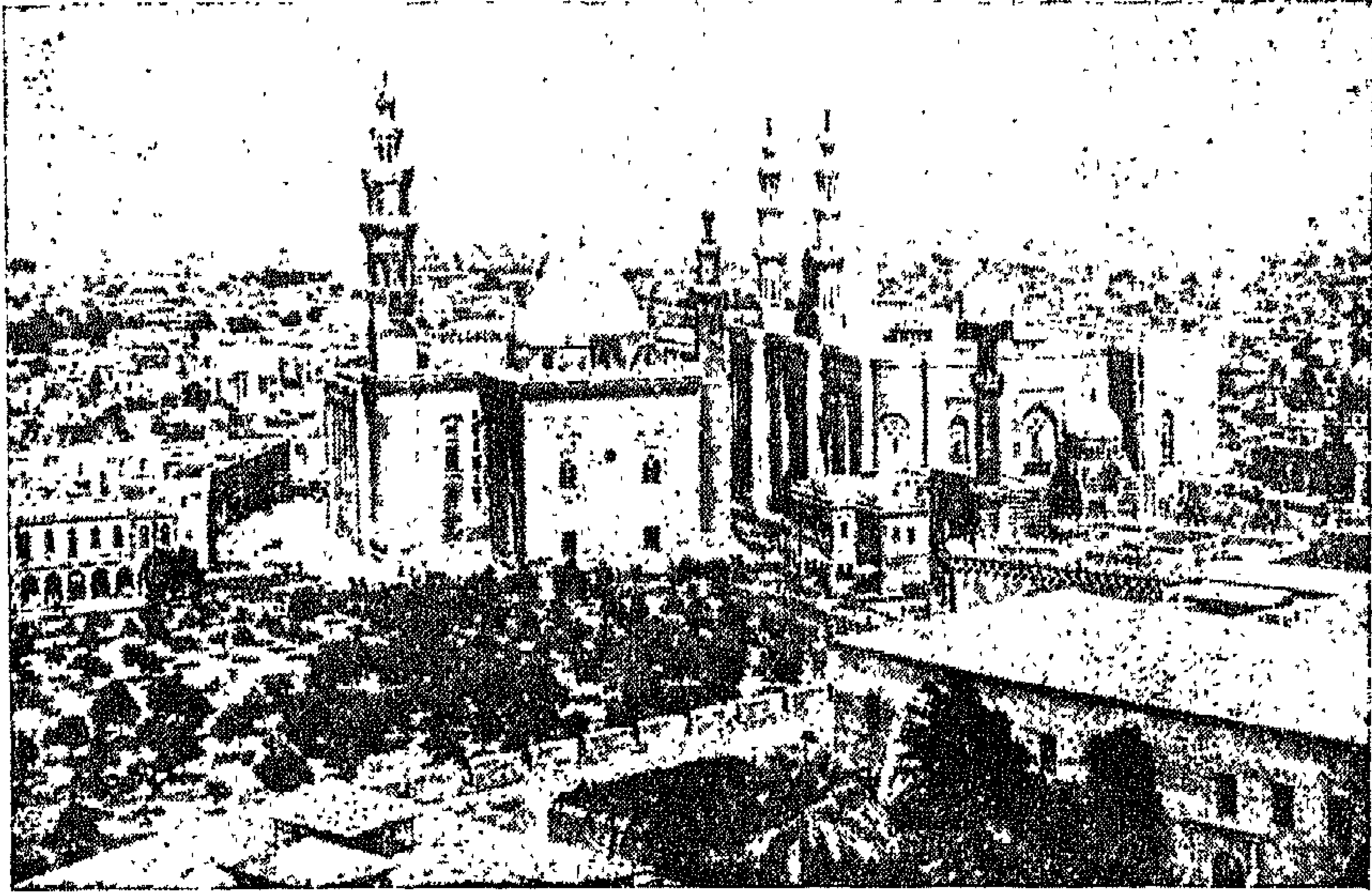
(شكل ٧٠) منظر داخل صحن خانقاه برقوق وفرج بمقابر المماليك

أما مدخل المدرسة فبارز عن الواجهة وينتهى بعقد ذى ثلاثة فصوص وطاقيته محمولة على مقرنصات ويتقدم المدخل سلم حجرى ، كما أن باقى الواجهة مقسم الى تجويفات رأسية تنتهى من أعلاها بزخارف من المقرنص ؛ وفى نهاية الواجهة من أعلاها يوجد صف أفقى من الشرافات المزخرفة ، وبنهاية الواجهة بجوار الضريح توجد المئذنة وهى تمثل شكل المئذنة فى عصر المماليك الجراكسة ولو أنها أقل رشاقة من مثيلاتها فى آثار قايتباى الا أنها أجمل من مثيلتيها فى مدرسة السلطان حسن .

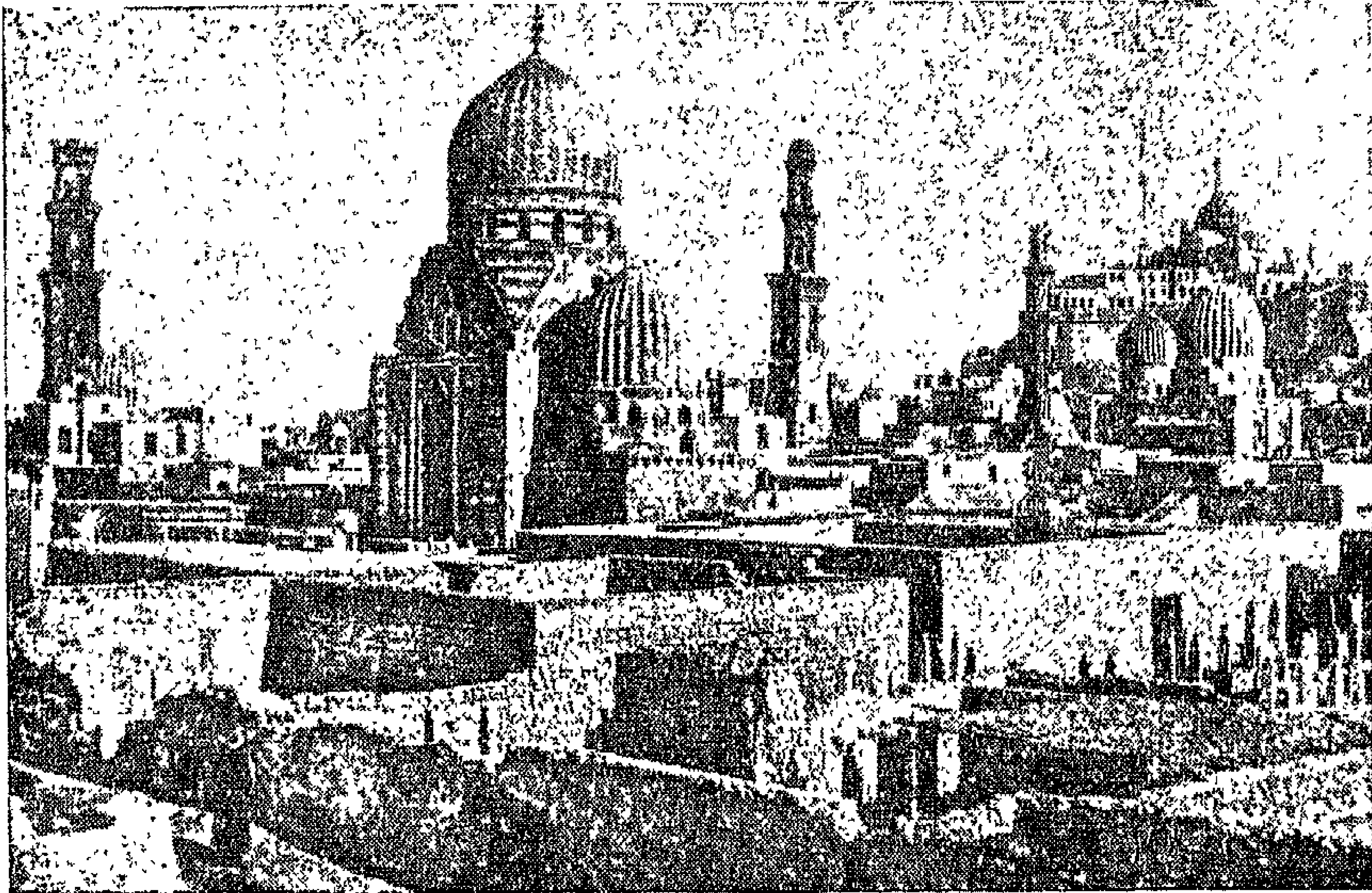
وقد أصلحت لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) . قبة المدفن واحتفظت بمقرنصها القديم المزدحم بالزخارف الملونة والمذهبة وملحق بهذه القبة بجدارها الشرقى مكتبة لحفظ المصاحف . كما أصلحت لجنة حفظ الآثار العربية قبة الميضأة الموجودة فى وسط الصحن فى سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) .

ضريح وخانقاه برقوق وفرج بمقابر المماليك : — (١٤٠٥—١٤١٠ م) .

بدأ فى انشائها فرج بن برقوق وهى تقع فى الجزء البحرى من قرافة المماليك بجوار « قبة يونس الدوادار » ، والتخطيط العام على شكل مربع يتوسطه صحن محاط بعقود مدببة محمولة على دعائم حجرية ، ويتكون رواق القبلة من ثلاث بلاطات والمقابل له من اثنتين آما الرواقان الجانبيان فيتكون كل منهما من بلاطة واحدة وفى كل حالة ترى البائكات تجرى فى اتجاهين متعامدين مكونة قبابا منخفضة من الطوب محمولة على مثلثات كروية . ويكتنف رواق الصلاة غرفتان مربعتان عبارة عن ضريحين، الشرقية منهما بها رفاة كل من برقوق وابنه فرج والمقابلة لها بها رفاة



(شكل ٧١) منظر من الجو – إلى اليسار مدرسة السلطان حسن و إلى اليمين مسجد الرفاعى



(شكل ٧٢) مقابر المماليك بالصحراء و إلى اليمين منظر القلعة

ثلاث سيدات من الأسرة المالكة فى ذلك الوقت ، وخلف كل من الرواقين الصغيرين وكذا فى الركن الغربى توجد غرف الخانقاه .

وبجوار المدخل الرئيسى المغطى بعقد طاقيته محمولة على مقرنصات يوجد سبيل يعلوه كتاب وقد أضيفا بعد انشاء هذا المبنى . وتوجد مئذنتان فى الواجهة الشمالية الغربية تتكون كل منهما من ثلاث طبقات السفلى مربعة والوسطى اسطوانية والعلوية مفرغة بأعمدة .

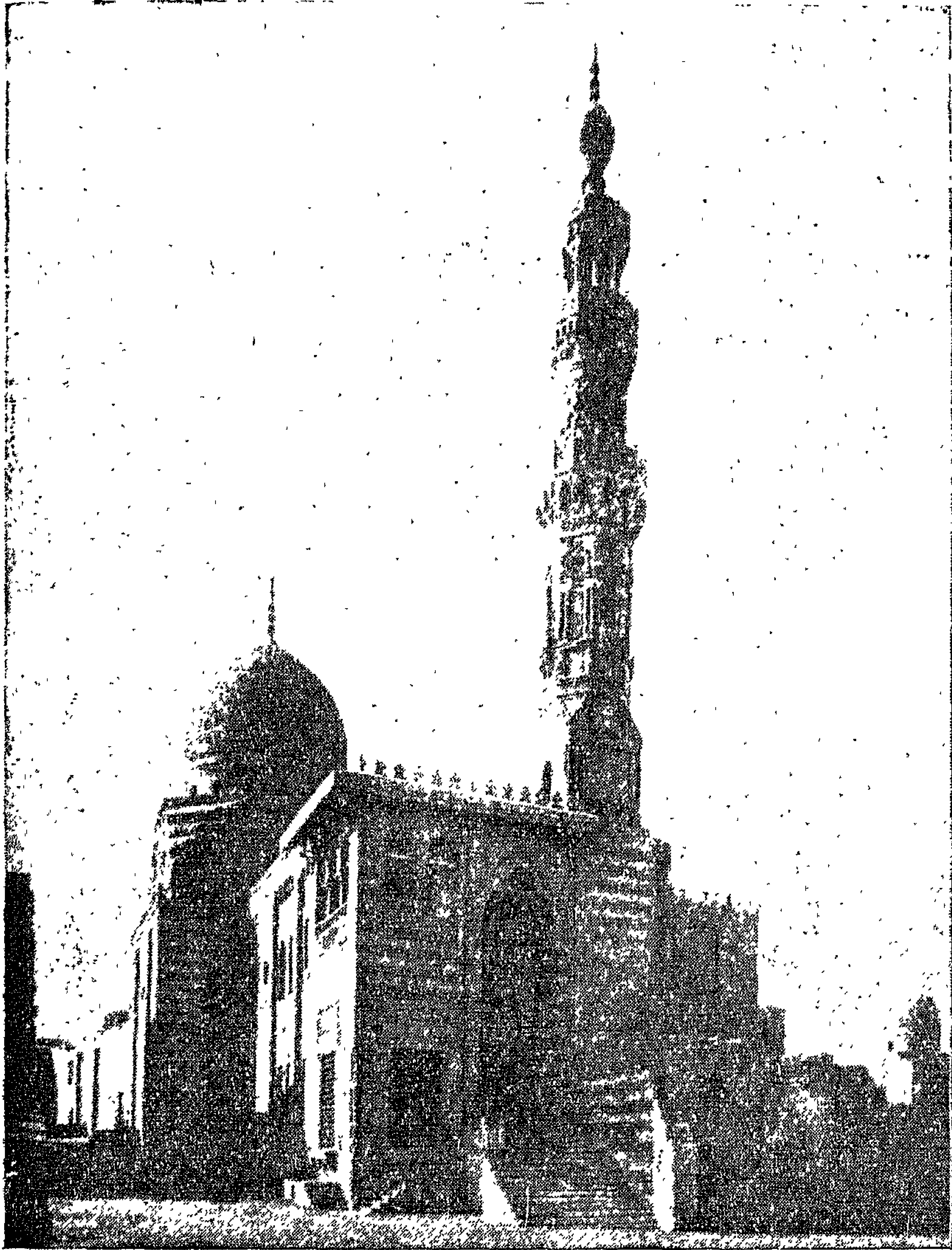
وتعتبر المجموعة المعمارية التى تتكون منها هذه الخانقاه من أكبر المجموعات التى أنشئت فى قرافات مصر لخدمة أغراض مختلفة فهى تجمع بين بناء مسجد لاقامة الشعائر الدينية فى مكان رواق الصلاة ، وخانقاه لاقامة الصوفية ومدافن للظاهر برقوق وأفراد أسرته ومدرسة لتلقى العلم وحفظ القرآن وسبيل للشرب ، وبرواق القبلة يوجد منبر حجرى نادر المثال أمر بانشائه السلطان قايتباى فى سنة ١٤٨٣ م .

خانقاه الأشرف بارسباى بالقرافة الشرقية :

كان الملك الأشرف بارسباى مملوكا للسطان الظاهر برقوق وقد تولى سلطنة مصر فى سنة ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) . وتوفى فى سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٨ م) حيث دفن بمقبرته بالصحراء الشرقية .

ومن أعماله الجليلة حفره خليج الاسكندرية سنة ٨٢٦ هـ (١٤٢٣م) وقد بقى من آثاره الكثيرة التى أنشأها بمصر : الخانقاه والتربة بالصحراء والمسجد بخانقاه سرياقوس ومدرسة بشارع المعز لدين الله (الأشرفية) .

والمجموعة المعمارية الموجودة بالقرافة تشتمل على خانقاه لاقامة الصوفية ثم حوش كبير فيه قبور وبقايا قبة وقبة كاملة لأخيه الأمير يشبك وأقاربه وبعض العلماء ، ومصلى لاقامة الشعائر الدينية ثم قبة



(شكل ٧٣) مدرسة وضريح السلطان قايتباى بالقرافة الشرقية (١٤٧٢ - ١٤٧٤ م) .

حجرية عظيمة تظهر فيها عظمة القباب المملوكية الطراز ، وقد تمت هـذه المجموعة فى سنة ٨٣٥ هـ (١٤٣٢ م) .

مدرسة وضريح السلطان قايتباى بالقرافة الشرقية (١٤٧٢—١٤٧٤ م)

فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) بدأ ملوك مصر وأمراؤها فى انشاء المساجد والخوانق بهذه المنطقة وألحقوا بها مدافن لهم ، وفى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى كانت بها مجموعة قل أن توجد فى صعيد واحد ، اذ يرى فيها فن العمارة متجليا فى عصر المماليك . وقد عرفت هذه المنطقة خطأ باسم مقابر الخلفاء والأولى بها أن تعرف بمقابر المماليك .

والسلطان قايتباى هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى الجركسى ، ولد فى سنة ٨٢٦ هـ (١٤٢٣ م) . وبويع بالسلطنة فى سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) . وقد ظل ملكا لمصر نحو ٢٩ سنة وأقام كثيرا من المنشآت المعمارية من مساجد ومدارس ووكالات ومنازل وأسبلة وقناطر كما عنى بالعمارة الحربية وبالحصون فأنشأ قلعة بالاسكندرية وأخرى برشيد وقد توفى فى سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٦ م) . وينسب اليه ما يزيد عن سبعين أثرا اسلاميا ما بين انشاء وتجديد .

وتعتبر مجموعة قايتباى بالقرافة الشرقية من أبدع وأجمل المجموعات المعمارية فى مصر الاسلامية وترجع أهميتها الى جمال تنسيق المجموعة مع بعضها وهى تتكون من مدرسة ومسجد وسبيل وكتاب وضريح ومئذنة وقد لعبت دقة الصناعة وكذا جمال النسب دورا هاما فى ابراز جمال هذا الأثر المعمارى القيم .

ويتكون المسقط الأفقى من صحن مربع محاط بأربعة ايوانات

أكبرها ايوان القبلة ، الجانبيان منهما صغيران وايوان القبلة يشرف على الصحن بواسطة عقد مدبب من طراز نعل الفرس كما هو الحال فى ايوان القبلة بمدرسة الظاهر برقوق بالنحاسين . ويكتنف المحراب من جهتيه نافذتان شكلهما من الخارج مستطيل الشكل ومن الداخل يظهران معقودان ويعلوهما نوافذ مدببة تملؤها أجزاء من الزجاج الملون . وأسقف الايوان الرئيسى من الخشب المزخرف والمحلى بنقوش مذهبة — وقد كان الصحن فى بادىء الأمر مغطى بسقف من الخشب يعلوه منور مثمن . وبجوار ايوان الصلاة الضريح الذى يبرز قليلا عن الواجهة الجانبية ومغطى من أعلاه بقبة حجرية محمولة على مقرنصات ومزخرف من الخارج بزخارف نباتية داخل مناطق هندسية محفورة على الحجر — والمدخل الرئيسى معقود بعقد ذى ثلاث فصوص والى يمين المدخل ترى المئذنة وتعتبر من أجمل المآذن المصرية المعروفة بنسبها الجميلة وجمال زخرفتها . والى يسار المدخل يوجد السبيل ويعلوه الكتاب ويعلو الواجهة افريز من الشرافات النباتية .

وينسب لقايتباى آثار أخرى من أهمها مسجده المجاور لمسجد سلار وسنجر الجاولى ويشبه فى تخطيطه مسجده المذكور المقام بمقابر المماليك ، وقد أنشأ قايتباى أيضا عدة أسبلة ووكالات كما قام بعدة اضافات بجامع الأزهر .

وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية به منذ سنة ١٨٩٣ م . ولم تنته منه الا فى سنة ١٨٩٧ ثم تتابعت الاصلاحات بعد ذلك حتى أصلح اصلاحا شاملا .

قلعة قايتباى بالاسكندرية :

أنشئت هذه القلعة على أساس منارة الاسكندرية القديمة ، وقد

أنشأها الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٨٤ هـ (١٤٧٩ م) ، واشتملت على مسجد بقيت منارته الى ما بعد الاحتلال الفرنسى لمصر — وكان لحوادث الاسكندرية وخاصة سنة ١٨٨٢ أسوأ الأثر فى تخريب هذه القلعة وهدم أبراجها وقسم كبير من واجهاتها — وبقيت متخربة الى أن عنيت ادارة حفظ الآثار العربية فى السنين الأخيرة باصلاحها .

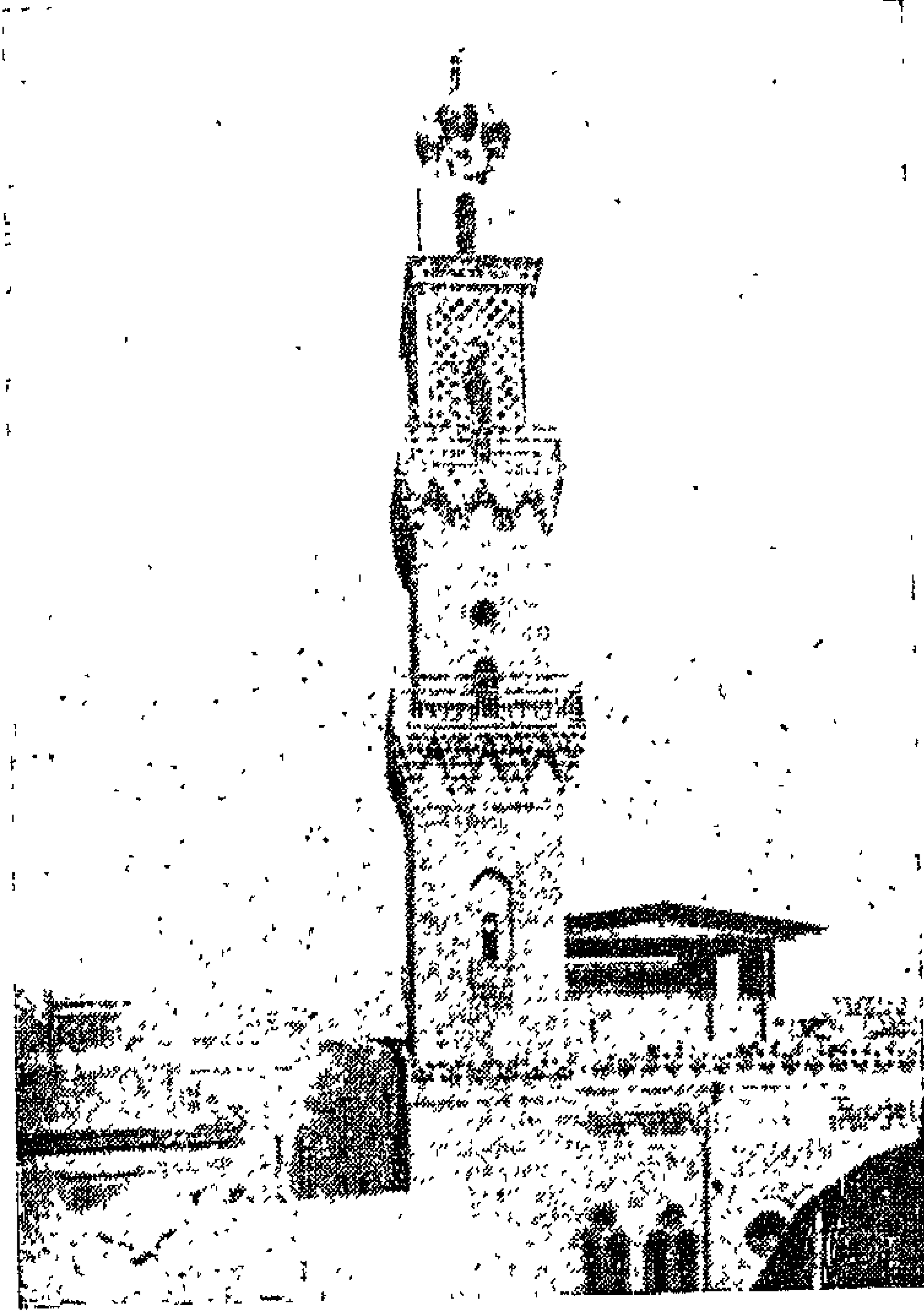
وقد أصلحت أبراجها وما يعلوها من أبنية بعد اعادتها لحالتها الأصلية وهى تبدو لزائر الاسكندرية من كل جهة .

ومن أهم أمثلة العمارة فى أيام المماليك الچراكسة عدا هذا مسجد المؤيد شيخ (١٤١٥ — ١٤٢٠ م) المجاور لباب زويلة والمؤيد چركسى الأصل ولد سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) . وقد ولى مصر فى سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) وما زال سلطانا بها الى أن توفى فى سنة ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) . وتخطيط المسجد على نظام الصحن المربع المحاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة وبجوار المدخل غرفة الضريح وتعلوها قبة حجرية تشبه فى شكلها الخارجى شكل القبتين بخانقاه برقوق بصحراء المماليك . أما المدخل فهو منقول من مدرسة السلطان حسن ، ومئذنتا المسجد أقيمتا فوق البرجين المكونين لمدخل باب زويلة .

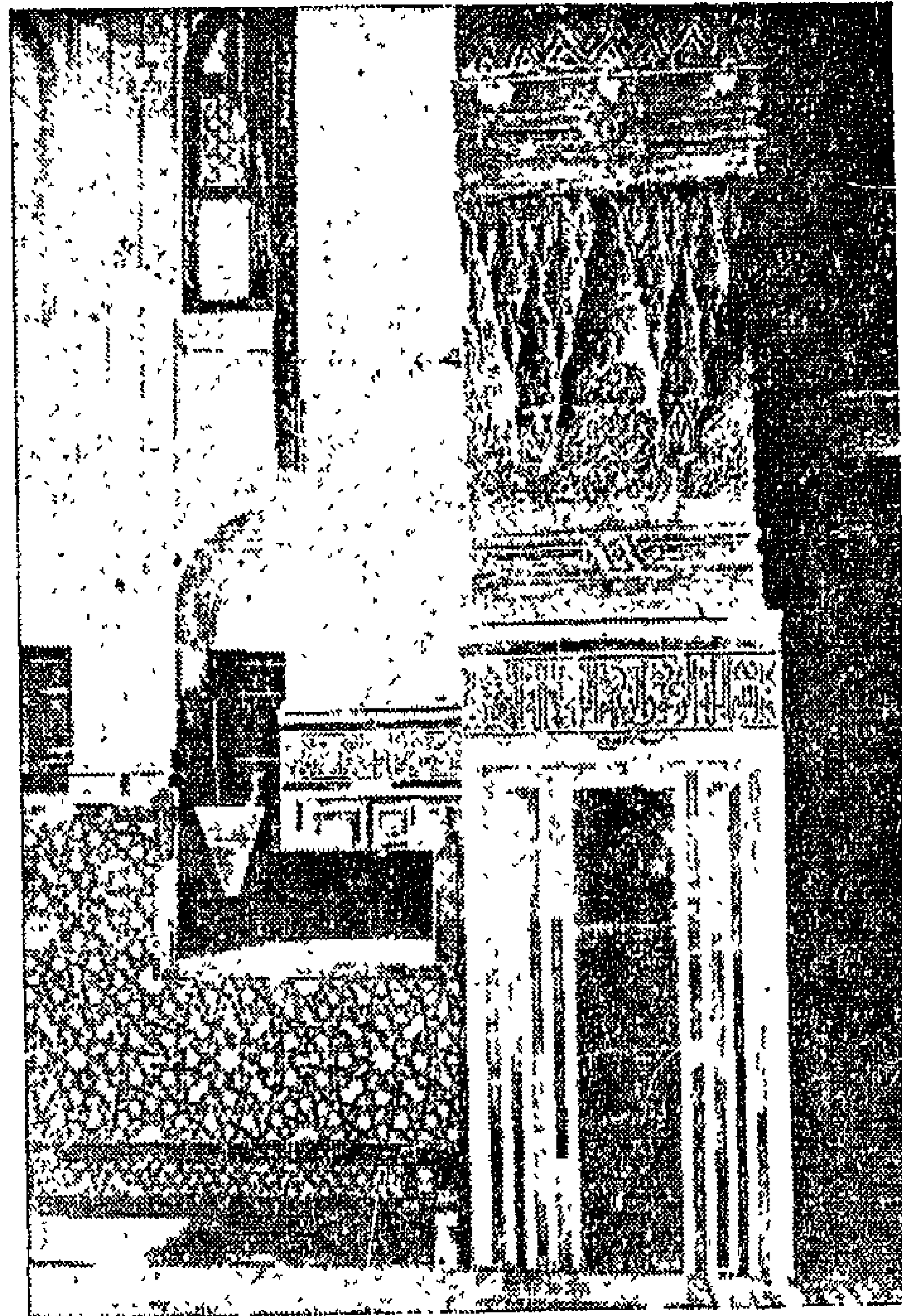
وتوجد آثار أخرى مملوكية الطراز تتبع عصر المماليك الچراكسة ومنها خانقاه وضريح بارسباى بمقابر الخلفاء ١٤٣٢ م ومسجد القاضى يحيى زين الدين بشارع الأزهر (بين النهدين) وضريح ومدرسة اينال (١٤٥٠—١٤٥٦) المجاورة لمسجد الأمير الكبير بمقابر المماليك .

مسجد الغورى (١٥٠٣—١٥٠٤ م) :

يقع هذا المسجد بشارع المعز لدين الله (الغورية) وهذه المجموعة الأثرية التى تقع الى يمين الداخل الى شارع الغورية من شارع الأزهر



(شكل ٧٤) مئذنة مدرسة
الغورى (١٥٠٣ م)



(شكل ٧٥) داخل مدرسة
الغورى (١٥٠٣ م) أحد
الأكتاف وعليه كتابات بالخط
الكوفى وبجواره كرسى
« مصحف »



(شكل ٧٦) منظر بخان الخليلي بالموسكي

تتكون من مسجد وضريح وسبيل وكتاب (١٥٠٤ م) والى اليسار من هذه المجموعة فى الجهة المقابلة من الشارع توجد مدرســة الغورى (١٥٠٣ م) .

والسلطان الغورى هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر الغورى الچركسى الأصل ولد فى سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ م) . ونودى به ملكا على مصر فى ٩٠٦ هـ (١٥٠١ م) وقد قام فى عهده بعدة أعمال معمارية فقد أصلح قلعة الجبل وأبراج الاسكندرية ، كما غير مأخذ الماء الموصل الى القلعة فأنشأ السواقى على النيل وما يتصل بها من قناطر للمياه حتى تلاقت مع المجراة القديمة وجدد خان الخليلى وهو سوق ينسب الى الأمير چركس الخليلى — أنشأه فى نهاية القرن الرابع عشر الميلادى ثم آلت ملكيته الى السلطان الغورى الذى جدده فى سنة ١٥١١م . ولا تزال بعض البوابات الحجرية التى أنشأها الغورى باقية الى اليوم . وتوجد وكالة أنشأها سليمان باشا السلحدار سنة ١٨٣٨ م وذلك فى مواجهة الباب الجنوبى لخان الخليلى .

وقد أصلح الغورى قبة الامام الشافعى ومسجد الامام الليث وأنشأ منارة للجامع الأزهر كما أنشأ أيضا عددا من القصــور والوكالات والخانات وعمّر المساجد ومن أهم أعماله المجموعة المعمارية المعروفة باسمه والتى تتكون من وكالة وحمام ومنزل ومقعد وسبيل وكتاب ومدرسة وقبة — ثم مسجده المعروف بالغورية وتقع هذه المجموعة جميعها فى نهاية شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر وانتهى من العمل فيها فى سنة (٩٠٩—٩١٠ هـ) (١٥٠٣—١٥٠٤ م) . وتمتاز شكل مئذنته بقمتها المكونة من رأسين مربعين .

العمارة الاسلامية فى مصر فى العصر العثمانى

(١٥١٧ — ١٨٠٥ م)

لما قضى العثمانيون على دولة المماليك سنة (٩٢٣ هـ — ١٥١٧ م) فقدت البلاد استقلالها ونقل منها ورحل عنها كثير من مهرة الصناع فيها وقل نشاط من بقى فيها من الفنيين وأصبح العصر التركى فى مصر عصر ركود فنى كما كان عصر ركود سياسى ، اللهم الا فى فترات قصيرة كالفترة التى شيدت فيها بعض المنشآت على يد عبد الرحمن كتخدا فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) .

وقد فقدت مصر أهميتها وأصبحت ولاية تركية ، وشوهد فى مصر عدة أسبلة وكتاتيب بعضها متصل بالمسجد والبعض الآخر منفصل عنه ، كما أن القبة استعملت على نطاق أوسع فأصبحت تغطى رواق الصلاة كله بعد أن كانت تغطى جزءا منه فقط ، كما بنيت عدة أضرحة مغطاة بقباب أيضا .

وقد تأثرت العمارة الاسلامية فى مدينة القاهرة نتيجة للتغيير الفجائى بانتقالها من عاصمة لدولة كبيرة الى مدينة تابعة للامبراطورية التركية .

الأتراك السلاجقة : — هى دولة حكمت العراق وفارس والأناضول وجزءا كبيرا من سورية وأقامت حضارة أثرت تأثيرا عميقا فى الحضارة الاسلامية فى عهد الأيوبيين والمماليك والعثمانيين .

وقد أخذ الأتراك العثمانيون عن السلاجقة فى قونية كثيرا من

العناصر المعمارية بحيث أصبحت فيما بعد من أهم مميزات العمــارة السلچوقية وهى : —

١ — المقرنصات والدلايات المستقيمة المميزة لعمارتهم والتى تختلف عن الأخرى المدببة فى كل من مصر وسوريا ٠

٢ — الأبواب المتداخلة العميقة والموضوعة داخل اطار مزخرف بزخارف بارزة .

٣ — الزخرفة باستخدام الخزف بكل حرية والتى تملأ فى بعض الأحيان جميع أجزاء المسجد ٠

وفى عام ١٣٣٨ م . نقل العثمانيون عاصمتهم الى « بروسة » وهى مدينة تقع جنوب بحر مرمرة ولا تبعد كثيرا عن القسطنطينية ٠ وقد ظهرت بعض التأثيرات البيزنطية فيها من ناحية التخطيط وأصبحت القبة هى العنصر المهيمن البارز فى التصميم المعمارى . وقد ذاع اســتعمال المقرنصات فى شكلين : — الأول على شكل تاج لعمود مستدير كبير ، والثانى فى شكل اطار مستطيل لمدخل رئيسى ٠

وقد استعمل الحجر والطوب فى مداميك متبادلة وهذه طريقــة بيزنطية استعملت فى زخرفة الواجهات الخارجية . واستخدم العثمانيون القبة المنخفضة نقلا عن القسطنطينية وسالونيك وهذه تختلف كثيرا عن القبة الاسلامية العالية فى مصر ٠ وبدلا من تشييد المئذنة من طبقات تقل مساحة كل طبقة منها عن التى توجد بأســفلها نراهم قد بنوا المئذنة الاسطوانية الرفيعة المدببة والتى تنتهى من أعلاها بمخروط رفيع يشبه رأس القلم الرصاص المدبب — وشرفة المؤذن قد اتخذت لها بروزا بسيطا وقد حملت على صفوف متتابعة من المقرنصات .

وعلى أثر الاستيلاء على مدينة القسطنطينية فى عام ١٤٥٣ م ٠ انتقل

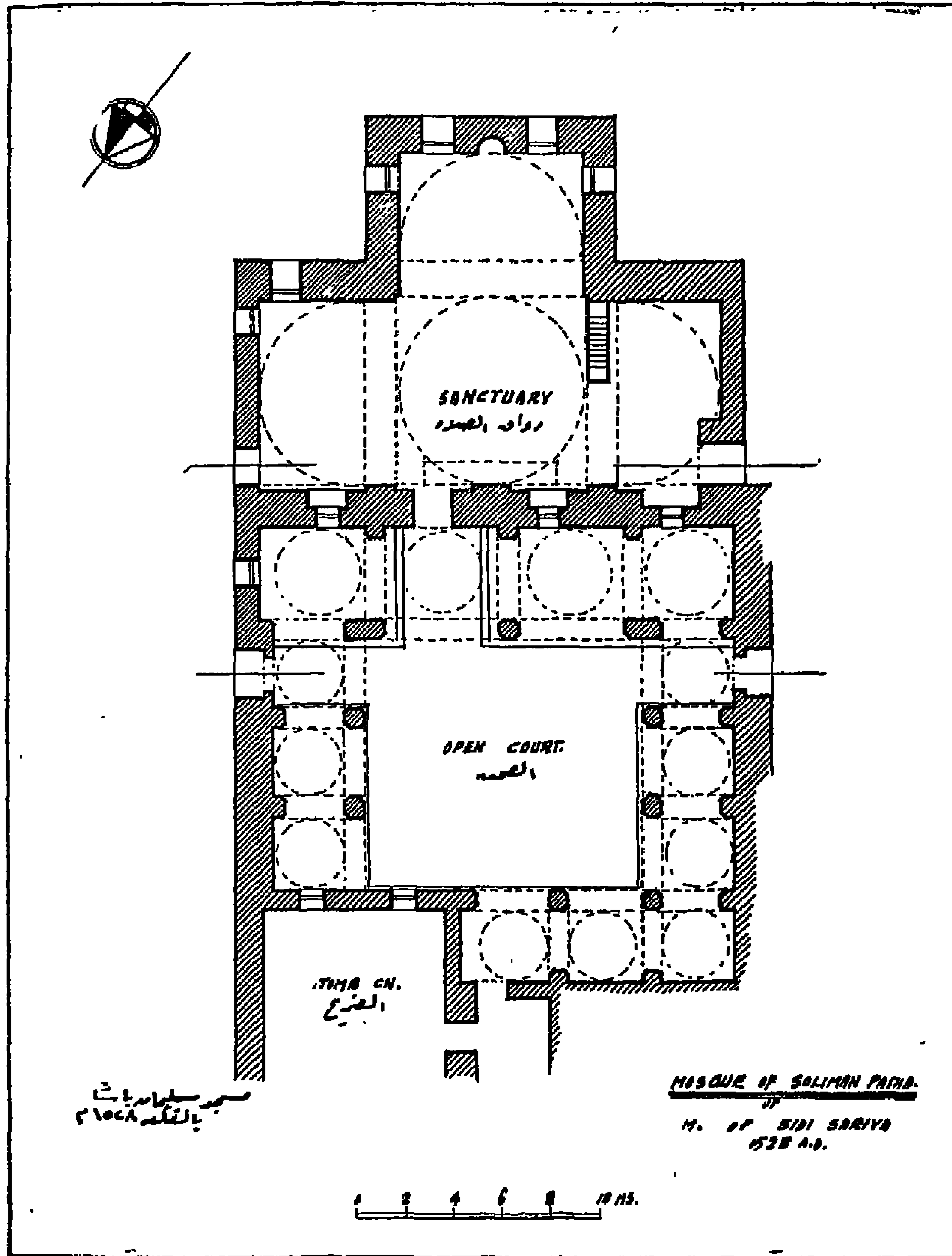
مقر الحكم اليها وتحولت كنيسة أيا صوفيا الى مسجد حيث أصبح فيما بعد نموذجا لعدة مساجد بنيت حوله بواسطة العثمانيين فى العدة قرون المتتالية واستمر التأثير البيزنطى على العمارة فى القسطنطينية .

وفى عام (١٥١٦ — ١٥١٧ م) . غزا السلطان سليم سوريا ومصر وفى الأيام الأولى من حكم الدولة العثمانية قام نظام الدراويش جنبا الى جنب مع نظام الخدمة فى الجيش ، والانكشارية كانوا يجمعون فى حداثتهم من الرعايا المسيحيين وكان بينهم وبين البكتاشية ارتباط .

وبظهور تلك الفرق الجديدة ظهر نوع جديد من المساجد الجامعة يعرف « بالتكية » وهو مسجد محاط بغرف للدراويش وهذا النظام الجديد يشبه الى حد كبير الخانقاه التى ظهرت فى العصر الأيوبى ، وليست التكية الا الاسم التركى للخانقاة التى شيد صلاح الدين أول واحدة منها فى القاهرة سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) والتى نشأت فى البداية فى ايران .

ويعد عصر سليمان القانونى (١٥٢٠ — ١٥٦٠ م) عصرا ذهبيا فى العمارة الاسلامية ويمتاز بانشاء عدد عظيم من المبانى فى مصر وسوريا وكذلك القسطنطينية ، ومن المنشئات التى شيدت فى مصر فى عصر سليمان القانونى المساجد التالية ومن المحتمل أن تكون من أعمال المهندس التركى الشهير سنان : (١) — مسجد سليمان فى القلعة بالقاهرة ١٥٢٨ م ، (٢) — مسجد شاهين الخلوتى ١٥٣٨ م ، (٣) — ضريح الأمير سليمان فى القرافة بالقاهرة ١٥٤٣ م .

والى جانب انشاء كثير من المبانى الدينية استمر نوع آخر من المبانى فى التحسين فى العصر التركى وهو « السبيل والكتاب » والسبيل كلمة معناها « الطريق المستقيم » وتطلق عادة على صنبور المياه العمومى



(شكل ٧٧) مسقط أفقى لمسجد سليمان باشا بالقلعة (١٥٢٨ م)

(الحنفية) للشرب منـه فى الطـريق ويكون عادة ملحقا بالمسـجد . وتستعمل الغرفة التى تعلو السبيل وهو « الكتاب » كمدرسة لتعليم أطفال الفقراء ، ومن الأمثلة الجميلة لهذا النوع من المبـانى سـبيل خسرو باشا (١٥٤٥ م) المقابل لضريح السلطان قلاوون .

ومن أهم المساجد التركية فى القاهرة مسجد الملكة صفية (١٦١٠ م) بالقرب من شارع محمد على ويمتاز بقبته العظيمـة وطريقة انشائهـا وتخطيطه كثير الشبه بجامع محمد على ويختلف عنه فى طريقة تصميم القبة فقط ، فبينما نرى قبة الملكة صفية مسدسة الشكل ومحمولة على عقود مدببة تسندها روابط متصلة بالحائط ، نجد أن قبة محمد على محمولة على « بندنتيف » أى المثلثات الكروية الأربعة كطريقة لانتقال المربع الى الدائرة التى تحمل القبة المستديرة .

وهناك مسجد آخر هو مسجد البردينى (١٦١٦م) . ويمتاز بعناصره الاسلامية المعمارية المتقدمة على العصر التركى أكثر من العناصر المميزة للطراز التركى ولو أنه بنى فى العصر التركى .

ومن مميزات العمارة الاسلامية بالقاهرة فى القرن السابع عشر ترميم واصلاح مسجد آق سنقر العظيم والمعروف « بالمسجد الأزرق » بواسطة ابراهيم أغا فى عام ١٦٣٩ م وقد سمى بالأزرق لما حواه من القيشـانى الأزرق الجميل الذى يغشى جدران هذا المسجد . ومن أمثلة المبـانى المغشاة بالخزف فى ذلك العصر سبيل وكتاب يوسف أغا الحبشى (١٦٧٧ — ١٦٧٨ م) وموقعه بين المسجد الأزرق وباب زويله .

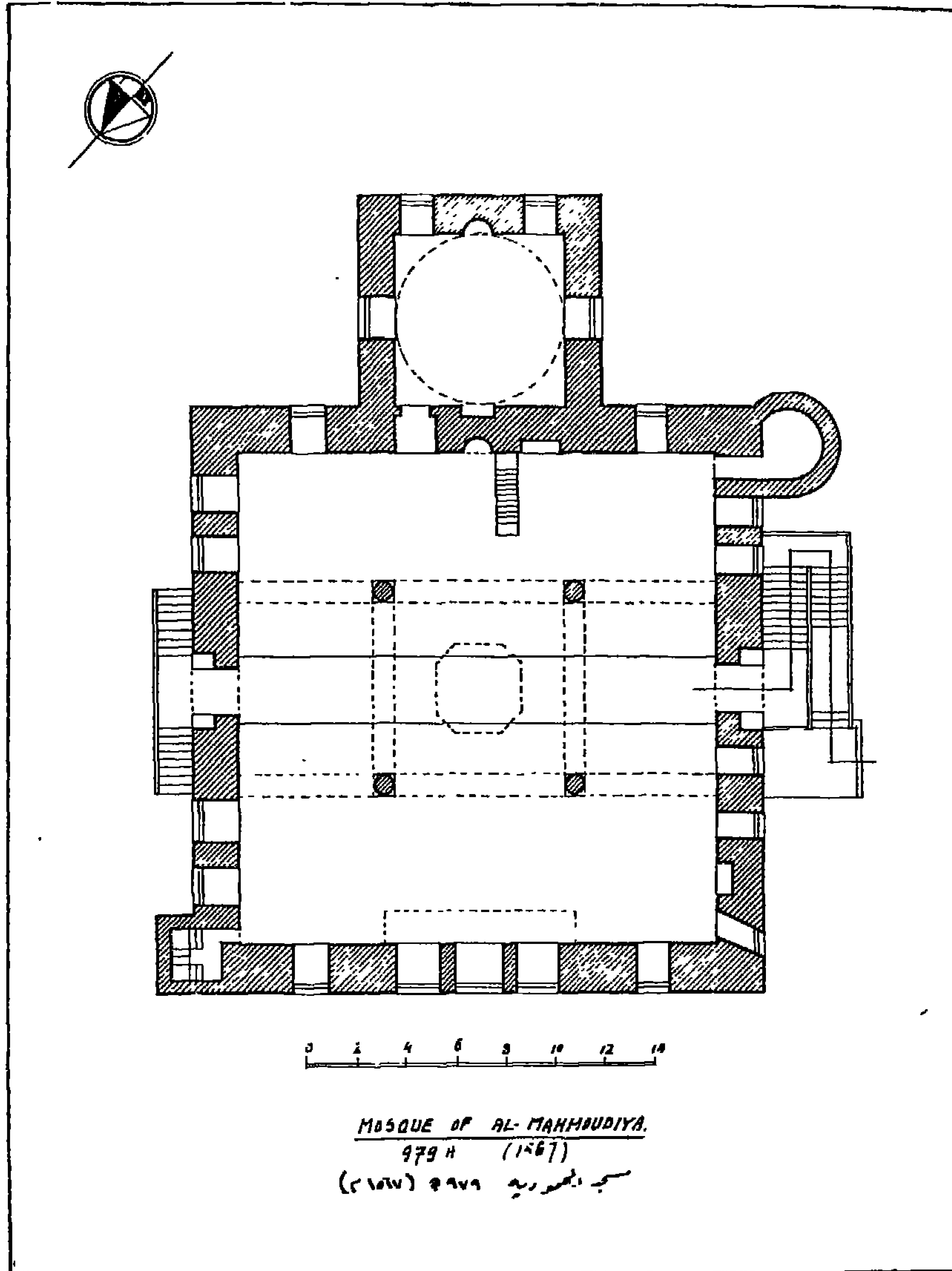
ويمتاز العصر العثمانى باصلاح وترميم بعض المسـاجد القديمـة كمسجد عمرو بن العاص وضريح الامام الشـافعى وسـيدنا الحسين والسيدة نفيسة كما أضيفت بعض أجزاء جديدة على القلعة . وقد قام

أيضا على بك الكبير بعدة اصلاحات فى مسجد سيدى أحمد البدوى بطنطا وضريح الامام الشافعى .

أما الأضرحة فى العصر العثمانى فقد امتازت بالبساطة ولم تكن كسابقتها التى امتازت بفخامتها وبقبابها المزخرفة الشاهقة وبالكتابات التاريخية المنقوشة على جدرانها .

وقد بنيت أيضا فى القرنين السابع عشر والثامن عشر « الوكالات » أو الأسواق التجارية . والأصل فى الوكالة « الخان » وهى كلمة فارسية الأصل بمعنى منزل ، والوكالات أمكنة للتجارة يعرض فيها التجار بضاعتهم وقد تأثرت هذه المنشئات الى حد كبير بالتى ظهرت فى عصر قايتباى فى القرن (الخامس عشر) بالقرب من المسجد الأزهر وباب النصر . وكذلك فى عصر السلطان الغورى فى بداية القرن السادس عشر وهى أبنية يتوسطها فناء مستطيل الشكل وبأسفلها توجد الحوانيت التى تظهر فى الفناء ولها فتحات كبيرة ذات عقود يعلوها طابق أو أكثر به غرف للسكنى ودهاليز لعرض البضائع تطل رأسا على هذا الفناء ، ومدخل الوكالة عبارة عن مدخل كبير ويليه ممر مغطى عادة بقبو ومنه تمر العربات والركائب .

وقد ظهر فى مصر كثير من أمثلة هذا النوع من المبانى كوكالة حسن باشا الوزير (١٥٨٣ م) أثر رقم ٥٣٨ بشارع سوق العصر ببولاق ووكالة سليمان باشا (١٥٤١ م) أثر رقم ٥٣٩ بعطفة السليمانية ببولاق ، ووكالة عباس أغا (١٦٤٩ م) أثر رقم ٣٩٦ بشارع التمبكشية ، ووكالة نفسية البيضاء (١٧٩٦ م) أثر رقم ٣٩٥ بشارع السكرية . واستمر ظهور هذه المنشئات حتى منتصف القرن التاسع عشر . كما



(شكل ٧٨) مسقط أفقي لمسجد المحمودية بميدان صلاح الدين بالقلعة (٩٧٩ ﻫ – ١٥٦٧ م)

فى وكالة الحرمين (١٢٥٥ هـ — ١٨٣٩ م) أثر رقم ٤٣٣ بشـــارع خان جعفـــر .

ومن أهم المساجد التى ظهرت فى العصر التركى ما يلى : —

مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين ٩٧٩ هـ (١٥٦٧ — ١٥٦٨م).

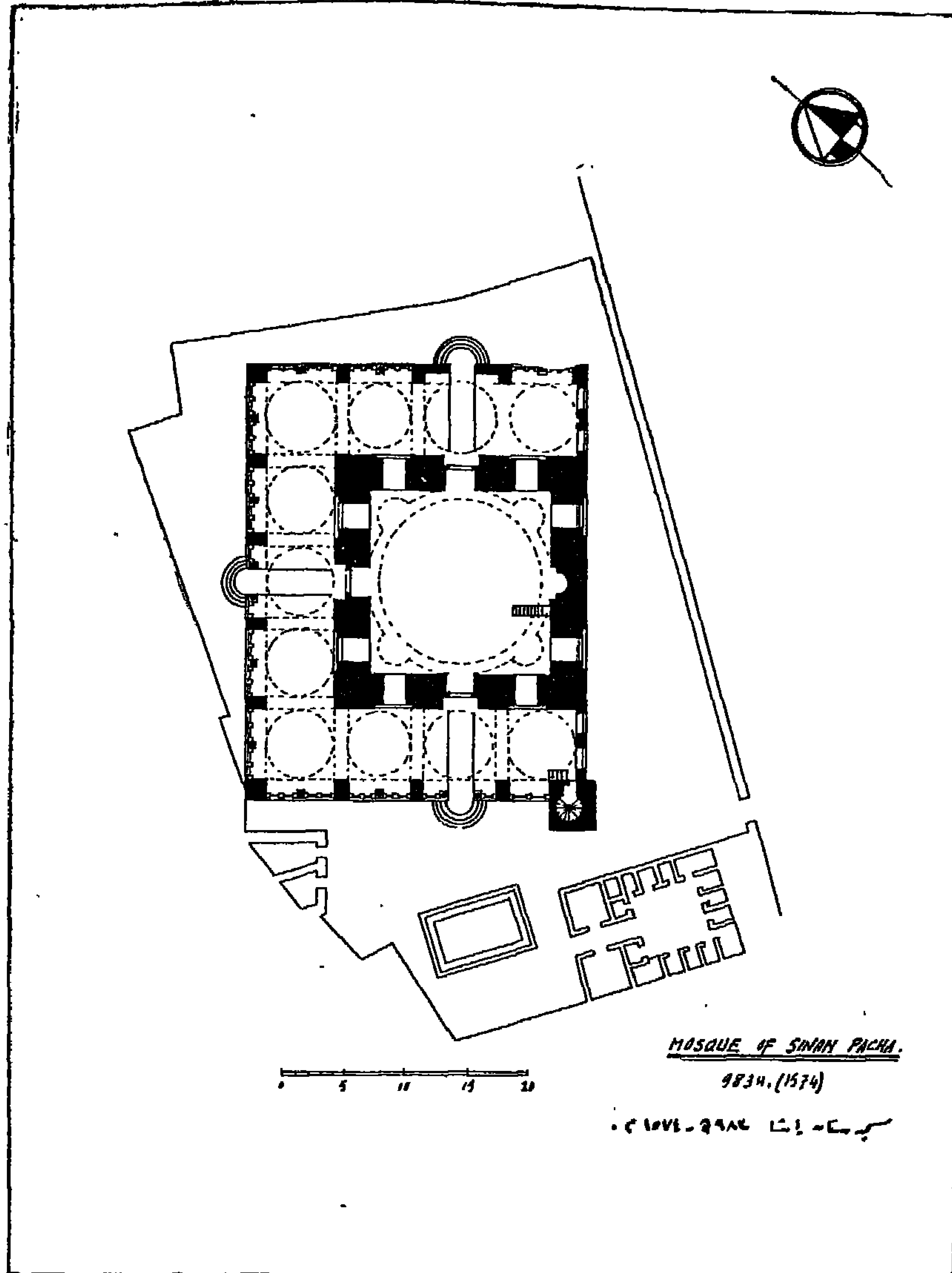
يقع هذا المسجد أمام باب العزب بالقلعة وشرقى مسجد السلطان حسن وقبلى مدرسة قانى باى الرماح — أنشأه « محمود باشا » والى مصر من قبل الدولة العثمانيـــة فى عصر السلطان سليمان بن السلطان سليم وقد قدم اليها فى سنة ٩٧٣ هـ (١٥٦٦ م) . وهذا المسجد يصعد اليه ببضع درجات .

وتصميم المسجد على شكل تخطيط مربع عبارة عن قاعـــة كبـــيرة تتوسطها أربعة أعمدة كبيرة من الجرانيت وتحمل منورا كبيرا مرتفعا عن السقف ، وعلى كوابيل حجرية عوارض خشبية تحمل الســـقوف حوله وهى مذهبة وملونة ، وقد شاع هذا التصميم فى مساجد مصر فى أيام الدولة العثمانية ، وفى جـــدار المحراب باب يوصـــل الى قاعـــة الضريح الملحقة بالمسجد ويعلوها قبة وهذا الضريح بارز عـــن حائط المسجد الخارجى . ومئذنة هذا المسجد من النوع البسيط شأن المآذن التركية فى أول أمرها .

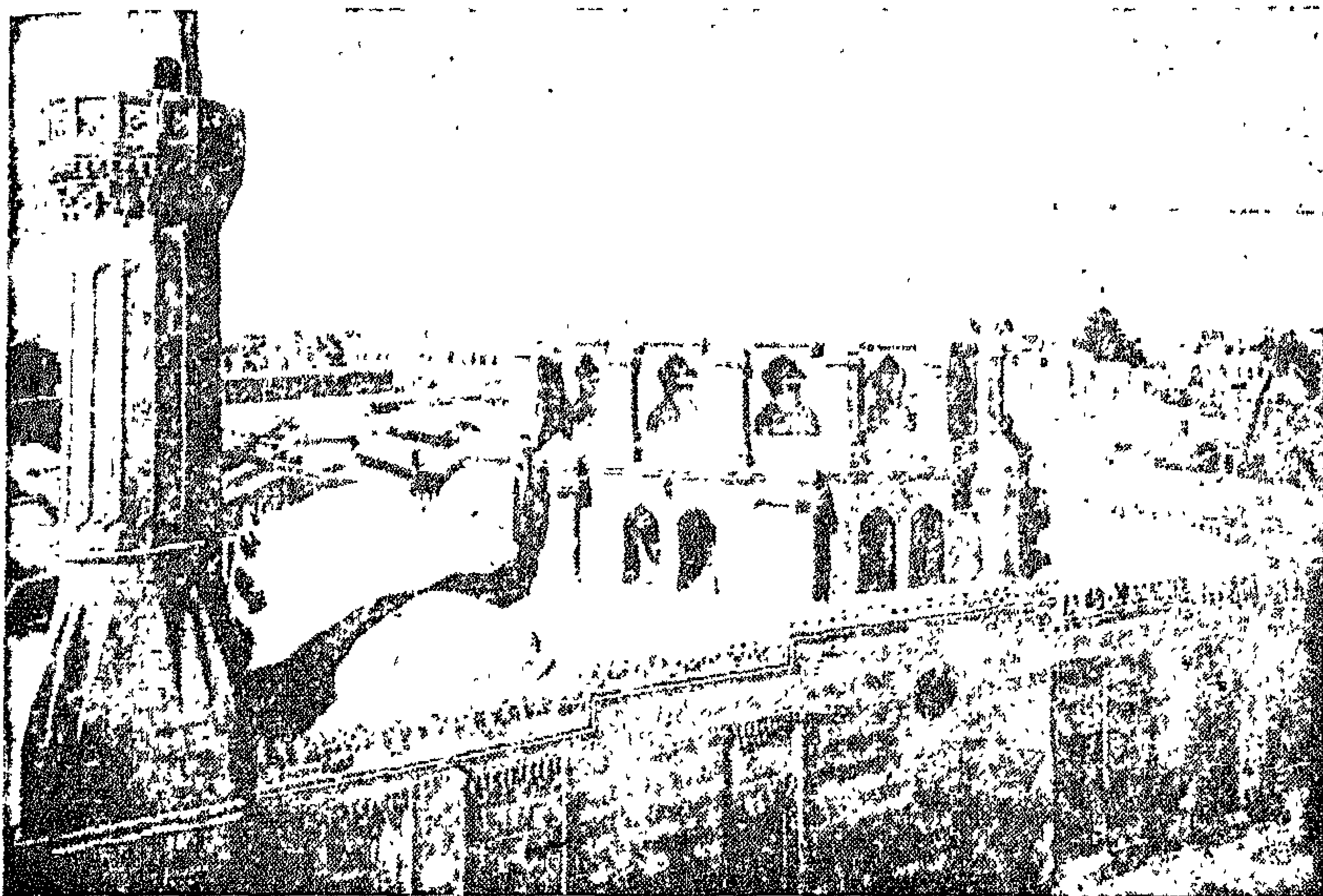
وقد أخذت لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة ١٨٨٥ م . فى العناية باصلاح هذا المسجد كما قامت فى سنة ١٩٠٤ م . بفحص أســـاسات المسجد وأقامت السلم المؤدى اليه وقومت مبانيه وأعادت انشاء بعض أبوابه ونوافذه وأقيمت الشعائر الدينية فيه عام ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) .

مسجد سنان باشا ببولاق : ١٥٧٤ م .

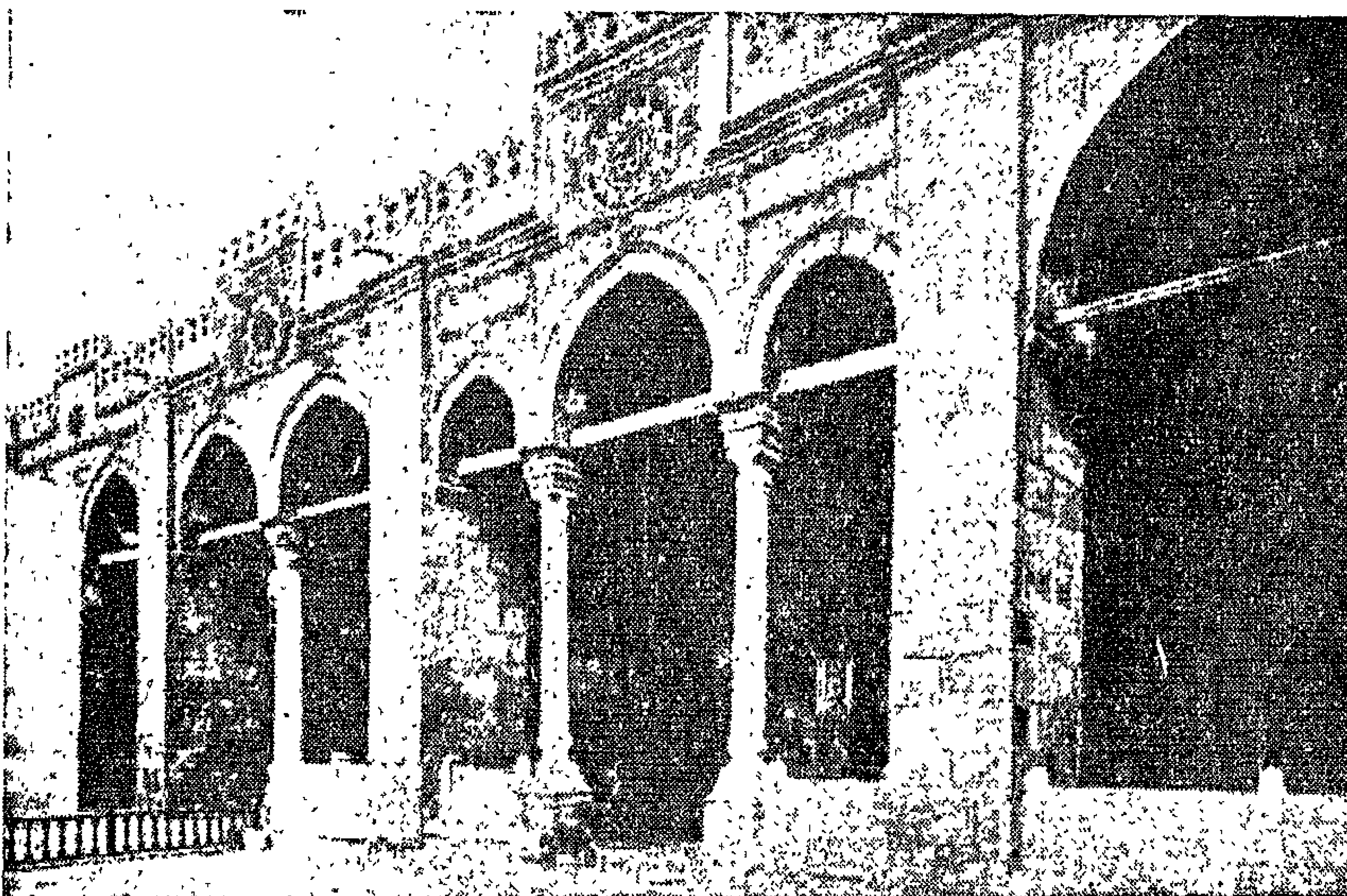
يقع هذا المسجد بشارع جامع السنانية وينسب لسنان باشا وهـــو



(شكل ٧٩) مسقط أفقي لمسجد سنان باشا ببولاق



(شكل ٨٠) قبة ومئذنة مسجد سنان ببولاق (١٥٧٤ م)



(شكل ٨١) واجهة مسجد سنان ببولاق (١٥٧٤ م)

قائد تركى كبير عاصر أربع سلاطين هم سليمان القانونى بن السلطان سليم الأول فاتح مصر وابنه سليم الثانى ثم مراد الثالث بن السلطان سليم الثانى وابنه محمد خان — وقد عين واليا على مصر مرتين من سنة (٩٧٥ — ٩٧٦ هـ) (١٥٦٧ — ١٥٦٩ م .) ثم فترة أخرى من سنة (٩٧٩ — ٩٨٠ هـ) (١٥٧١ — ١٥٧٣ م .) ثم ولى الصدارة العظمى فى عهد السلطان مراد الثالث فى سنة ٩٨٨ هـ (١٥٨٠ م) .

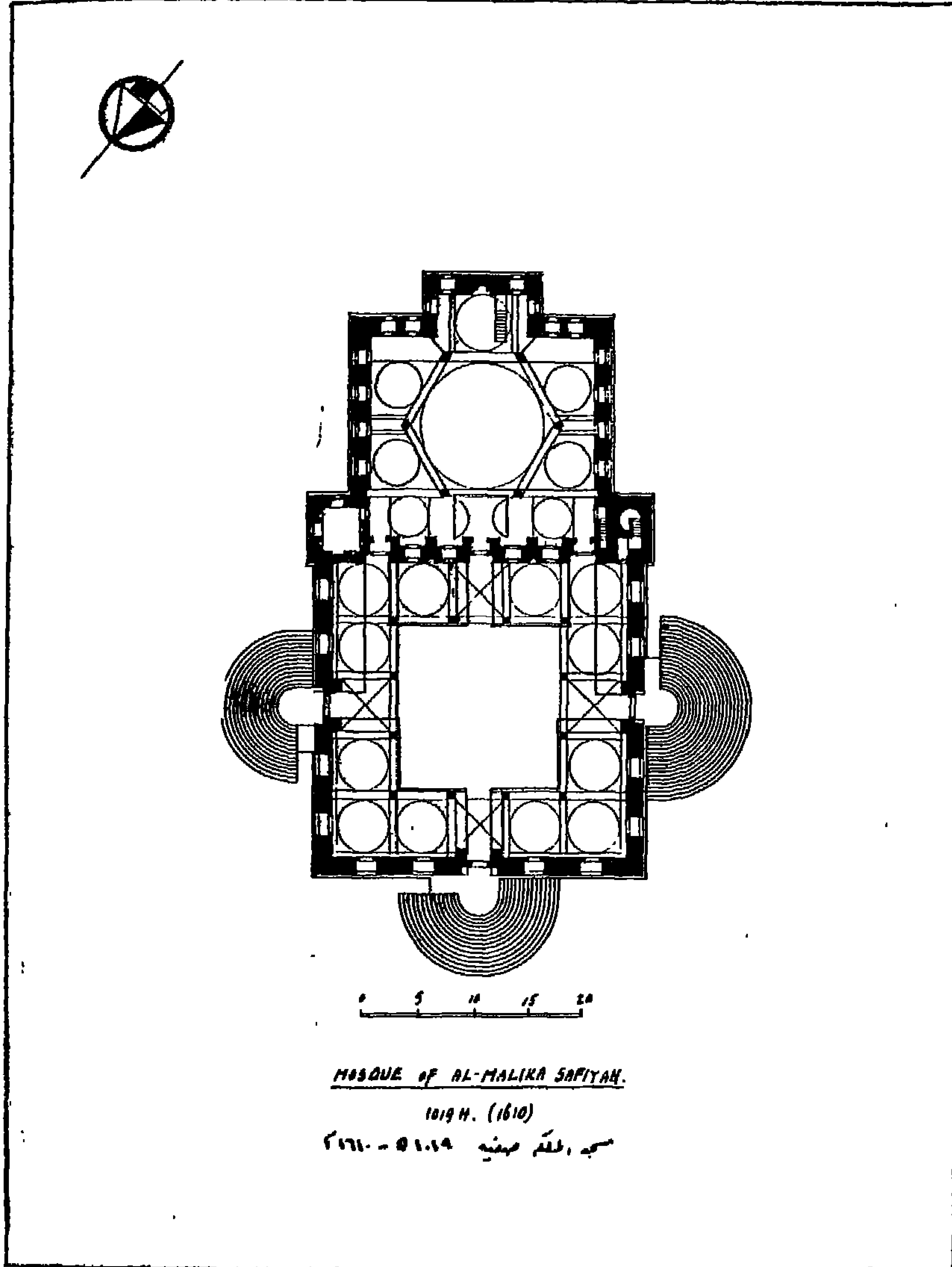
وقد كان سنان باشا معاصرا لسنان المهندس الحربى العظيم وقد توفى سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٦ م) عن ثمانين عاما وقد أنشأ سنان باشا هذا المسجد سنة ٩٧٩ هـ (١٥٧١ م) .

ويتكون هذا المسجد من مربع كبير تعلوه قبة منخفضة على الطراز البيزنطى ويحيطه من ثلاثة جوانب عدا حائط القبلة دهليز معقود ومقسم الى بلاطات مربعة مغطاة بقباب صغيرة ، ونظام الواجهة يتبع النظام الذى شوهد فى كل من أعمال قايتباى والغورى ، الا أن النوافذ التى بالواجهة مكونة من صف واحد فقط . والمئذنة تنتهى بمخروط مدبب يشبه نهاية القلم الرصاص وهو من طراز المآذن التركية الذى شوهد بعد ذلك فى كثير من آثارهم .

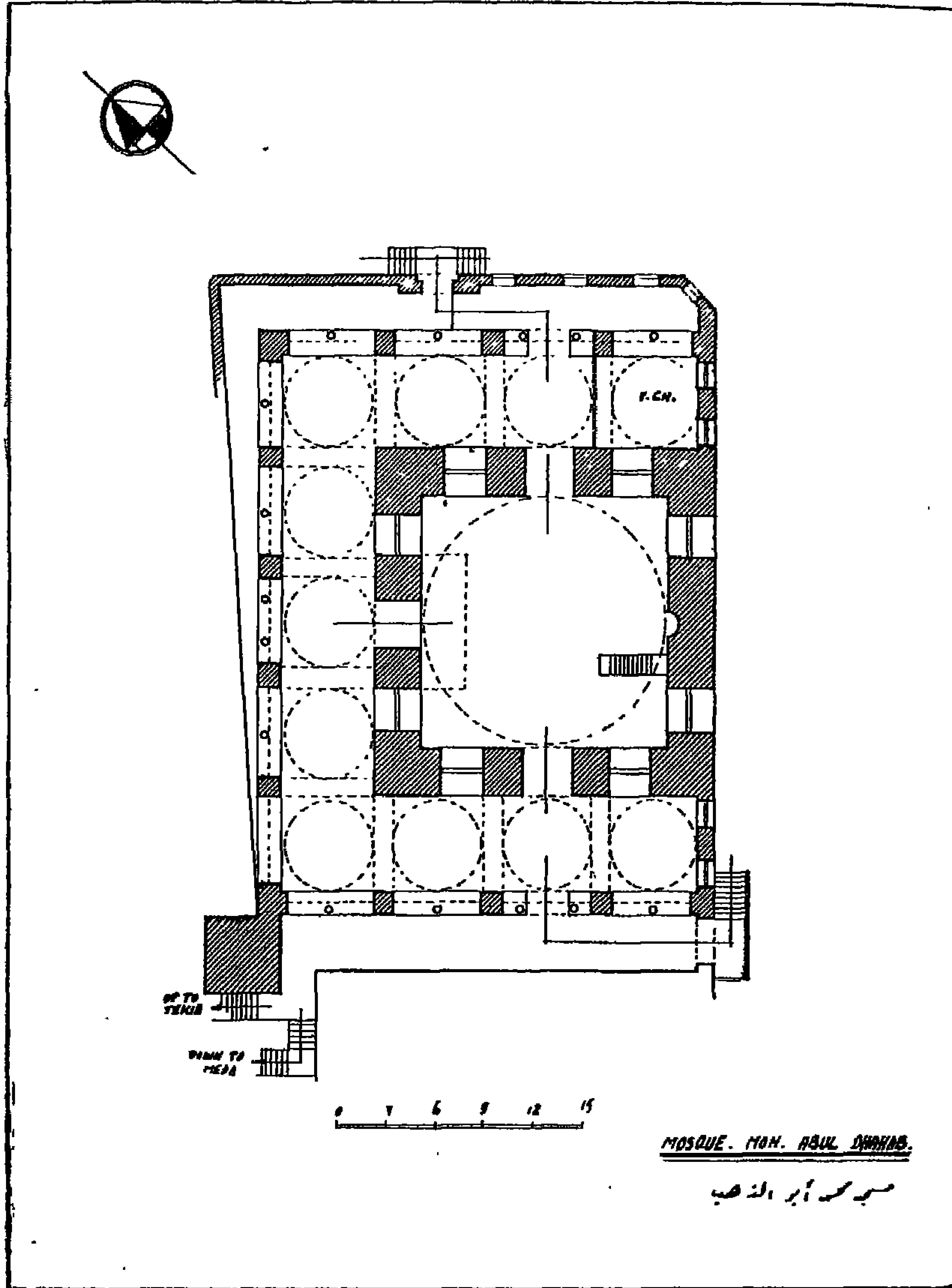
مسجد الملكة صفية : (١٦١٠ م) بشارع محمد على .

الملكة صفية هى زوجة السلطان مراد الثالث ووالدة السلطان محمد خان الثالث بن السلطان مراد خان الثالث وأصلها من البندقية (ڤينيسيا) وقد بيعت وألحقت بالقصور الملكية باستامبول بعد أسرها .

والمسجد مرتفع عن منسوب الشارع بنحو أربعة أمتار وهو متأثر فى تصميمه بأسلوب مسجد أحمد باشا المعروف بجامع طوب قبو



(شكل ٨٢) مسقط أفقى لمسجد الملكة صفية بشارع محمد على (١٦١٠ م)



(شكل ٨٣) مسقط أفقي لمسجد محمد بك أبو الذهب بالأزهر

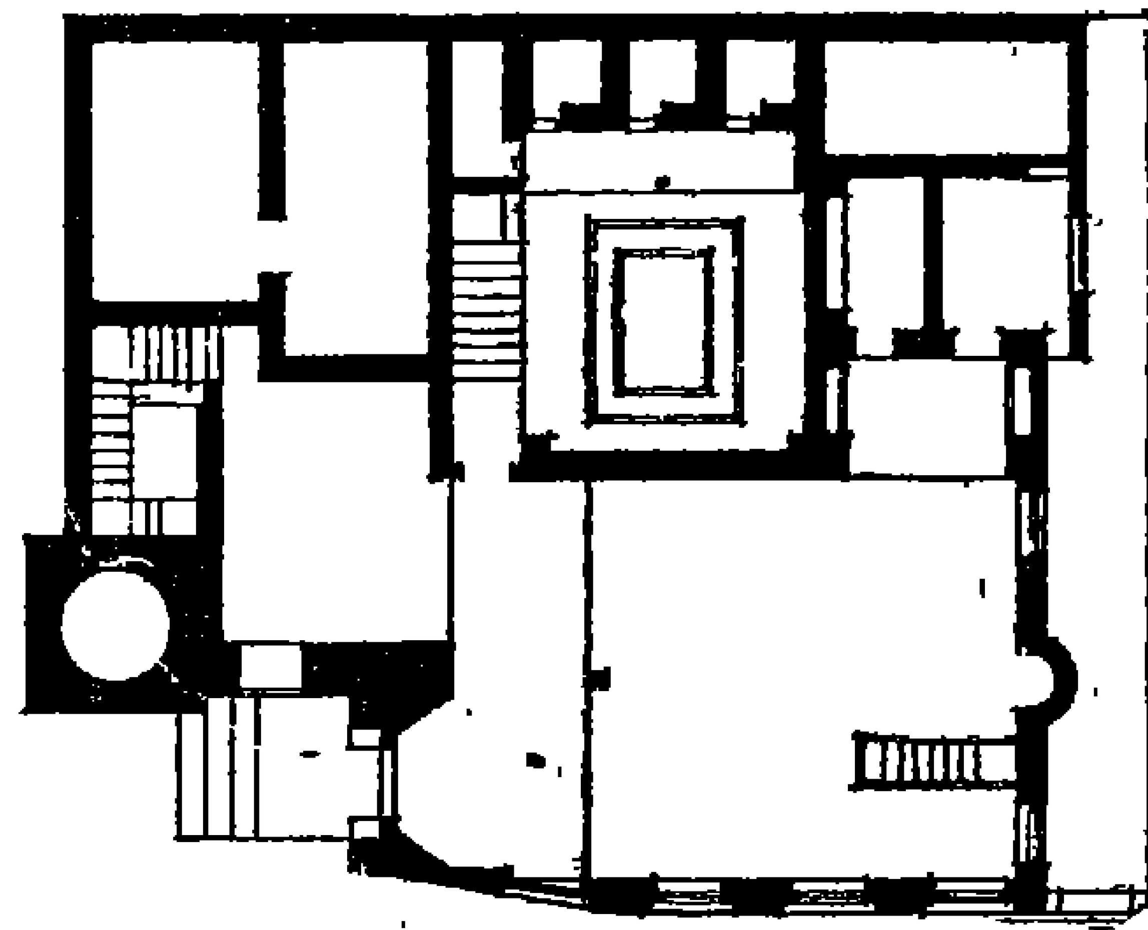
باستامبول وقد وضع تصميمه المهندس الكبير سنان . والمدخل يؤدى الى صحن مكشوف يحيطه من أربع جهاته دهليز مقسم الى مساحات مربعة تعلو كل منها قبة منخفضة كما أن الواجهة المطلة على الصحن تتكون من عقود محمولة على أعمدة . والصحن يؤدى الى قاعة الصلاة وتتوسطها قبة مسدسة الشكل وهى مقامة فوق ستة عقود مدببة محمولة على أعمدة قديمة .

ومن أهم المساجد التى تنسب لهذا العصر مسجد محمد بك أبو الذهب المقابل للجامع الأزهر وهو يشبه فى تصميمه الى حد كبير تصميم مسجد سنان ببولاق . والأمير محمد بك أبو الذهب هو أحد أمراء مصر وولاتها وكان مملوكا للأمير على بك الكبير اشتراه سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م) . وقد توفى فى عكا سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) . ونقلت جثته حيث دفن فى هذا المسجد . وتصميم هذا المسجد قد تأثر بلا شك بتصميم المساجد العثمانية فى استامبول .

مسجد البردينى بشارع الداودية (١٠٢٥ — ١٠٣٨ هـ) (١٦١٦ — ١٦٢٩ م) .

وهو مبنى من الحجر وتصميمه عبارة عن قاعة صغيرة قد كسيت جدرانها بوزرة من الرخام الدقيق المتنوع الألوان . والمحراب من الرخام ، والنوافذ من الجص المحلى بزجاج ملون ، وبجوار المحراب منبر صغير مطعم بالصدف والسن . وتوجد بالجهة الغربية دكة المبلغ ولها درابزين من الخرط الجميل . وسقف المسجد محلى بنقوش مذهبة .

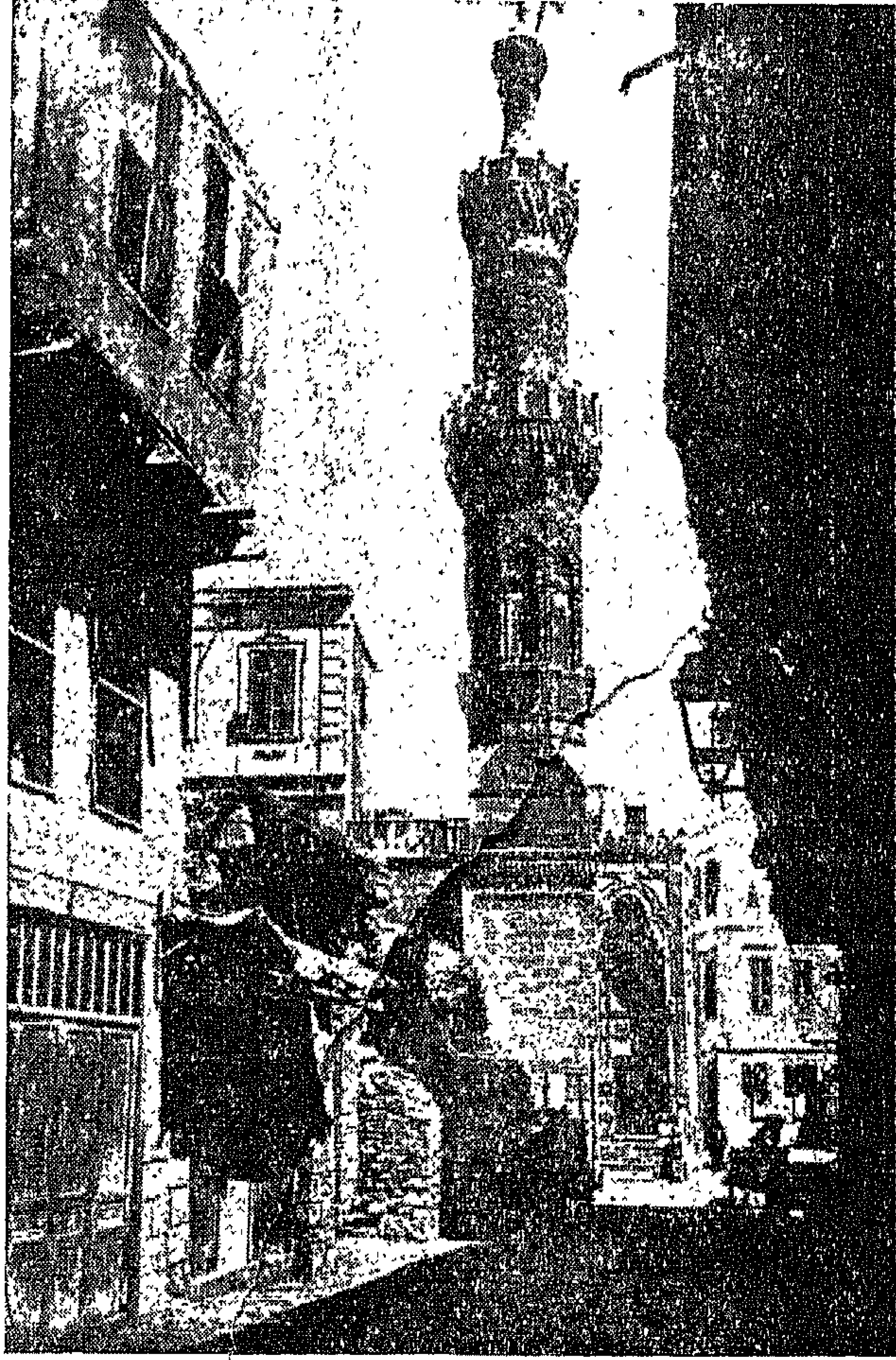
أما المئذنة فتقع على يسار المدخل (١٦٢٨ — ١٦٢٩ م) وهى مكونة من ثلاثة أدوار مملوءة بالكتابات والنقوش بخلاف المآذن التركية التى تسودها البساطة وهى تشبه فى تصميمها المآذن المملوكية . وبالرغم من



(شكل ٨٤) مسقط وهى بد البرديني بشارع الداودية (١٦١٦ - ١٦٢٩ م)

يعلوه

لى المدخل



(شكل ٨٥) مسجد البرديني بشارع الداودية (١٦١٦ – ٢٩ م)

أن المسجد من منشئات العصر التركى فانه قد جمع محاسن العمارة فى أيام دولة المماليك الجراكسة .

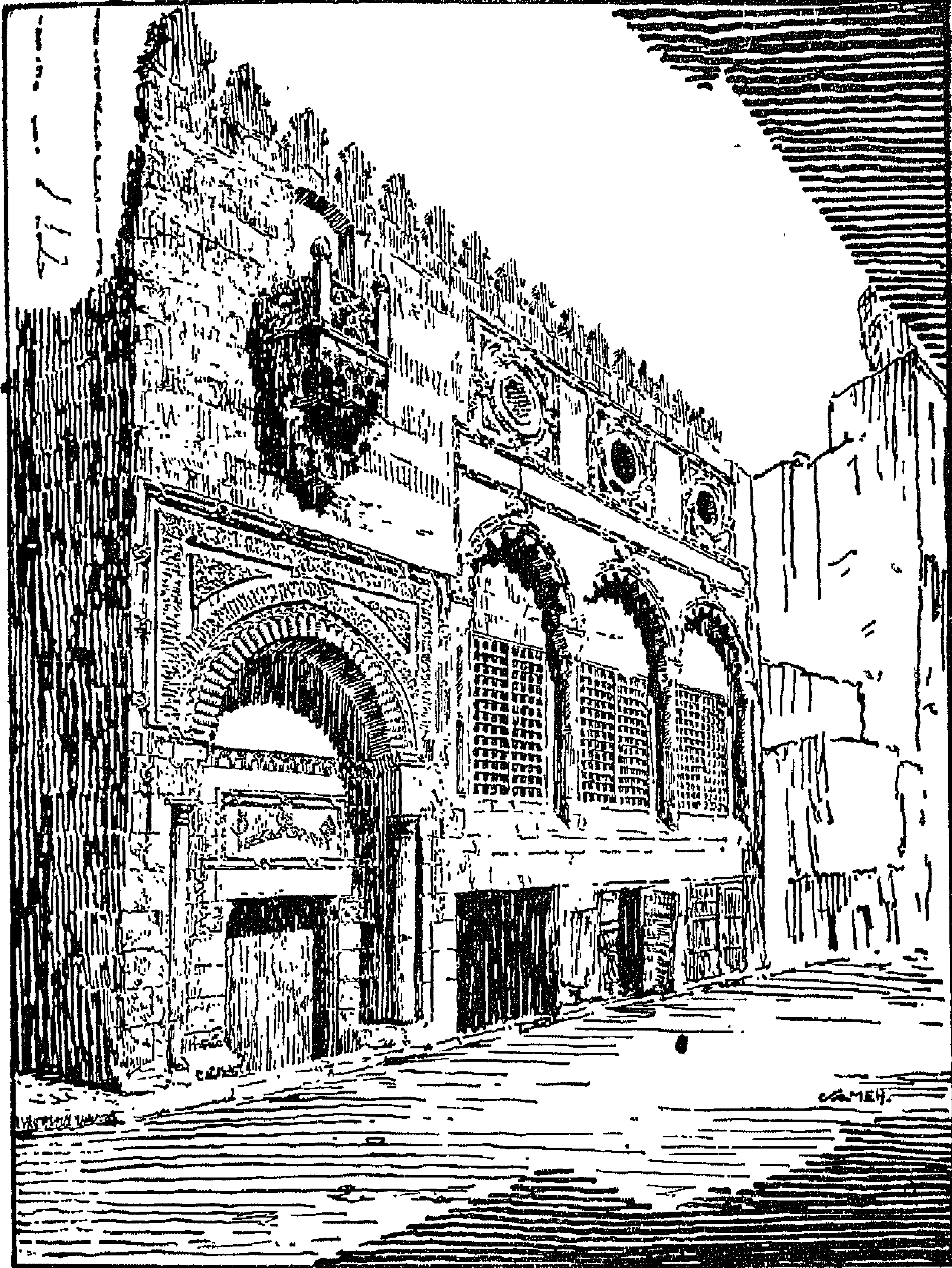
زاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين (١١٤٢ هـ — ١٧٢٩ م) .

يقع هذا الأثر (رقم ٢١٤) بشارع المغربلين بجوار جامع جانبك — أنشأ هذه الزاوية الأمير عبد الرحمن كتخدا الذى كان يعمل كتخدا لمصر فى سنة ١١٤٢ هـ (١٧٢٩ م) — والكتخدا كان وكيل الباشا ممثل السلطان فى مصر وهو ينوب عنه فى كامل اختصاصه .

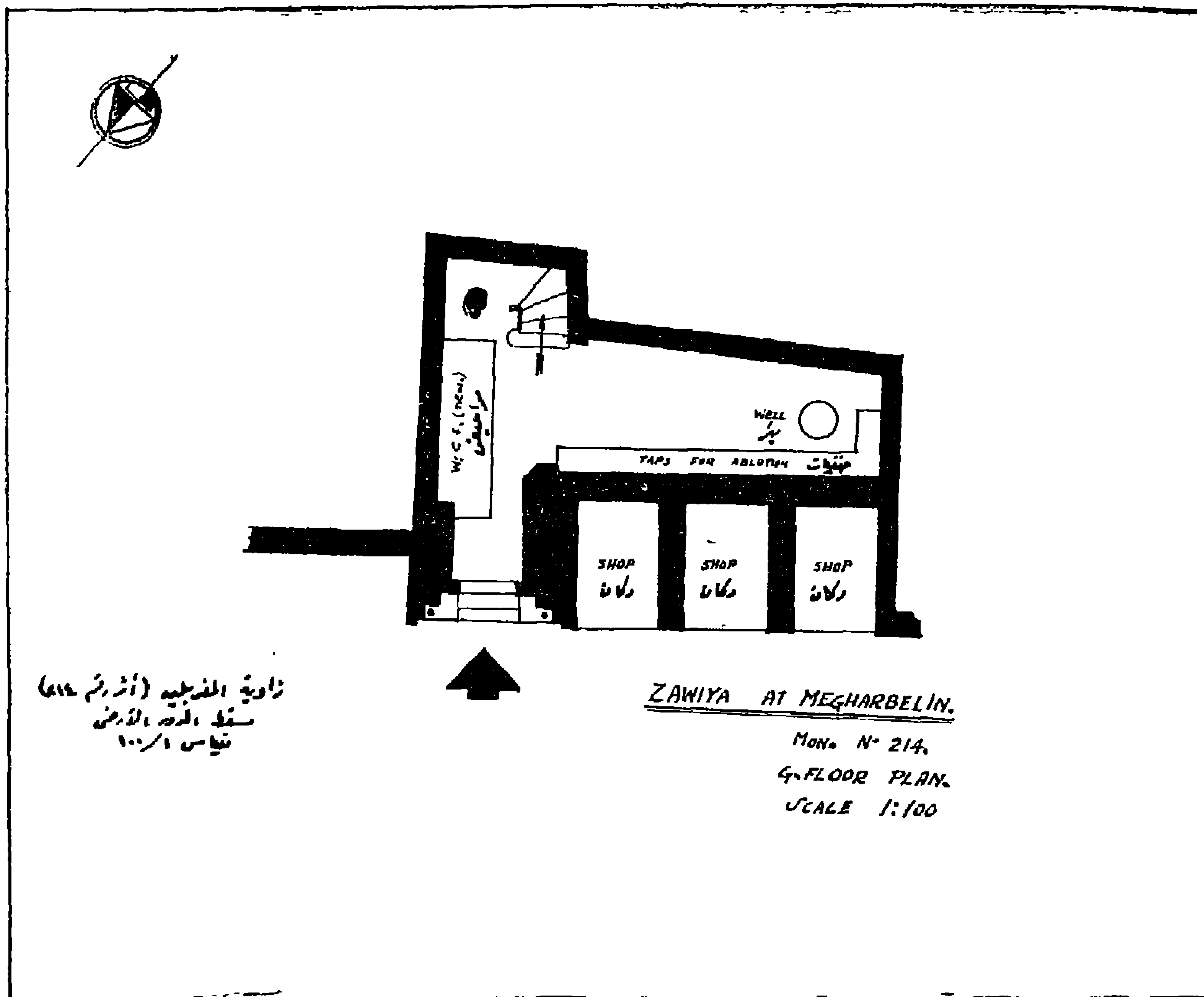
ويعتبر هذا الأثر من أجمل آثار عبد الرحمن كتخدا بمدينة القاهرة فواجهته من الحجر المنحوت وتمتاز بالزخارف الجميلة المنحوتة نحتا متقنا . ويتكون هذا البناء من طابقين اذ يحتوى الطابق الأرضى منه على ثلاثة حوانيت تشرف على الشارع وتوجد خلفها من الداخل حنفيات للوضوء يصل اليها الانسان من مدخل الزاوية . أما الطابق العلوى فيحتوى على قاعة كبيرة لاقامة الصلاة يصعد اليها بدرج ولها ثلاث نوافذ مستطيلة كبيرة تطل على الطريق وعليها خشب خرط على شكل تربيعات صغيرة من نوع المشربيات وتعلو هذه الفتحات المستطيلة ثلاث أخرى مستديرة تزيد فى اضاءة المكان .

والسقف مكون من كمرات من الخشب مزخرفة بزخارف ملونة لا تزال آثارها باقية والدرج يصل الى ردهة تتقدم المصلى ويواجهها باب يصل الى سلم صغير ، يصل الانسان منه الى شرف صغيرة تقع فوق مدخل الزاوية ، وتحمل هذه الشرفة من الخارج عدة صفوف أفقية من المقرنصات الجميلة وهى تقوم مقام المئذنة فى الدعوة للصلاة .

ومدخل الزاوية يعلوه عقد مدبب ذو صفوف يتكون من صنجات صغيرة متقاربة ويغطى المدخل عتب يعلوه منطقة محصورة بين العتب

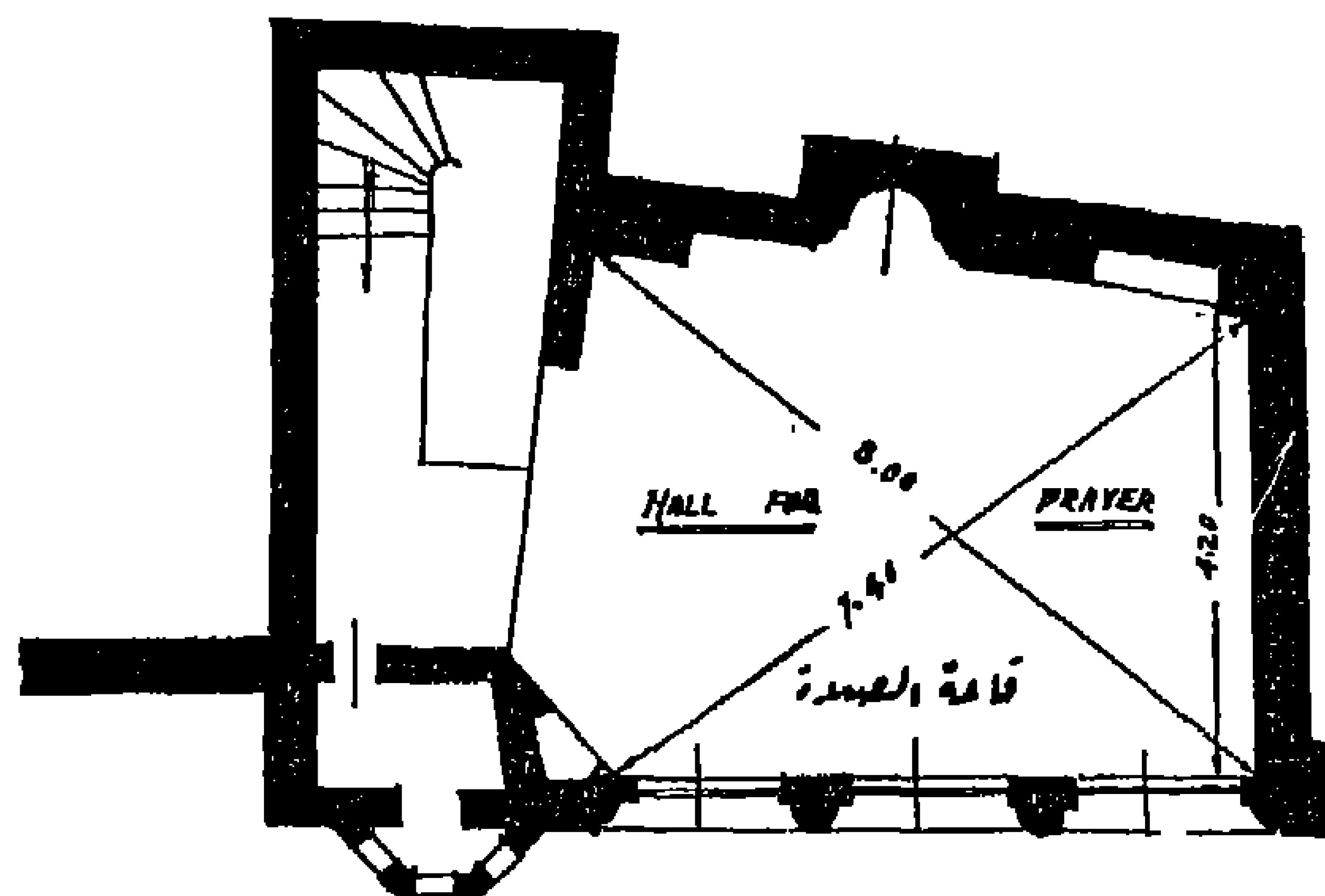


(شكل ٨٦) زاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين (١١٤٢ هـ - ١٧٢٩ م)



(شكل ٨٧) مسقط الدور الأرضي لزاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين





ZAWIYA AT MEGHARBELIN.

MON. Nº 214.

UPPER FLOOR PLAN.

SCALE 1:100

زاوية المغربلين

مسقط الدور العلوى

مقياس ١/١٠٠

Samy 1946

(شكل ٨٨) مسقط الدور الأول لزاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين

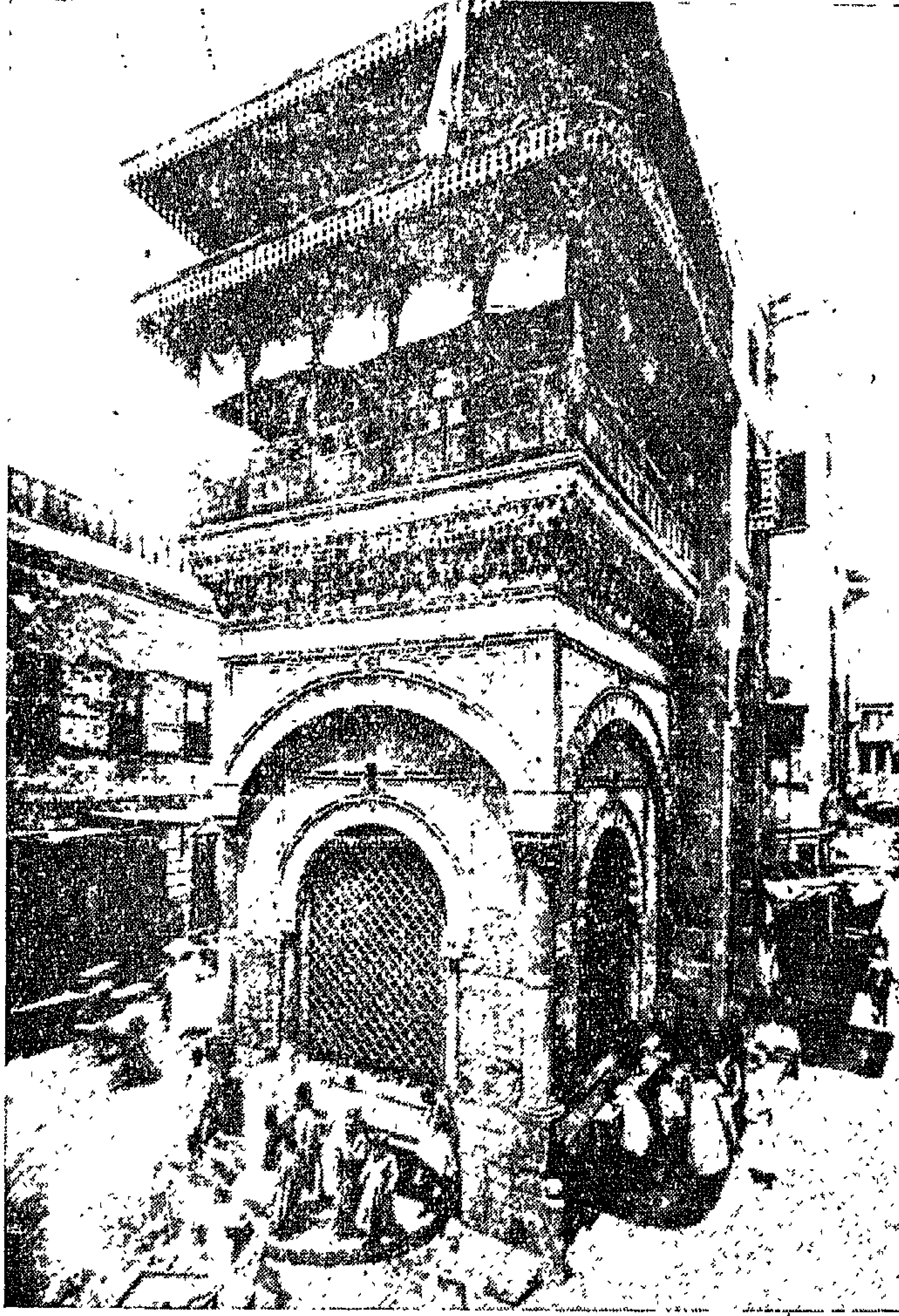
والعقد العاتق ، مغطاة ببلاطات من القيشانى الملون ومزخرفة بزخارف نباتية ملونة من صناعة آسيا الصغرى وسوريا . والعقد العاتق الذى يعلو عتب المدخل محاط من كلتا جهتيه بشجرة زخرفيـــة محـــورة عن الطبيعة ، كما أن مفتاح العقد العاتق به زخرفة هندسية جميلة داخـــل دائرة . ويعلو هذا العقد صف من الحنايا الصغيرة منتهية بعقود مدببة ومتجهة الى خارج الواجهة .

والعقد الكبير المحيط بالمدخل مرتكز على عمودين من الرخام من نوع الأعمدة الدورية ، وفتحات النوافذ الثلاث المستطيلة الشكل المطلة على الشارع يحيط بها عقود ذات فصوص وترتكز على أعمدة متصلة بالحائط ، ولها تيجان على شكل المقرنص ، أما بدن الأعمدة فمقسم الى جزئين العلوى منهما مجدول حلزونيا والسفلى مزخرف بقنوات رأسية ، ويفصل الجزأين طوق مستدير مزخرف بزخارف نباتية جميلة .ومجموعة الثلاثة عقود ذوات الفصوص محاطة باطار مستطيل ، ويوجـــد ميزابان لتصريف المياه من سقف الزاوية ، وهما موضوعان فى منتصف المسافة بين الثلاث فتحات المستديرة العلوية .

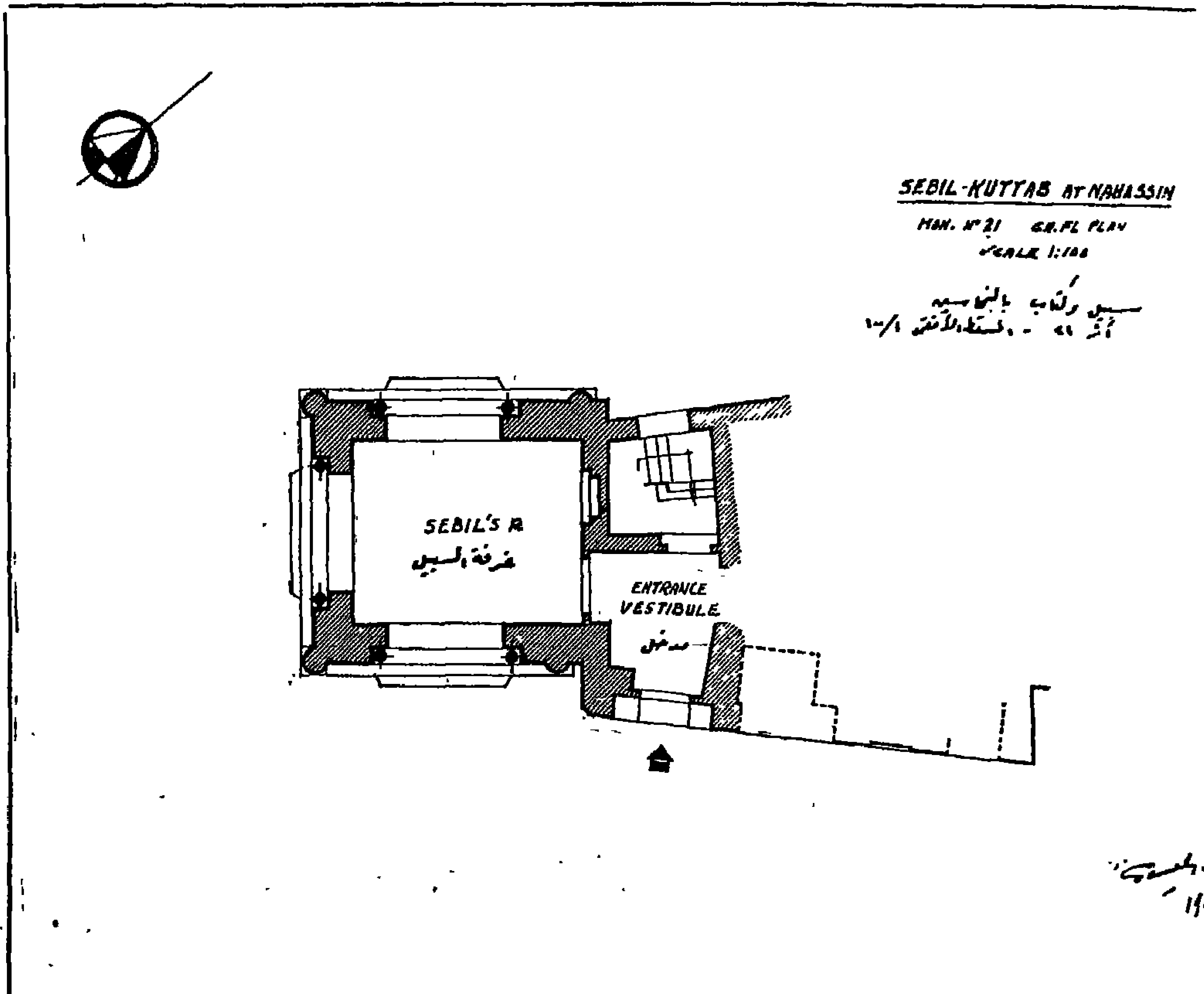
ويعلو الواجهة من الخارج صف أفقى من الشرافات الجميلة الذى يزيد فى جمال هذا الأثر البديع .

سبيل وكتاب عبدالرحمن كتخدا بالنحاسين : (١١٥٧هـ — ١٧٤٤م).

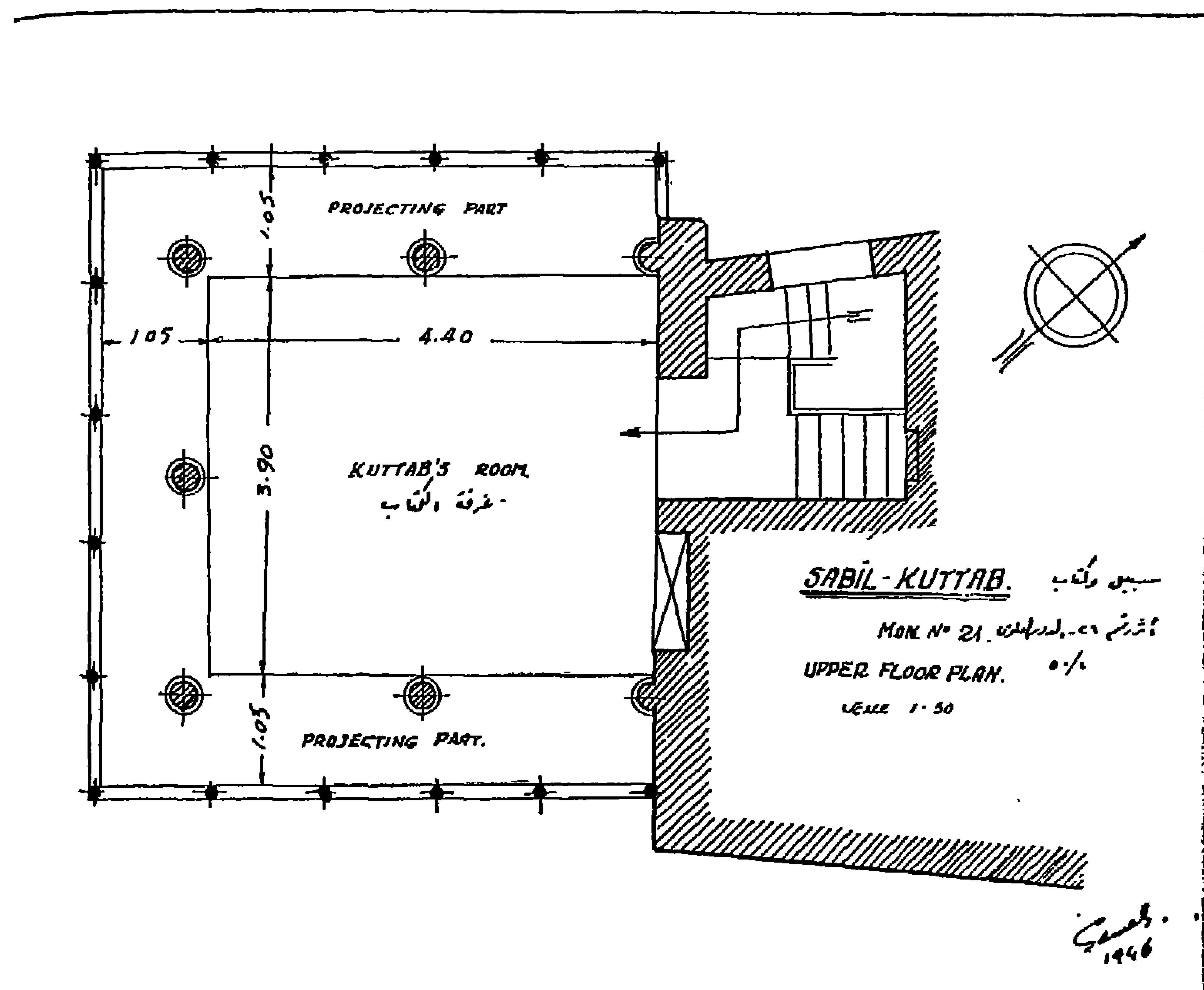
يقع هذا الأثر (رقم ٢١) عند تقاطع شارع المعز لدين الله مع شارع التمبكشية بالنحـــاسين . ويعـــرف بســـبيل بين القصرين . والكتابة التاريخية التى تعلو مدخله تثبت أن بانيه هو الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) . وهذه الكتابة التاريخية هى عبارة عن



(شكل ٨٩) سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين



(شكل ٩٠) مسقط الدور الأرضى لسبيل عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين (١٧٤٤ م)



(شكل ٩١) مسقط الدور الأول لسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين (١٧٤٤ م)

أبيات من الشعر تعطى فى نهايتها بعد حل الحروف وحسابها تاريخ الأثر وهى : —

هاتف العــز بالســعادة نادى
حين أمسى طرف الحسود كليلا
منذ أنشأت ذا السبيل وأضحى
ماؤه السلسبيل يطفى الغليلا
وغدت ألسن القبــول تنادى
نلت عبد الرحمن أجرا جزيلا
١٢٦ ٥١
قــال كــل أرخــه ان دعانا
١٠٣ ٤٨٥ ٣٥ ١٠٤ ٢٥٣
ربنا اجعل له النجــاة ســبيلا
١١٥٧

وقد استعملت هذه الطريقة فى حل تاريخ الآثار من الكتابات الموجودة فوق مداخلها وكان أول استعمالها فى بلاد الفرس (قبر حافظ ٧٩١) ثم انتقلت بعد ذلك الى تركيا . ونلاحظ أن هناك عدة كتابات تاريخية موجودة بآثار الأمير عبد الرحمن كتخدا ، حلت رموزها بهذه الطريقة والعبارة التاريخية تكون دائما بآخر هذه الأبيات .

ومدخل السبيل من شارع التمبكشية ومنه يصل الانسان الى ردهة صغيرة تقع الى يسارها غرفة السبيل والى يمينها غرفة صغــيرة بهــا بئر . ويقابل المدخل درج يصل الى الطابق العلوى وهو عبارة عن غرفة الكتاب وهى مدرسة صغيرة لتعليم أولاد الفقراء واليتــامى القــرآن ومبادىء القراءة والكتابة .

والواجهة الخارجية مكونة من ثلاث فتحات كبيرة مخرمة من النحاس وهى عبارة عن عقود مستديرة ومرتكزة على أعمدة من الرخام حلزونية

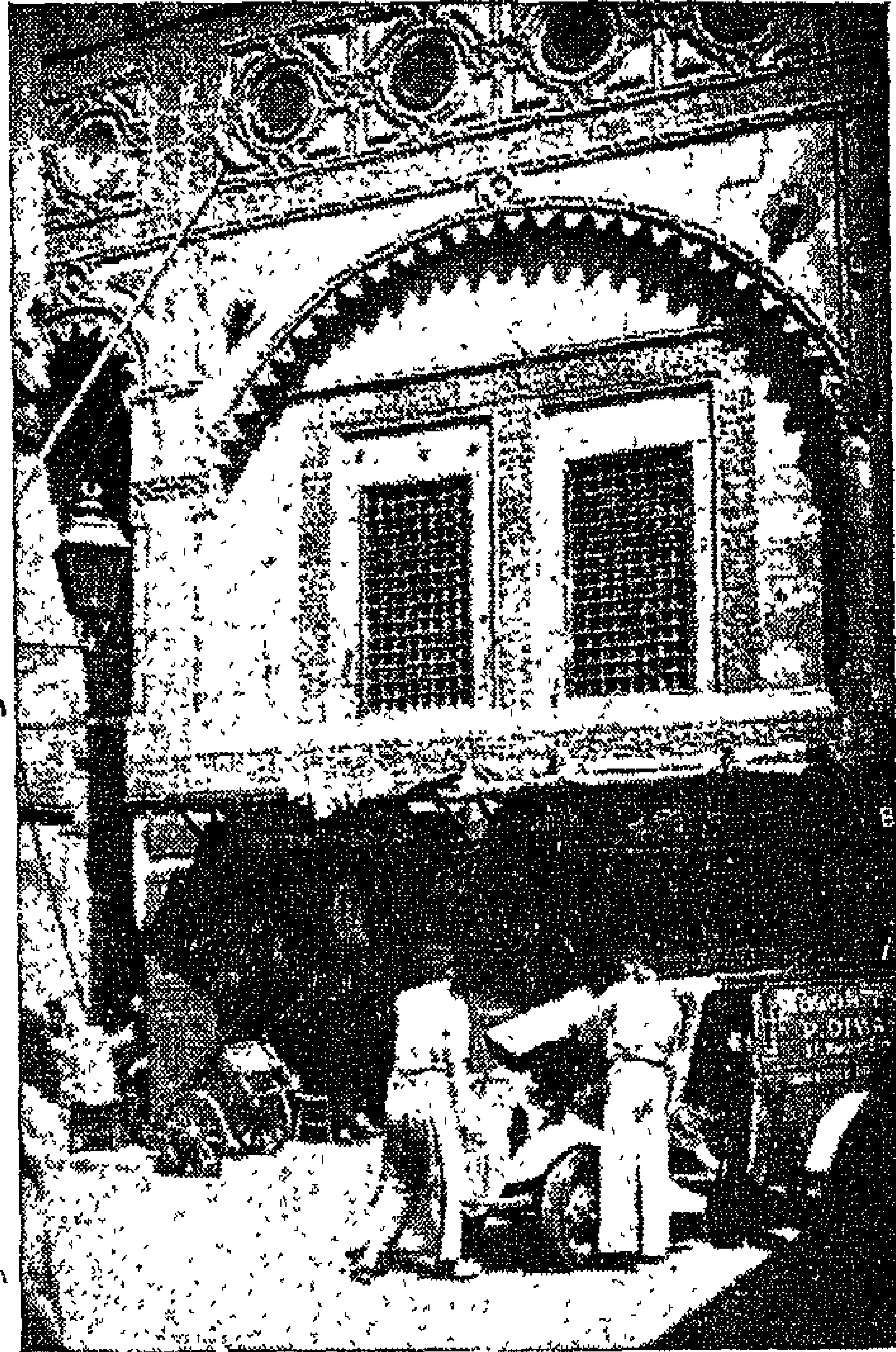
الشكل . وهـذه الفتحات الثلاث موضوعة داخل ثلاثة عقود موتورة ومرتكزة على أربعة أعمدة من الرخام — اثنان منها واقعان فى ركنى البناء — وهذه الأعمدة نصفها العلوى حلزونى والسفلى به تجويفات رأسية ويفصل الجزئين رباط دائرى به زخارف نباتية ·

وحائط الواجهة الخارجية مكون مـن مداميـك مـن الحجـر المتداخل « المعشق » المحلى بزخارف هندسية . والمساحة المحصورة بين النوافذ المستديرة والعقود الخارجية محلاة بزخارف نباتية جميلة . ويعلو عتب المدخـل فتحة مستطيلة ، محاطة من جهتيها بشجرة مهذبة وهى مرتكزة على عمودين حلزونيين ، كما يعلو المدخل وما فوقه عقـد كبير مكون من ثلاثة فصوص وطاقيته محمولة على مقرنصات .

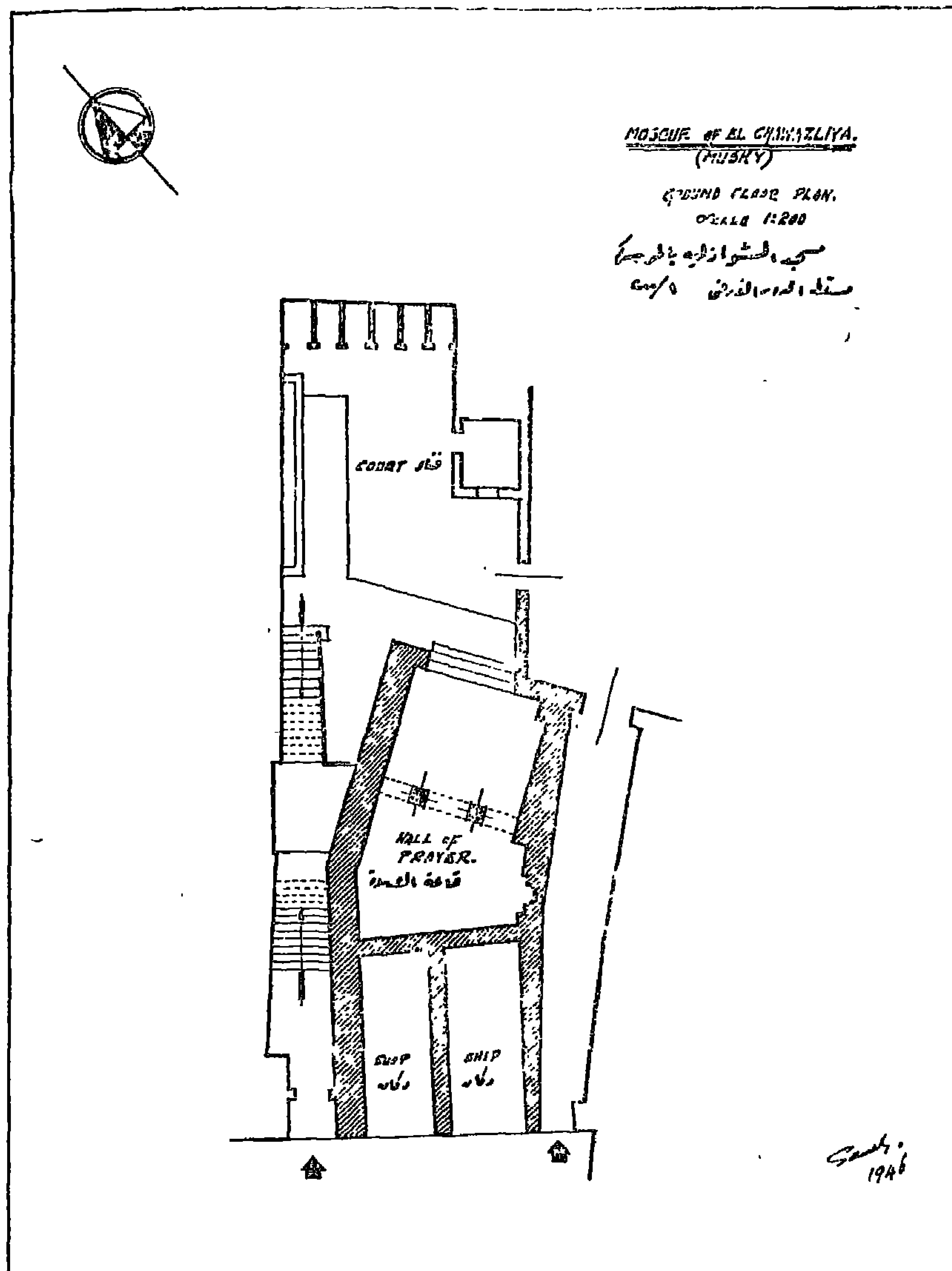
وسقف الردهة التى تلى المدخل من الخشب ومحلى بزخارف مملوكية جميلة ملونة ذات أشكال نجمية وفى وسطها جزء مربع به دلايات صغيرة جميلة الشكل ولا تزال الألوان باقية على بعض أجزائه · أما غرفـة السبيل فهى آية من آيات الفن الاسلامى الجميل فجدرانهـا مغشـاة ببلاطات من القيشانى المـلون والمحلى بزخارف نباتية . والى يسـار الداخل الى غرفة السبيل (على الجدار الجنوبى الشرقى) يوجد على الحائط رسم منظور للكعبة وما حولها مرسومة على القيشانى موضوعة داخل اطار جميل مزخرف بزخارف نباتية . وهـذه الصورة تشـغل مستطيل من القيشانى يتكون من اثنتى عشرة بلاطة مربعة وثلاث عرضا وأربع طولا . وألوان الصورة هى الأزرق والأخضر والأصفر على أرضية بيضاء وعليها كلمات منها «لا اله الا الله محمد رسول الله — مقام على — مقام صفا — مولود أبا بكر — مولود عمر ... » وبأسفل هذه الصورة توجد عبارة مكتوبة بالخط النسخى وهى « كلما دخـل عليها زكريا



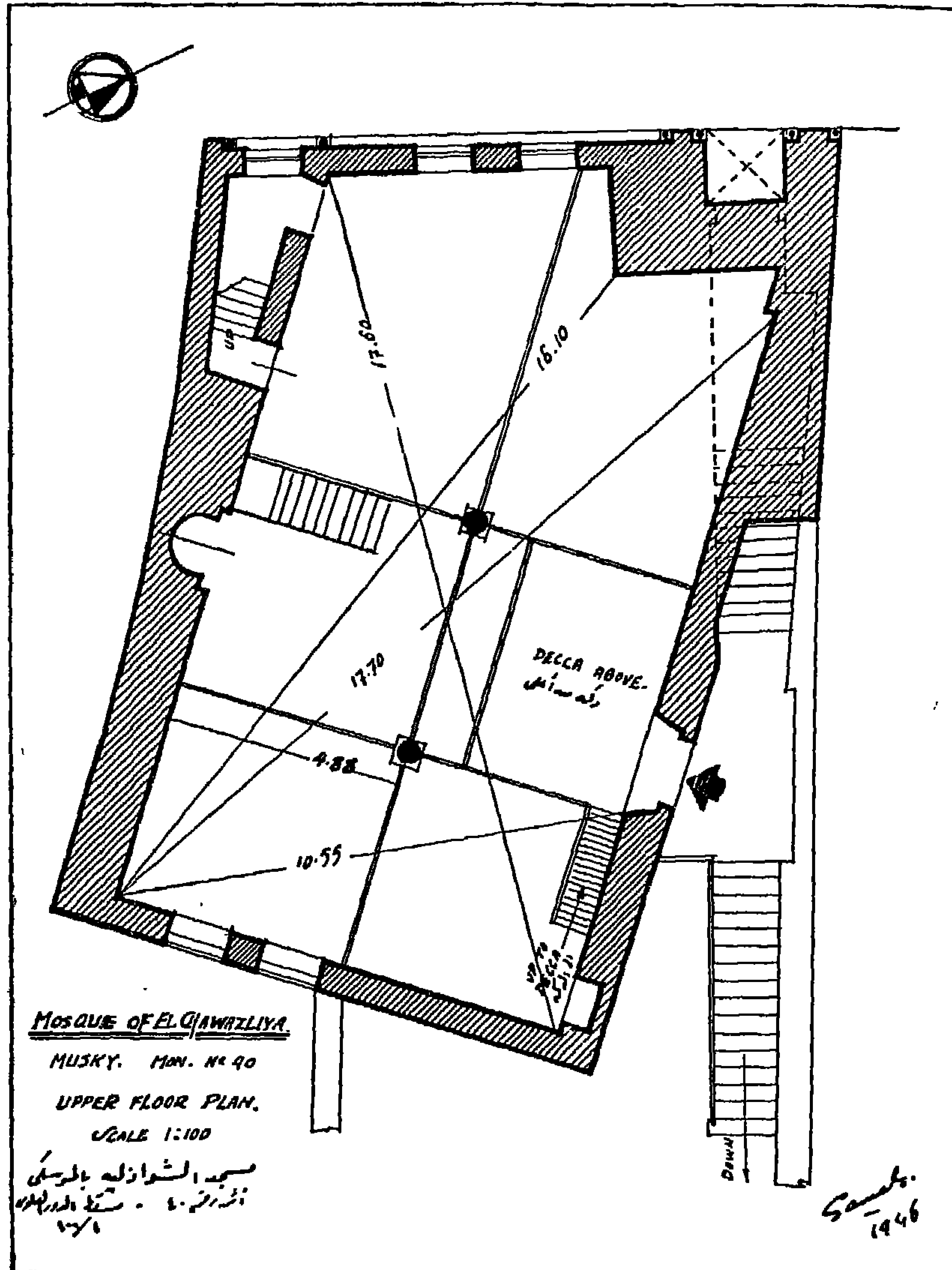
(شكل ٩٢) مدخل سبيل
عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين
(١١٥٧ هـ - ١٧٤٤ م)



(شكل ٩٣) مسجد الشواذلية
بالموسكى (١١٦٨ هـ)



(شكل ٩٤) مسقط أفقى للدور الأرضى لمسجد الشواذلية بالموسكى (١١٦٨ هـ)



(شكل ٩٥) مسقط أفقى للدور الأول لمسجد الشواذلية بالموسكى (١١٦٨ ﻫ)

المحراب » وتحت الكتابة آثار صورة على شكل محراب . وفوق الباب من داخل غرفة السبيل توجد عبارة أخرى بالخط النسخى وهى مكونة من حروف زرقاء على أرضية بيضاء وهى : « يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب — يا مالك الممالك انك أنت الباقى وكل شىء هالك » . وسقف غرفة السبيل من الخشب أيضا وبه زخرفة نجمية مملوكية الطراز وفى أركان السقف توجد مقرنصات على شكل المحارة .

أما غرفة الكتاب التى تعلو غرفة السبيل فسقفها محمول على ستة عقود مدببة من الحجر وترتكز على أعمدة دورية من الرخام وهى تشبه الأعمدة فى الواجهة الخارجية وهذه العقود مدببة وعلى شكل حدوة الفرس وتبرز عن الغرفة شرفة ذات أعمدة مستواها أعلى من أرضية الغرفة وهى محاطة بعقود مستديرة ومرتكزة على أعمدة رفيعة من الخشب ولها سور من الخشب الخرط الجميل . وتحمل الشرفة من الخارج كوابيل من المقرنصات — أما جدار غرفة الكتاب فهو من الحجر النحيت موضوع فى مداميك أفقية .

مسجد الشواذلية : (١١٦٨ هـ) .

يقع هذا الأثر (رقم ٤٠) بشارع الشواذلية رقم (٧) وهو شارع مواز لشارع الموسكى الى يسار الداخل اليه من « ميدان العتبة » . وهو من أعمال الأمير عبد الرحمن كتخدا أيضا وتوجد عبارة تاريخية فوق مدخله الرئيسى مؤرخة بعام ١١٦٨ هـ وهذا نصها : —

٢٤

سما مسجد والفوز أرخه حوى

٦٣١ ٩٦ ٣٠٩ ١٠٨

فاتقن عبدك يا رحمن مسجدا

١١٦٨

ويتكون هذا المسجد من طابقين وتكاد تكون الواجهة الخارجية متماثلة تماما من حيث الشكل لولا أن المئذنة تعلو جانبها الأيسر . والمدخل مغطى بقبو متقاطع ومحاط به من الخارج عقد ذو فصوص ويماثل هذا المدخل من الجهة اليمنى مدخل آخر ثانوى محاط بعقد ذى فصوص أيضا . وبين هذين العقدين عقد موتور بداخله نافذتان مستطيلتان بالطابق العلوى . وهذا العقد محمول على عمودين متصلين ويحيط به اطار مزخرف بزخارف نباتية منقوشة نقشا غاية فى الابداع . ويعلو الواجهة أربع نوافذ مستديرة ومن كلتا جهتيها قرصان مستديران وفى نهاية الواجهة من أعلا خط مستقيم من الشرافات النباتية الجميلةالتى تزيد فى جمال المسجد . والمئذنة من طراز المآذن التى بناها عبد الرحمن كتخدا فى معظم منشئاته .

ويلى المدخل الرئيسى درج يصل منه الانسان الى الطابق العلوى وبه مكان الصلاة الرئيسى وبه المنبر . وبالنزول من هذا الدرج من الجهة الأخرى نجد فناء به الميضأة — وهذا الفناء له مدخل آخر عن طريق دهليز ضيق موصل الى مدخل المسجد الثانوى (الأيمن فى الواجهة الرئيسية) .

ويحمل سقف قاعة الصلاة العلوية عمودان . والى يسار مدخلها سلم صغير يوصل الى « دكة » المبلغ وبجوار المحراب منبر من الخشب من عمل عبد الرحمن كتخدا ، وتوجد نافذتان مستطليتان فوقهما أربع أخرى مستديرة وصغيرة وعليها خشب من نوع «الخرط» الجميل وهى تشرف على الشارع وقد سبق شرحها فى وصف الواجهة ويساعد على اضاءة القاعة وجود نافذتين تفتحان على فناء الميضأة . والى يمين

المنبر بابان الأول يفتح على درج يوصل للمئذنة والثانى يفتح على غرفة صغيرة لها نافذة فوق المدخل الأيمن للواجهة الرئيسية .

وفى الطابق الأرضى خلف الحانوتين الخارجيين وتحت قاعة الصلاة العلوية توجد قاعة أخرى ثانوية تستخدم للصلاة فى الأيام العادية (غير يوم الجمعة) وبها عمودان من الرخام غير متساويين فى القطر موضوعين فى صف عمودى على حائط القبلة ويحملان سقف هذه القاعة الصغيرة . وقد اختلف علماء الآثار فى تأريخ هذا المسجد فقد أرخه هرتزبك بعام ١٦٢٨ — وبديكر ١٦٣٠ ، وسلادين ١٦٢٨ ، ومسز ديفونشير ١٧٩٠ ، وادموند پوتى ١٧٥٤ بينما نرى الكتابة التاريخية فوق المدخل قد أثبتت أن تاريخ هذا المسجد هو عام ١١٦٨ (١٧٥٤ م) .

العمارة الاسلامية فى مصر منذ عصر محمد على

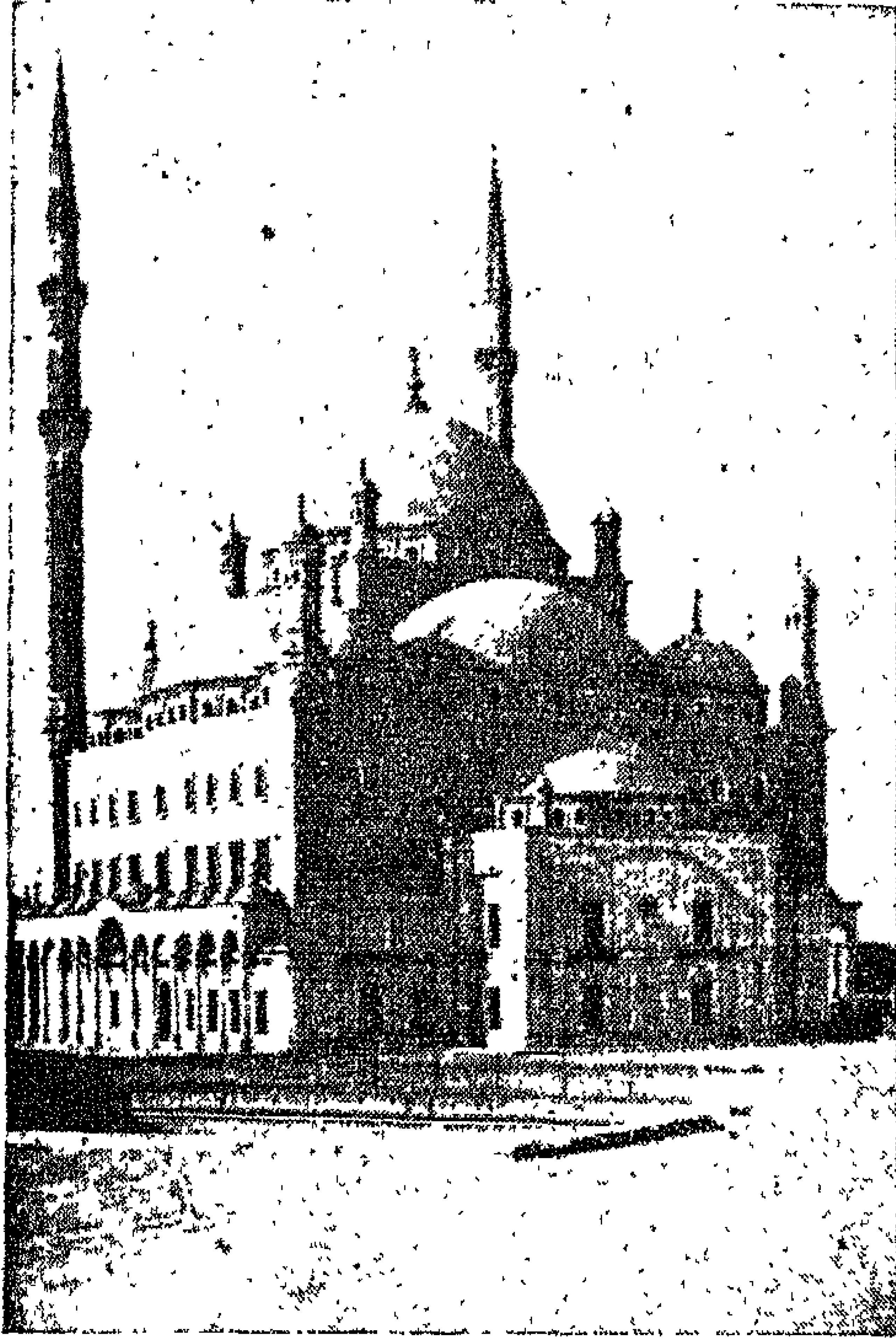
استمر تأثير العمارة التركية على أساليب العمارة فى عصر محمد على وأتباعه كما ظهر تأثير طراز « الروكوكو » فى كثير من المبانى التى ظهرت فى ذلك العصر وهو طراز معمارى ظهر فى أوروبا فى القرن السابع عشر وله أساليب ومميزات معمارية خاصة . ومن أهم المساجد التى ظهرت مسجد محمد على بالقلعة ومسجد الرفاعى بميدان صلاح الدين . هذا عدا الأسبلة والقصور كقصر الجوهرة بالقلعة وقصر محمد على بشبرا .

أما فى القرن العشرين فقد ظهرت عدة مساجد أنشأتها وزارة الأوقاف وهى تجمع بين البساطة والجمال كمسجد عمر مكرم بميدان التحرير ومسجد الزمالك أمام كوبرى الزمالك فى مدينة القاهرة وكمسجد ابراهيم بمحطة الرمل بالاسكندرية .

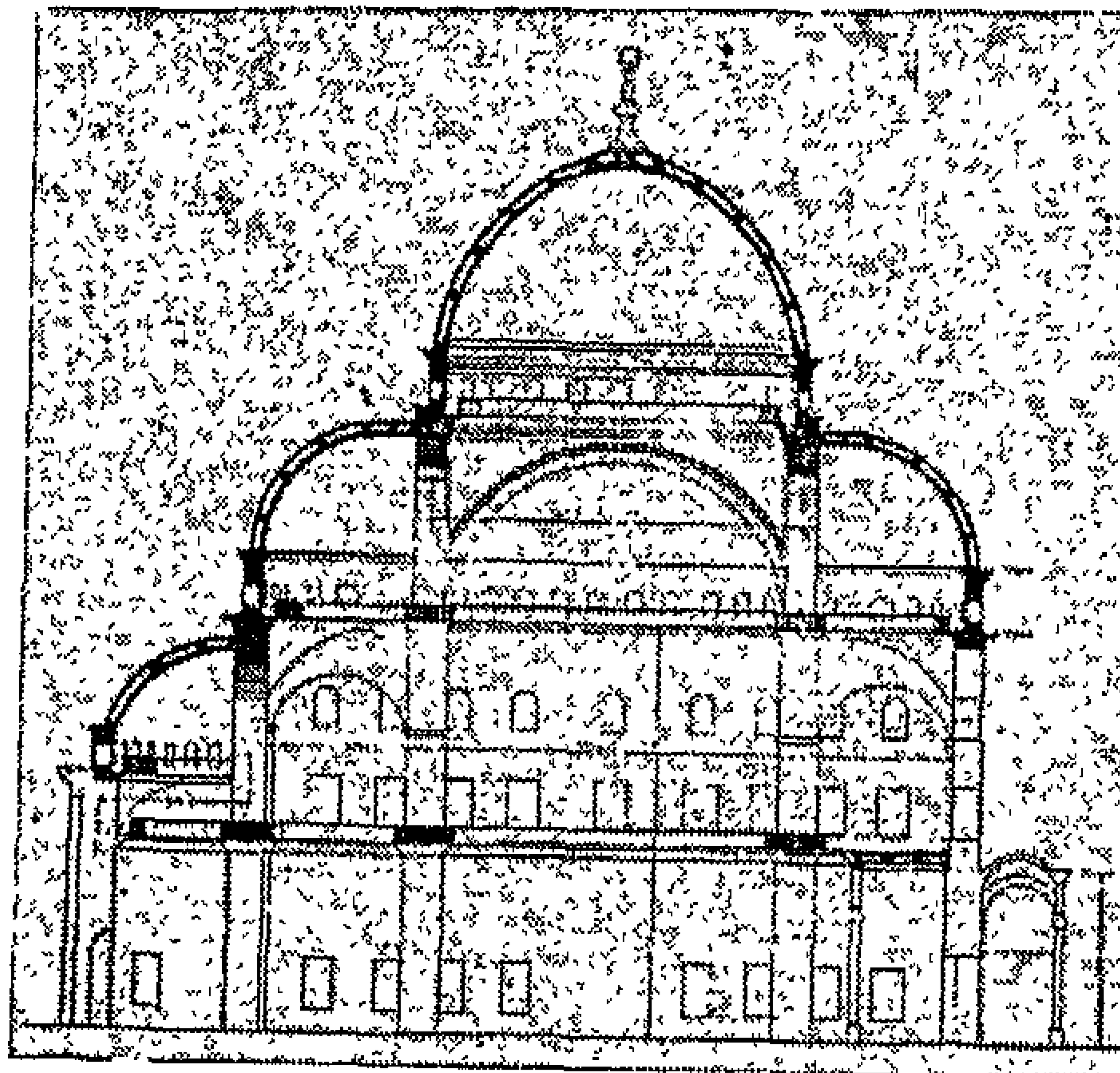
مسجد محمد على بالقلعة .

ولد محمد على سنة ١١٨٢ هـ (١٧٦٨ م) . بمدينة قولة من ثغور مقدونية — وقد ولىَ مصر فى سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) .

وكان الشروع فى انشاء هذا المسجد فى سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) واستمر العمل سائرا فيه بلا انقطاع حتى توفى محمد على فى سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨ م) فدفن فى المقبرة التى أعدها لنفسه بداخل هذا المسجد ثم أمر عباس « باشا » الأول باتمامه فى سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨م). وقد عنى اسماعيل « باشا » باصلاحه فى سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م) .



(شكل ٩٦) واجهة خلفية
لمسجد محمد على بالقلعة بالقاهرة



(شكل ٩٧) قطاع رأسى
لمسجد محمد على بالقلعة

ثم توفيق « باشا » فى سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) . فأمر باصلاح رخام الصحن .

وفى سنة ١٩٣١ فى عهد الملك فؤاد تكونت لجنة من كبار المهندسين الوطنيين والأجانب لفحص المسجد ووضع مشروع لاصلاحه فقررت ازالة قبته الكبيرة وما حولها من أنصاف القباب وقباب صغيرة وقررت اعادة بنائها بعد عمل شدة وهى هيكل من الصلب المجمع . وقد بدىء العمل فيها فى سنة ١٩٣٥ م . وقد بلغت تكاليف أعمال الهدم والبناء ستين ألفا من الجنيهات ونفقات البياض والزخرفة والتذهيب أربعين ألفا فجاء من أجل الأعمال المعمارية التى عملت فى مصر .

ويمتاز مسجد محمد على بتأثير الفن البيزنطى على تصميمه ويتكون رواق الصلاة فيه من منطقة مربعة تعلوها قبة محمولة على أربعة مثلثات كروية . يحيط بها من أربعة جهات أربعة أنصاف قباب — وتوجد فى الأركان مناطق مربعة صغيرة تعلوها قباب أيضا ويرى تأثير تصميم كنيسة أيا صوفيا على تخطيط المسجد — ويعلو ركنى الحائط المقابل لحائط القبلة مئذنتان رفيعتان من الطراز التركى .

ويتقدم رواق الصلاة صحن يتوسطه ميضأة ومحاط من جهاته الأربعة بصفوف من العقود يفصلها عن الحائط ممر به مناطق مربعة تعلوها قباب منخفضة ويفصلها عن بعضها عقود نصف دائرية ، كما أن الواجهتين المجاورتين لجانبى رواق القبلة يتكونان من ممرين بهما مناطق مربعة تعلوها قباب منخفضة أيضا ويتوسط الصحن الميضأة وهى تشبه مثيلاتها فى المساجد التركية . وقد أهدى الملك لويس فيليب ساعة تذكارية موجودة فى منتصف البائكة الشمالية الغربية المطلة على الصحن الواقعة على محور المسجد .

مسجد الرفاعى بميدان صلاح الدين : (١٨٦٩ — ١٩١٢ م) .

أنشأت هذا المسجد السيدة خوشيار هانم والدة الخديوى اسماعيل ليكون مسجدا كبيرا ومدفنا لها ولأفراد أسرتها . ويقع هذا المسجد فى مواجهة مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة.

وقد تمت عمارة المسجد فى سنة ١٩١٢ م . وعقب وفاة منشئته دفنت فيه فى سنة ١٨٨٥ م كما دفن فيه أيضا كثير من أفراد أسرتها من الرجال والنساء ومنهم الخديو اسماعيل والسلطان حسين كامل والملك فؤاد .

هذا وقد نجح مهندس المسجد فى الربط بينه وبين مدرسة السلطان حسن بجعلهما وحدة معمارية فيها توازن وانسجام بالنسبة للضخامة والارتفاع .

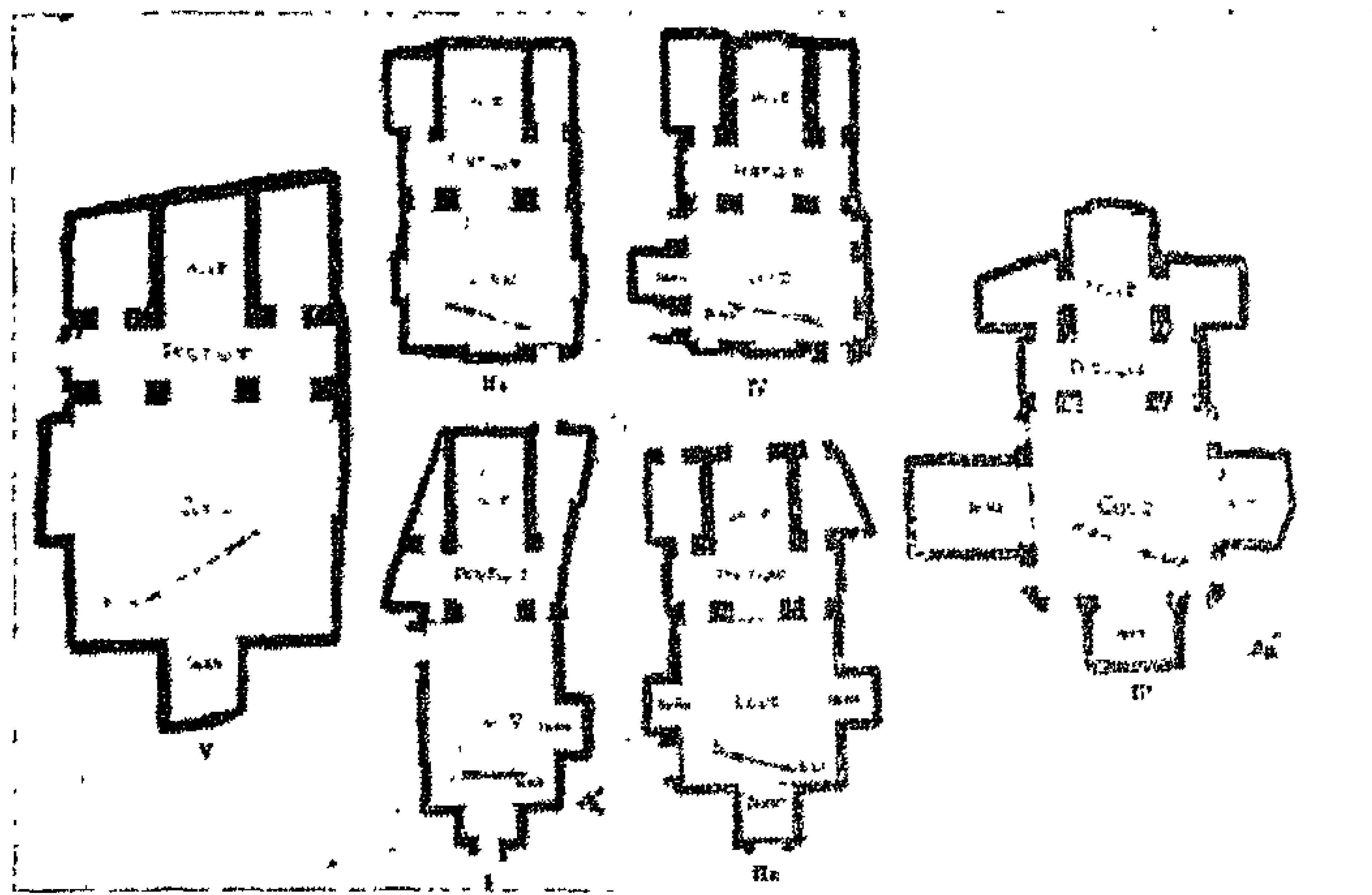
البَابُ الثَّالِثُ

الدور والقصور في مصر
من الفتح الاسلامي حتى بداية عصر المماليك

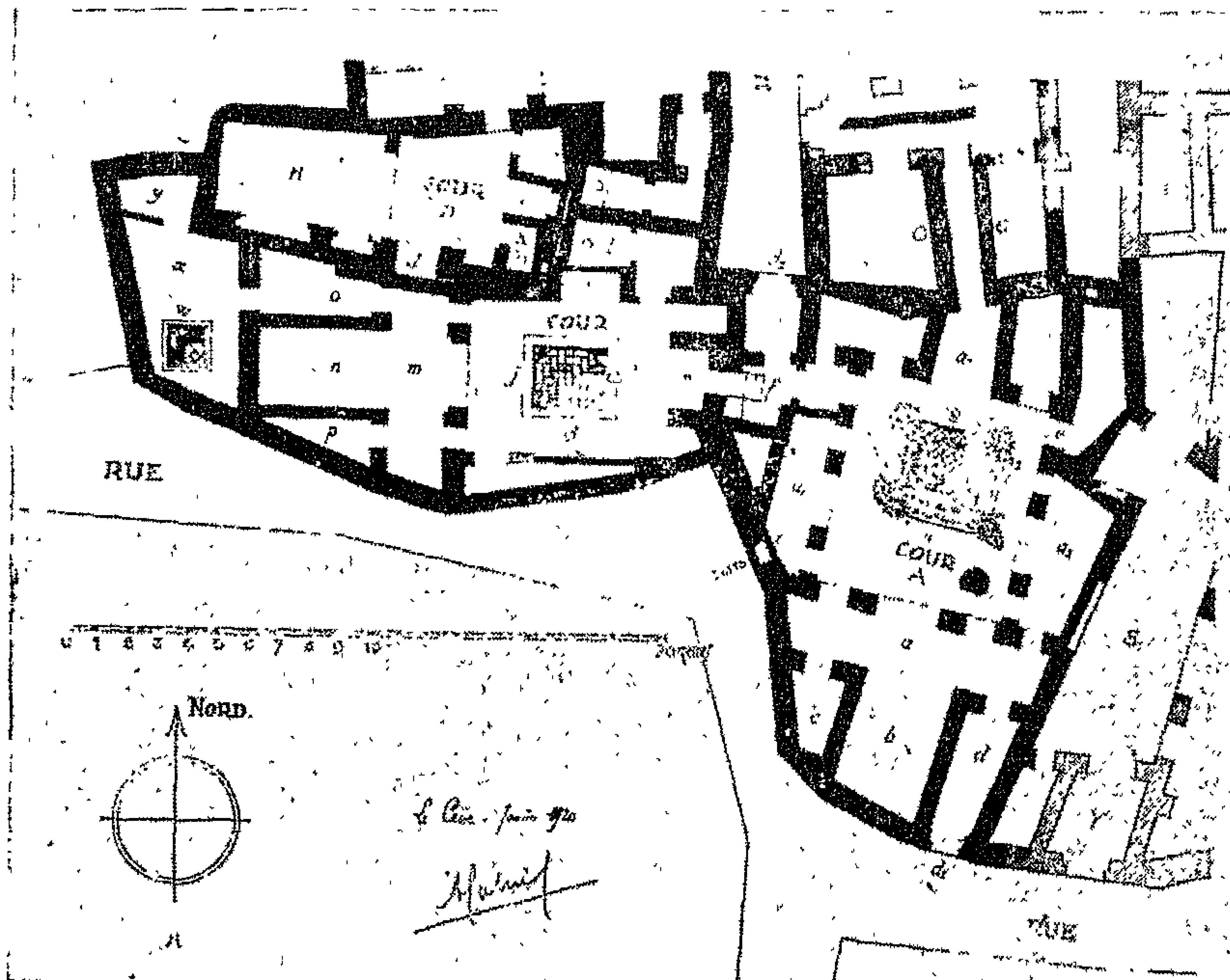
أسفرت الحفائر التى قامت بها بعض الهيئات العلمية فى مصر عن كشف أطلال بعض بيوت قديمة لوحظ فى تصميمها ملاءمتها لجو البلاد وللعادات الشرقية فكفلت بذلك حـرمة الدار وجعلت من بخارجها لا يستطيع رؤية من بداخلها كما كان فى معظمها فسقية وحديقة .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن بيوت الفسطاط عند زيارتهم لها كانت مكونة من عدة طبقات — فقد كان معظمها مكونا من خمس وست وسبع طبقات — وربما سكن فى الدار الواحدة المائتان من النـاس . ويذكر ابن دقماق أن خارجة بن حذافة قائد عمرو بن العاص كان قد بنى لنفسه أول غرفة فوق الطابق الأرضى . وعنـدما سمع الخليفة عمر بن الخطاب بذلك كتب الى عمرو بن العاص يقول له أنها انما أنشئت لتكون عينا على جيرانه فأمر بهدمها .

ومن أهم الدور التى شيدت منذ الفتح الاسلامى فى مصر دار عمرو ابن العاص بمدينة الفسطاط (٢١ هـ) وكانت تقع على بعد حوالى أربعة أمتار عن الجانب الشمالى الشرقى لجامعه المعروف . ثم دار عبد العزيز ابن مروان الذى كان أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك الخليفة الأموى ، وكانت تعلوه قبة مذهبة . وكانت هذه الدار فسيحة جدا حتى سميت بالمدينة كما أطلق عليها أيضا اسم « القصر الذهبى » ، وأصبحت دارا للامارة حتى دمرها الحريق الذى سببه مروان الثانى أثناء هربه اذ أنشأ



(شكل ٩٨) مجموعة من المساقط الأفقية تبين نظام البيوت الطولونية التى كشفت عنها
حفريات الفسطاط (عن بهجت و جابرييل)



(شكل ٩٩) احدى المجموعات التى كشفت عنها حفريات الفسطاط

صالح بن على (١٣٢ هـ — ٧٥٠ م) قصرا جديدا فى مدينة العسكر الى الشمال من مدينة الفسطاط بالقرب من جبل يشكر — واستمرت الدار الجديدة مقرا للحكم حتى أنشأ أحمد بن طولون قصر الميدان فى سنة (٢٥٧ هـ — ٨٧١ م) .

ولنشأة أحمد بن طولون فى العراق تأثير فى أخذ الفن الطولونى كل أصواله عن الفن العراقى ويعتبر أول مرحلة جميلة واضحة فى تاريخ الفن الاسلامى فى مصر — فله صفاته ومميزاته — وقد استطاع بنو طولون أن يتخذوا لأنفسهم بلاطا ينافس بلاط الخليفة فى سامرا — وقد أطلق على القصر وميدان لعب الصوالجة اسم « الميدان » وكان موقعه تحت الصخرة التى أقيمت فوقها قلعة صلاح الدين « ميدان الرميلة » — وفى الجهة الجنوبية الشرقية من القصر كانت تقع دار امارة أحمد بن طولون — وكانت ملاصقة لحائط القبلة لمسجد بن طولون . ولها باب يفتح على المسجد ومنه يدخل أحمد بن طولون مباشرة الى المقصورة الواقعة الى يسار المنبر . وكان لقصر أحمد بن طولون تسعة أبواب منها باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش ، وباب الصوالجة وباب الخاصة وباب الحرم وباب الدرمون وباب دعناج وباب السماج وباب الصلاة وكان يطلق عليه أحيانا باب السباع وله ثلاثة أبواب معقودة . وكان اذا خرج منه أحمد بن طولون ممتطيا جواده وهو على رأس جيشه — مَرَّ من الباب الأوسط ومر الجيش من البابين الجانبيين — ويعلو باب السباع مجلس يشرف منه أحمد بن طولون ليلة العيد على القطائع وعلى باب مدينة الفسطاط .

ولقد قلد ابن طولون سامرا فيما اتخذه لقصره من ميدان كبير للعب الصوالجة اذ وجد مثل هذا الميدان قبل ذلك فى قصر الخليفة المعتصم « الجوسق الخاقانى » فى سامرا .

ومن أهم الدور بعد ذلك بيت وبستان خمارويه ، فقد زاد خمارويه فى قصر ابن طولون كما حول الميدان الى بستان زرع فيه أنواع الورد والرياحين وأصناف الشجر والنخيل مقلدا فى ذلك حدائق سامرا كما غرس الشجر المطعم فى بستانه وبنى برجا من خشب الساج ثم كسا النخل بالنحاس المذهب .. ويحدثنا المقريزى أنه جعل بين النحاس وأجساد النخل مزاريب الرصاص وقد أجرى فيها الماء فكان يخرج من قائم النخل وينحدر الى فساقى يفيض منها الماء الى جداول تسقى سائر البستان .

وقد غرس خمارويه فى بستانه الريحان على شكل نقوش وكتابات وسرح فيه أصناف الطيور ذات الأصوات الجميلة النادرة الوجود — كما شيد خمارويه فى داره مجلسا سماه بيت الذهب — ويذكر المقريزى أن حوائطه كانت مطلية بالذهب ومحلاة بنقوش اللازورد — كما جعل فيه صورا بارزة من الخشب تمثل نساء برؤوسهن أكاليل من الذهب المرصع بالجواهر — كما يذكر أيضا أن خمارويه قد أنشأ فى داره فسقية ملأها زئبقا وكان منظرها عجيبا فى ضوء القمر وقد أقامها لمعالجة الأرق الذى كان يشكو منه .

وقد أنشأ خمارويه فى داره أيضا دارا للسباع ومن بينها سبع أزرق العينين يقال له « زريق » وقد آنس بخمارويه وصار مطلقا فى الدار لا يؤذى أحدا .

وقد كشفت حفائر دار الآثار العربية فى صيف ١٩٣٢ فى مدينة الفسطاط بالتلال المجاورة لأبى السعود عن أطلال عدة منازل طولونية أمكن لعلماء الآثار من دراستها الاستدلال على نظام العمارة السكنية الخاصة فى العصر الطولونى — وهى تذكرنا بالنظام الذى ظهر أولا فى قصر شيرين — آخر الأبنية العظيمة التى تمت فى عهد الدولة الساسانية

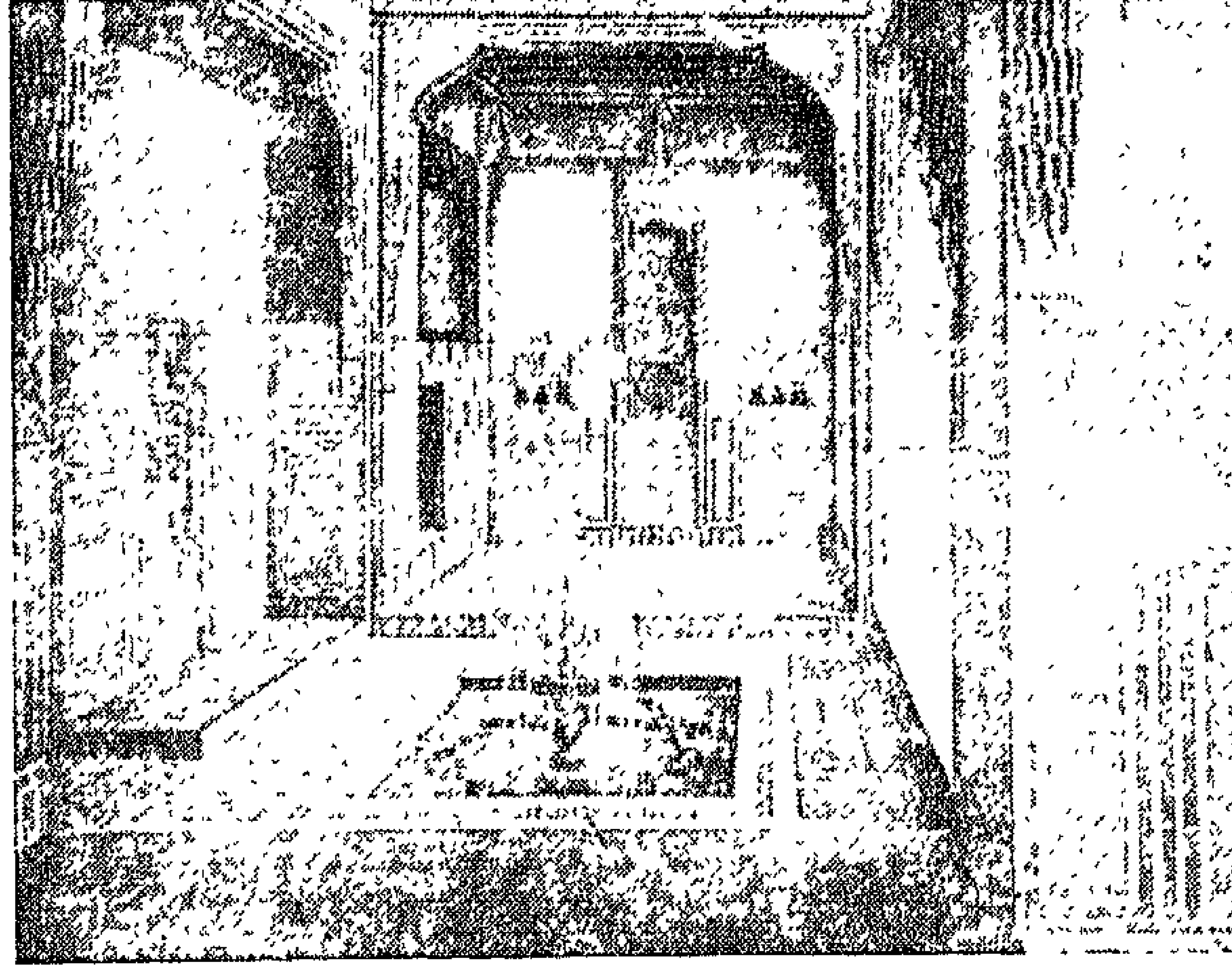
فى بلاد الفرس . ثم ظهر هذا النظام نفسه بعد ذلك فى البيوت المستقلة بقصر الأخيضر العباسى والذى يرجع تاريخه الى القرن الثامن ثم فى قصور سامرا ومنها انتقل الى مصر — ومن هنا الى شمال افريقية .

وتخطيط البيت الطولونى مكون من فناء مربع يتوسط البيت ويحده من جهة سقيفة مكونة من ثلاثة عقود مرتكزة على دعامتين مربعتين أو مستطيلتين وهى تتقدم مجموعة مكونة من ثلاث غرف يتوسطها غرفة كبيرة عبارة عن ايوان — أى قبو نصف اسطوانى مفتوح من جهة . ويكتنفها من جهتيها غرفة تفتح كل منهما على السقيفة فيتخذ المجموع شكل حرف T ، وهذا التصميم يشبه أحد نظامى البيت فى قصر الأخيضر العباسى . ويقابل هذه المجموعة من الغرف ايوان فى الجهة المقابلة ، أما الجهتان الأخريان فبكل منهما ايوان أقل غورا وعمقا من السابق — ويزين الفناء المكشوف فسقية بها مياه تجرى فى أنابيب كما كان متبعا فى البيوت التى كشفها على « بك » بهجت فى أطلال مدينة الفسطاط .

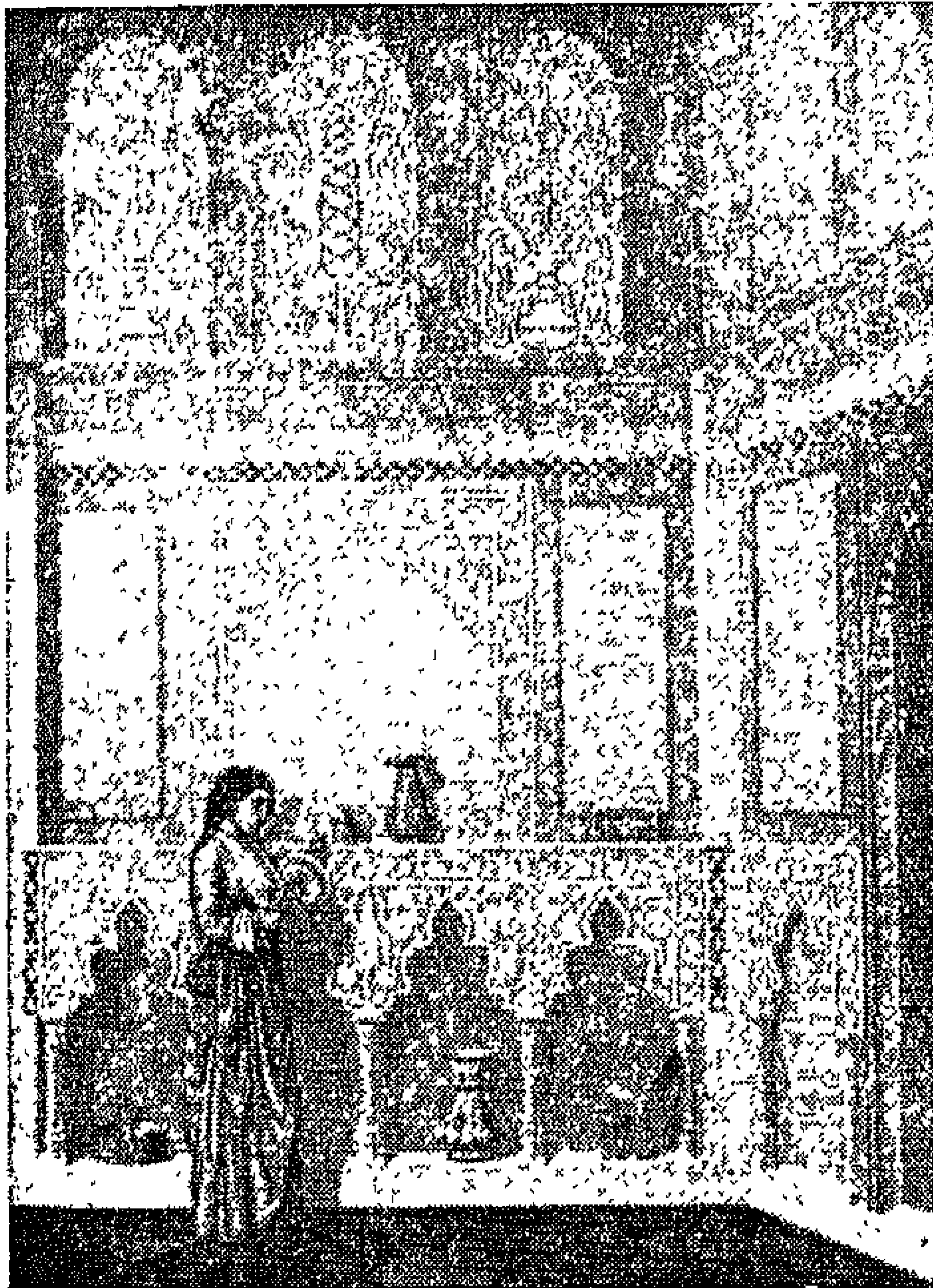
وزخارف أحد البيوت الطولونية التى كشفت عنها الحفريات تشبه الأجزاء العلوية من جدران الدير السريانى بوادى النطرون — أما جدرانه فمن الآجر على النحو المتبع فى سامرا وفى الجامع الطولونى .

ونماذج الزخارف الجصية التى عثر عليها فى أطلال هـذا البيت محفوظة بدار الآثار العربية بالقاهرة وتشبه الطراز الثالث فى سامرا والتى اصطلح الأستاذ هرتزفلد على تسميته بالطراز الأول فى تقسيم الزخارف الجصية العراقية .

ويلاحظ فى تصميم الدار الأخيرة وجود باب خلف احدى الغرف الجانبية يؤدى الى دهليز يفتح على باب فى منتصف الحائط الخلفى للايوان الأوسط — وقد لاحظ الأستاذ كريزول وجود مثل هذا التصميم



(شكل ١٠٠) مندرة — وفى الوسط الدرقاعة وبها نافورة للمياه (عن بريس دافن)



(شكل ١٠١) منظر صفة فى
قاعة استقبال (عن بريس دافن)

فى بيتين فى الفسطاط كشفهما المرحوم على «بك» بهجت ويرجح استعمال هذا الدهليز الخلفى للخدمة وذلك لتقديم الشراب وغيره للضيوف أثناء وجودهم فى الايوان « قاعة الاستقبال » — وقد وجد مثله بعد ذلك فى قصر المظفرخانه (١١٩٣ هـ — ١٧٧٩ م) — أما دهليز الخدمة فقد وجد قبل ذلك فى قصر الأخيضر العباسى فى العراق ومنه يؤدى الى مطبخ عرضى خلف المجموعة المكونة من الايوان والغرفتين الجانبيتين .

وفى ليلة الأربعاء ١٨ من شعبان سنة ٣٥٨ هـ وضع جوهر أساس القصر الذى بناه لمولاه المعز فى الفضاء الذى يقع فيه الآن خان الخليلى ومسجد الحسين تقريبا وأطلق عليه « القصر الشرقى الكبير » كما أطلق عليه أيضا « القصر المعزى » لأن المعز لدين الله هو الذى أمر جوهر ببنائه حين سيره لفتح مصر ، ووضع تصميمه وكان الخليفة يسكن فيه ويباشر أعمال الدولة . وقد قيل انه كان يحتوى على أربعة آلاف حجرة. وكان بقصر المعز أبواب كثيرة منها باب الذهب وباب العيد وباب الديلم وباب الزهومة .

وكان غرب القصر الشرقى قصر آخر أصغر منه بناه الخليفة العزيز بالله وأطلق عليه اسم القصر الغربى الصغير وموقعه مكان سوق النحاسين وقبة الملك المنصور قلاوون وما جاورها . وكان بين قصر المعز وقصر العزيز فضاء يسع عشرة آلاف من الجند أطلق عليه فيما بعد اسم بين القصرين .

وقد وجد نفق تحت الأرض يصل بين غرف الخليفة وقسم الحريم وهذه العادة اتبعت فى أغلب القصور الاسلامية الأولى اذ شوهدت قبل ذلك ن قصر الخليفة المعتصم فى ســامرا . كما وجــدت فى بغداد بين قصرى الحسنى والثريا فى عهد الخليفة المعتمد كما وجدت فى جهات

عديدة بعد ذلك فى القصر الكبير الشرقى الفاطمى فى مدينة القاهرة وبين هذا القصر وقصر اللؤلؤة فى أيام الحافظ بالله والفائز .

وقد شيد الفاطميون عدة قصور ومناظر على النيل ولما قدم ناصر خسرو الرحالة الفارسى مصر سنة (٤٣٩ هـ — ١٠٤٦ م) فى عهد الرخاء فى أيام الفاطميين كانت الفسطاط مدينة عامرة بالمبانى فقد أشاد فى وصفها بقوله « حينما يرى الانسان من بعيد مصر الفسطاط ، يظن أنها جبل فيها دور من أربع عشرة طبقة وأخرى من سبع طبقات » — كما ذكر ما كان بها من حدائق السطح فذكر أيضا أن بعض الناس كان له بستان على سطح دار له من سبع طبقات وكان به ساقية يديرها أحد الثيران فيصعد الماء الى السطح الذى غرس فيه بعض أشجار الموالح والزهور والرياحين .

كما ذكر الرحالة ناصر خسرو أن الخليفة الفاطمى كان يمتلك ٢٠٫٠٠٠ منزل ذات خمس وست طبقات وكانت تؤخر على أنها « ربع » وكان بناؤها بالحجر وليست بالطوب وبها حدائق فيحاء ومنسقة .

وقد أطنب المؤرخون وعلماء الآثار فى وصف الكنوز الفنية والتحف الأثرية التى خلفها الفاطميون فى قصورهم .

وفى أيام الفاطميين أصبحت جزيرة الروضة من المتنزهات وأنشئت فيها المناظر الكثيرة أما فى أيام السلاطين من بنى أيوب فقد دخلت الجزيرة بما حوته فى ملك ابن أخ صلاح الدين ثم استأجرها الملك الصالح أيوب لمدة ستين سنة وبنى فيها قلعة وكل حراستها الى المماليك من جنده وأطلق عليها اسم البحرية . وفى عهد أول الملوك البحرية وهو المعز أيبك هجرت الروضة وهدم السلطان قلاوون مبانيها ليستعملها فى المارستان المنصورى وكذلك ابنه الناصر فقد انتفع بما بقى من مواد بنائها .

الدور والقصور في مصر في عصر المماليك

يعتبر عصر المماليك فى مصر العصر الذهبى للفنون والعمارة الاسلامية . كما يعتبر بالنسبة للحالة السياسية عصر فوضى وقلاقل وثورات لتوالى عدد غير قليل من السلاطين والحكام على العرش فى فترة حكمهم .

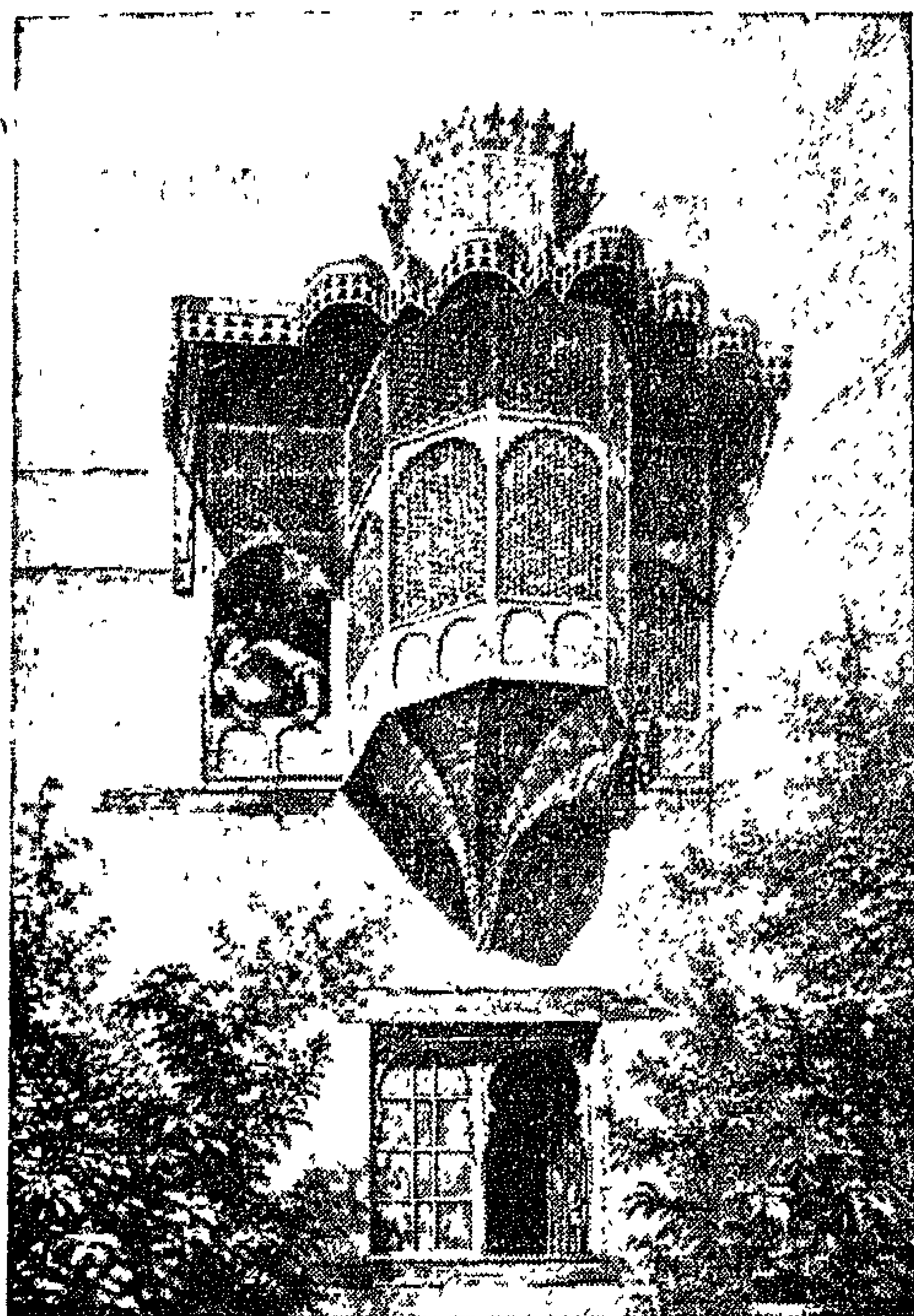
أما الحالة الاجتماعية ورخاء حياة المماليك الخاصة فقد كان لها أثرها فى تقدم الفنون والآداب وفى بناء قصورهم ومنازلهم وآثارهم — وما المنزل المملوكى الا صدى للحياة المدنية فى عصر امتاز بنهضة معمارية وفنية — وقد أسهب المؤرخون فى وصف ما خلفه المماليك من تراث فنى فى شتى الفنون الصناعية والزخرفية .

وترجع العوامل التى أثرت على تصميم المنزل المملوكى الى عوامل ثلاثة : —

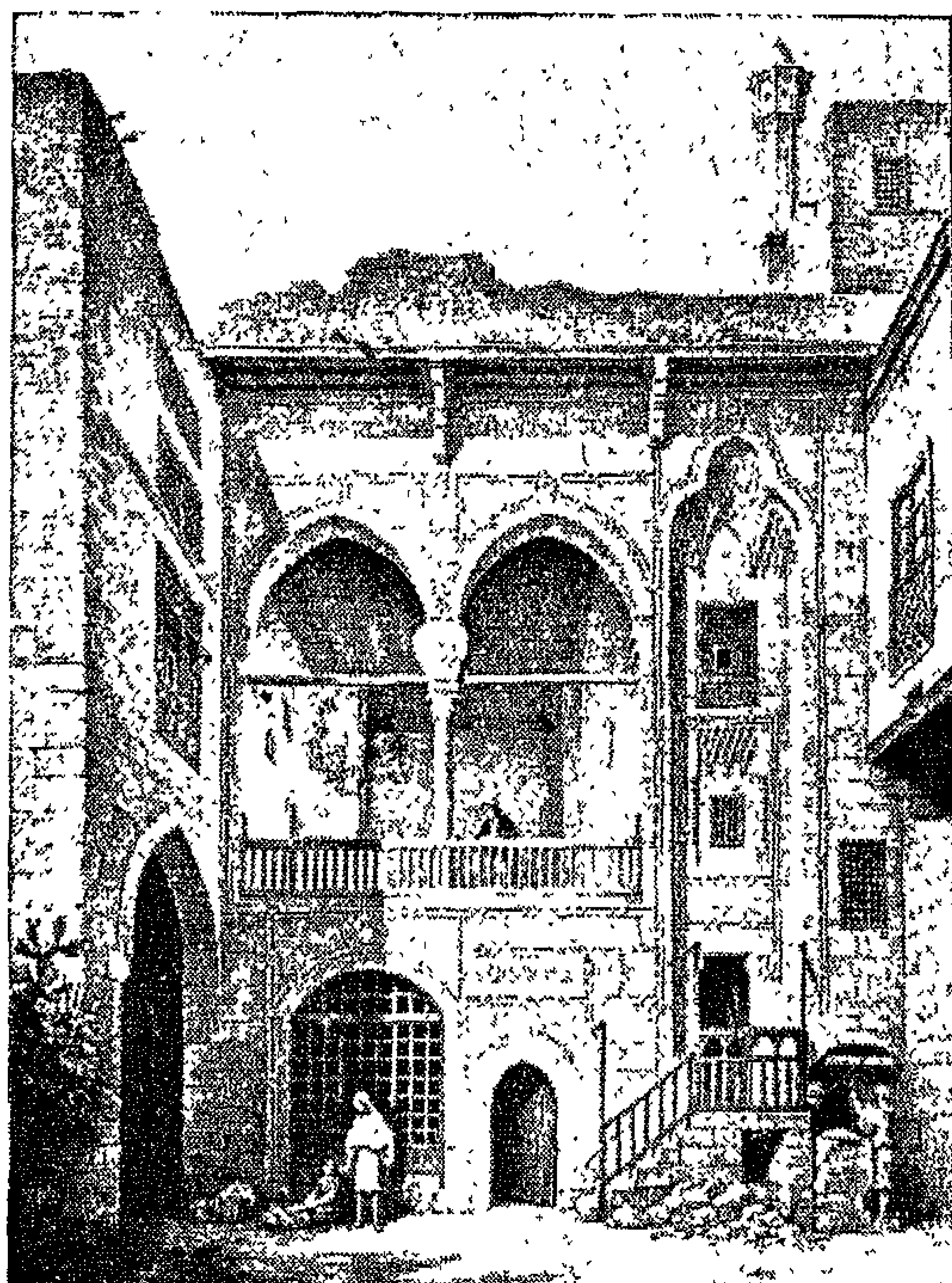
مناخية ، واجتماعية ، ودينية .

فمن حيث العامل الأول — نظرا لقلة سقوط الأمطار فى مصر — فقد استغنى عن جعل سقوف المنازل الخارجية مائلة وبدت أفقية مستوية . كما أن شدة الحرارة أثناء الصيف وجهت المهندس المعمارى الى تصميم مكان مسقوف يجلس فيه رب الدار ليتقى به أشعة الشمس المحرقة والاستزادة من الظل وتلطيف درجة الحرارة . فجاء تصميم « المقعد » نتيجة لذلك . وهو عبارة عن مكان مسقوف مفتوح من الجهة البحرية .

كما ظهر تصميم « الملقف » وهو الطريقة الأولى لتكييف هواء الغرف



(شكل ١٠٢)منظر مشربية
(عن بريس دافن)



(شكل ١٠٣) مقعد بيت
الأمير (عن بريس دافن)

الداخلية . فيدخل الهواء من فتحات للتهوية ويستقبل نسيم الهواء العليل من الجهة البحرية بعد غروب الشمس بعدة ساعات أثناء فصل الصيف .

ويرجح بدء ظهور المقعد والملقف المواجهين للجهة البحرية فى تصميم المنزل المصرى القديم — من ثلاثين قرن مضت — وذلك لوجود رسوم بالفرسكو على الجدران بمدينة طيبة تثبت ذلك . الى جانب ذلك عمد المهندس المعمارى الى زيادة سمك الحوائط الخارجية مساعدة فى عدم تسرب الحرارة والبرودة الى الداخل .

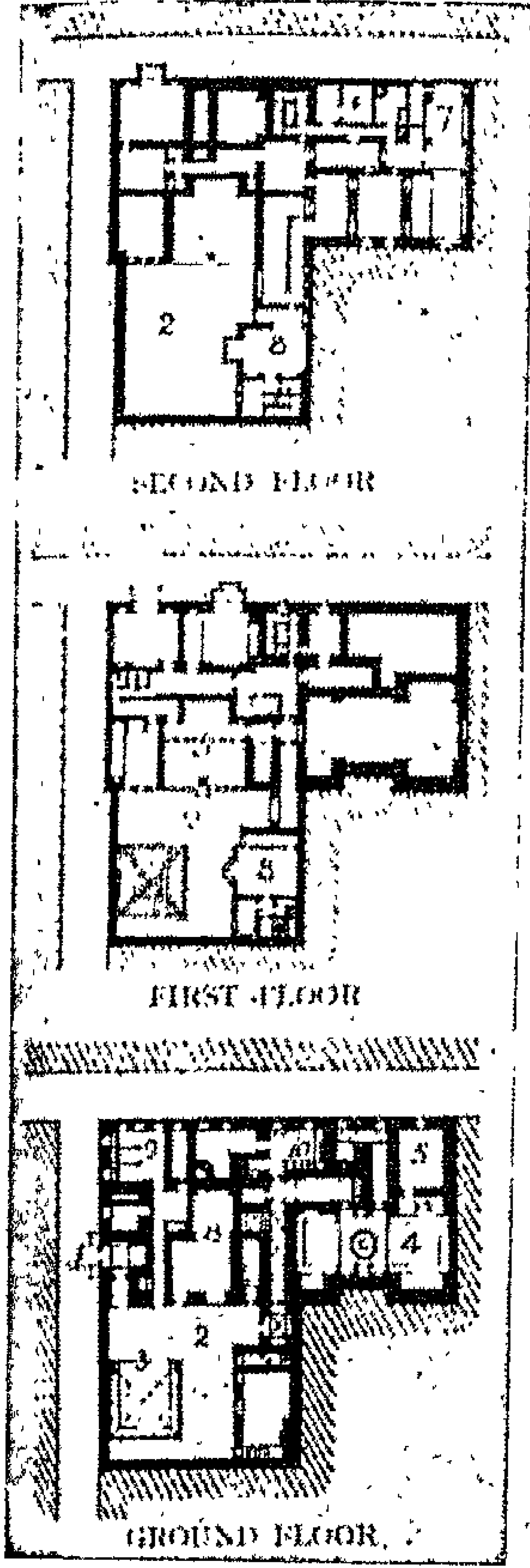
وكان لوضع الغرف حول فناء مكشوف تتوسطه نافورة للمياه أثره فى السماح للهواء من تخلل أجزاء المنزل المختلفة وتلطيف درجة حرارته صيفا لتسرب أشعة الشمس شتاء لتدفئة هواء الغرف الداخلية .

ولتبريد أوانى الشرب ولترطيب جو الغرف استنبط المهندس المعمارى طريقة عمل « المشربيات » وهى عبارة عن نوافذ من الخشب بها فتحات يتخللها الهواء وهى تساعد أيضا على السماح لنساء الدار من رؤية من بخارجه دون رؤيتهن من عابرى الطريق .

وفى داخل قاعات الغرف الكبيرة بنى المعمارى نافورة للمياه وأبدع فى تصميمها وجعلها تتوسط « الدرقاعة » وهى جزء مربع التخطيط يفصل ايوانى القاعة .

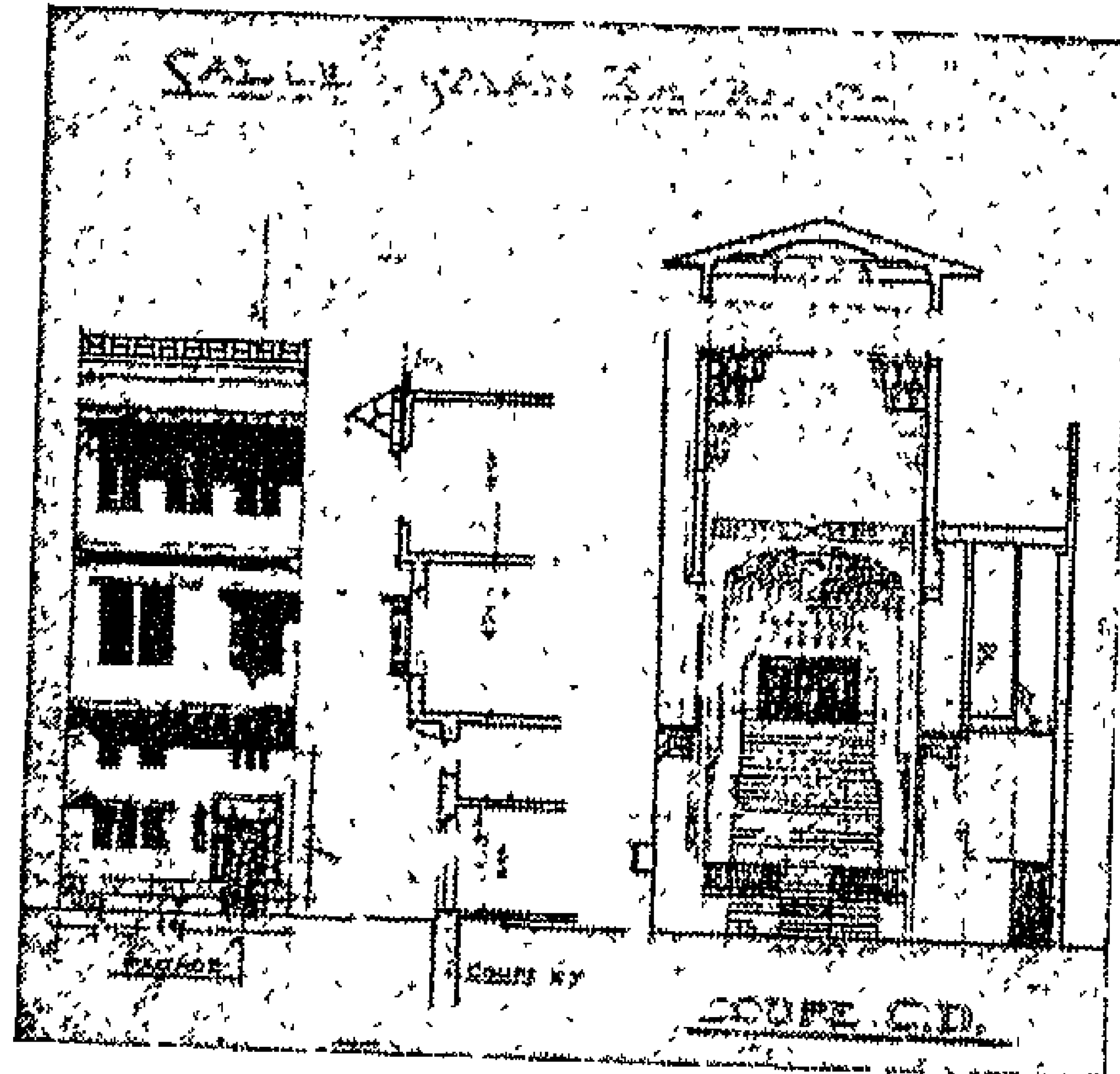
ويعلو الدرقاعة « شخشيخة » وهى عادة عبارة عن قبة من الخشب بها فتحات صغيرة تسمح بدخول الهواء الى داخل القاعة وأحيانا يستعاض عنها بملقف .

وفى بعض الدور التى كانت تقع على شارع الخليج استعمل الشادوف والساقية لنقل المياه الى الدار كما كانت تستخدم المراكب الصغيرة والقوارب للنزهة وللترويح عن النفس .

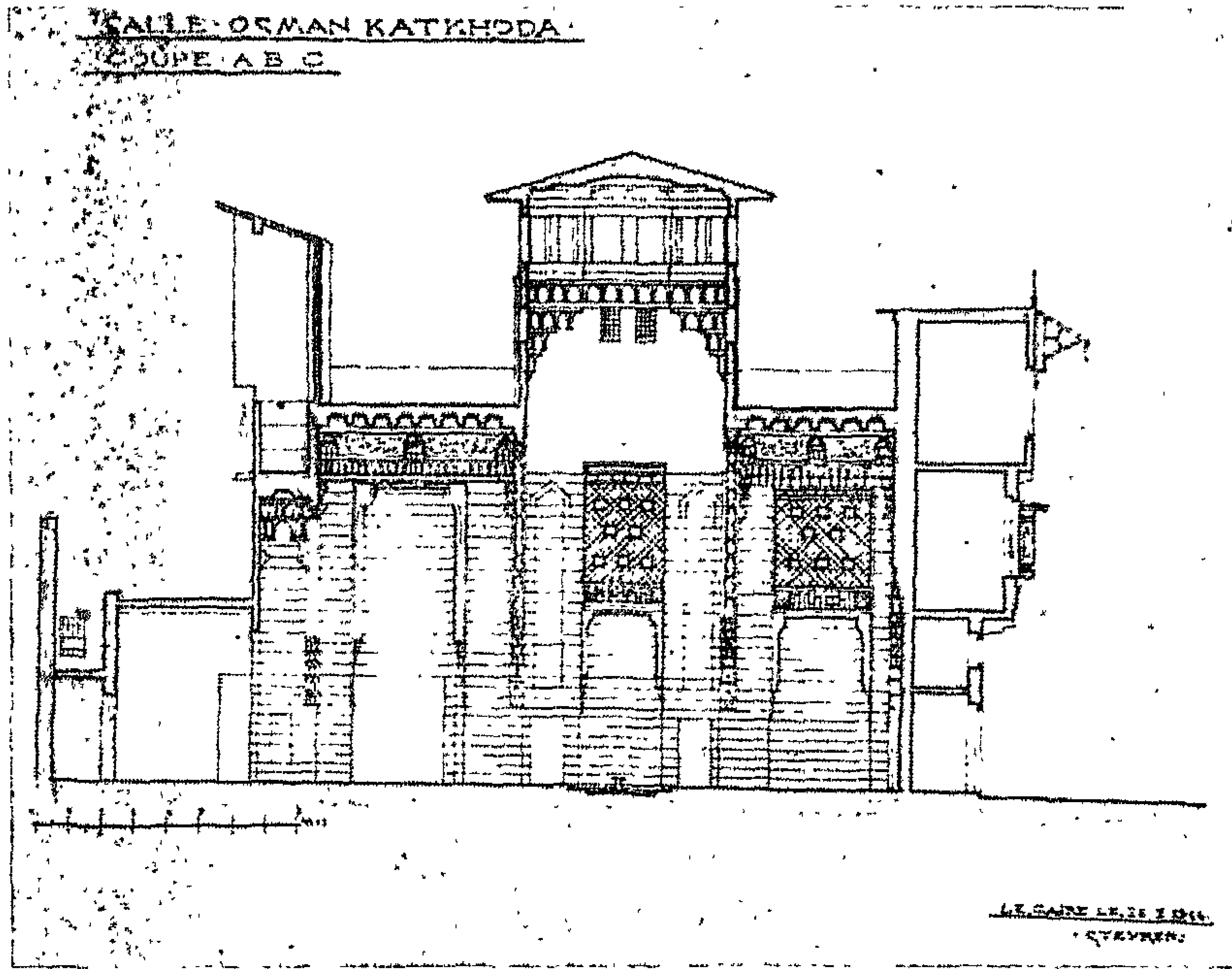


(شكل ١٠٤) المساقط الأفقية لبيت إسلامى بحوش قدم بالقاهرة
(عن لين بول)

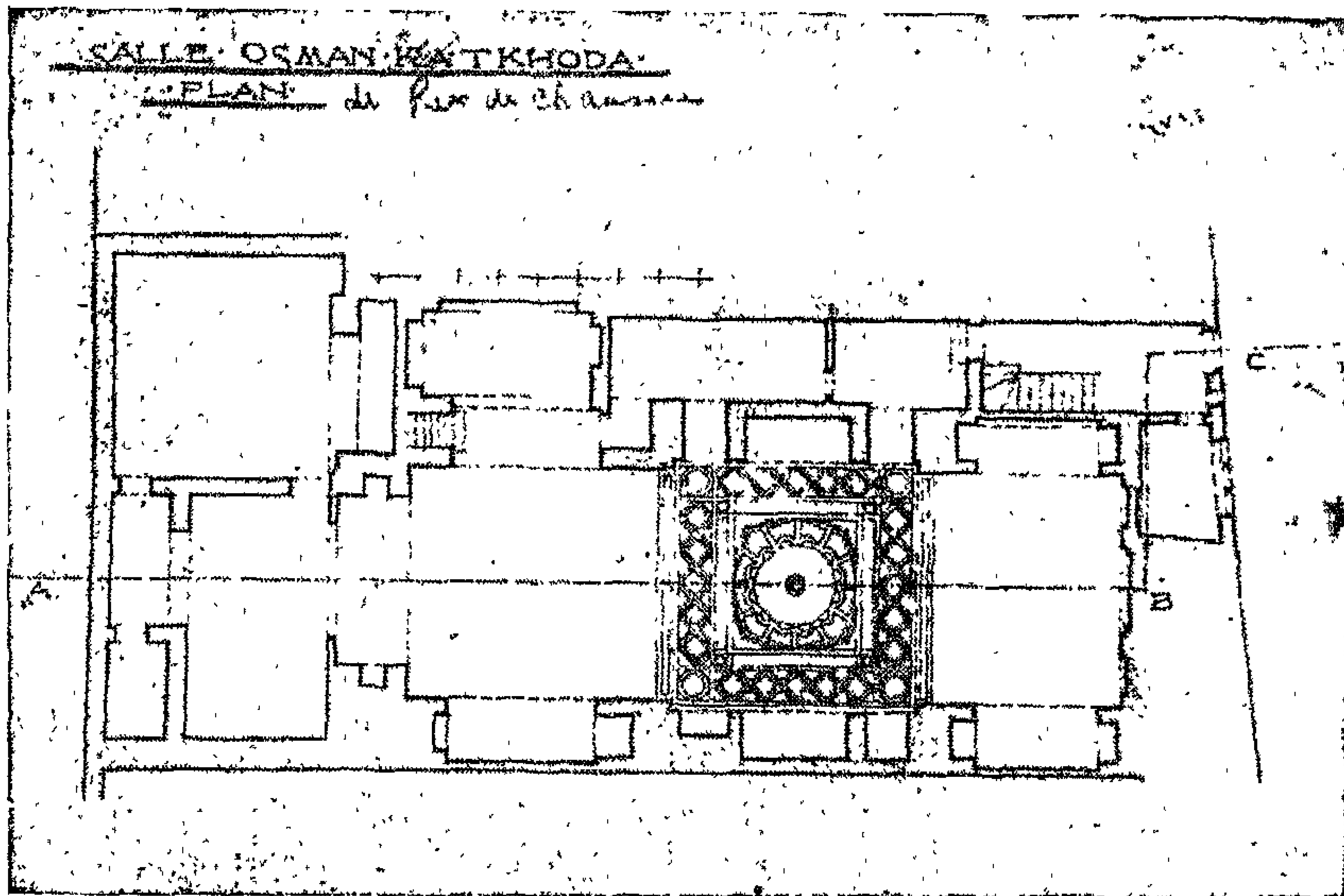
١ – المدخل ٢ – الحوش ٣ – المقعد
٤ – المندرة الرئيسية ٥ – المندرة الصغيرة (القاعة)
٦ – حمام ٧ – الحريم ٨ – غرفة الزائر
٩ – اسطبل ١٠ – المطبخ



(شكل ١٠٥) واجهة وقطاعات بقاعة عثمان كتخدا



(شكل ١٠٦) قطاع رأسى طولى فى قاعة عثمان كتخدا   (عن إدارة حفظ الآثار العربية)



(شكل ١٠٧) مسقط أفقى لقاعة عثمان كتخدا — (عن إدارة حفظ الآثار العربية)

أما من ناحيـــة العـــامل الثانى الذى أثر فى بناء الدار المملوكيـــة وهو الحالة الاجتماعية ، فقد كان لغيرة المسلمين على نسائهم اذ كان الحجاب من أهم العوامل التى أثرت فى تصميم الواجهات فبدت بسيطة ليس بها نوافذ قريبة من أعين المارة أو حتى لراكبى الابل فى الطرقات فجعلت عالية بقدر المستطاع كما سدت بمشربيات مصنوعة من الخشب « الخرط » الجميل وبها ثقوب تمكن من بالداخل من رؤية من بخارجه دون تمكن الفضوليين من المارة من رؤية من بالداخل . كما عمد المهندس المعمارى الى عمل انكسار فى مدخل الدار فينحنى الداخل من الباب الرئيسى غربا نحو دهليز ومنه ينحرف الى فناء الدار الداخلى الذى يتوسطه . وهـــذا أيضا منعا من رؤية من يجلس داخل الحوش من الخارج .

ومع ملاحظة خلو الواجهات الخارجية من النوافذ والفتحات الا من عدد قليل فانها قد وجـــدت بكثرة فى الداخل حول الفناء الأوســـط (الحوش) — فبدا كل من « المقعد » و « القاعة » و « التختبوش » فى أروع منظر وهو يطل عليه .

ولعل اختيار المؤذنين فى قديم الزمان من مكفوفى البصر ، يرجع الى عدم امكان رؤية من يقف من نساء الدار بأعلى السطح فيكونون فى مأمن من أعين الفضوليين . وقد كان للحياة الاجتماعية عند المماليك أثرها فى بناء قاعات الاستقبال الكبرى لاقامة الحفلات والســـهرات الطويلة كما جعلت أجنحة خاصة للاستقبال منفصلة عن بقية أجزاء المنزل كما خصص جناح خاص بالحريم .

وقد استعملت القاعات الكبرى لعقد حلقات الدرس والعلم وكان لها أثرها بعد ذلك فى بناء المدارس الاسلامية ذات الايوانين — كما أثثت تلك القاعات بمفروشات توافق طبيعة الحيـــاة والتقاليد الشرقية فعلى

الرغم من بساطتها فقد كانت على قسط كبير من العظمة والفخامة كما كانت توفر للانسان كل سبل الراحة .

الى جانب ذلك وجدت (الدواليب) فى الحـــائط لحفظ الأطباق المصنوعة من الخزف وغيرها من الأوانى الزجاجية وهى الطريقة الحديثة المستعملة فى العمارة فى عصرنا الحاضر .

أما من الناحية الدينية فقد تضافر العاملان السابقان على ايجاد دار — سكانها محتجبون عن أنظار المارة خارجه فيكون رب الدار آمنا على حريمه — كما عمد المهندس الى تقسيم الدار الى قسمين رئيسيين أحدهما بالطابق الأرضى خاص بالرجال ويعرف (بالسلاملك) وقد أعد للاستقبال واقامة الحفلات — والآخر بالطابق العلوى وهو خاص بالحريم ويعرف « بالحرملك » — بحيث يكفل عزلتهم وحجابهم — كما عمل على ايجاد مداخل ثانوية خاصة بالحريم حتى لا ترمقهم أعين الزوار حين دخولهن الى الدار — ويشمل قسم الحريم بعض أجزاء الدور العلوى عدا المقعد وبعض غرف حوله تخص رب المنزل . ويلاحظ الفصل بين قسمى الحريم والرجال مما يساعد على الحجاب — ويوجد فى بعض الأحيان غرفة مكشوفة للجلوس خاصة بالحريم تستعمل فى فصل الصيف .

الى جانب ذلك عمد المهندس أحيانا الى تصميم شبه « محراب » أو « تجويف » داخل الحائط ، بأحد ايوانات القاعات الكبرى الداخلية ، وذلك فى الايوان الشرقى الكبير — يوجه المصلين أثناء صلاتهم نحو الكعبة . فيؤم رب الدار الزائرين وقت الصلاة أثناء وجودهم فى ضيافته كما يؤم سكان الدار كذلك .

أما من حيث شكل البناء الخارجى للدار فقد روعى فى بناء الأدوار السفلية بالحجر المستورد من تلال المقطم المجاورة وقد بنيت فى مداميك

منتظمة ذات لحامات رفيعة ، وقد لوحظ فى عدة أمثلة بناء الأدوار العلوية من الطوب تتخلله بعض عروق من الخشب وكانت تبرز عادة عن واجهة الطابق السفلى وترى محمولة على عدة كوابيل حجرية مكونة من عناصر معمارية جميلة لزخرفة العمائر الاسلامية .

الى جانب ما تقدم ألحق بالدار فى الطابق الأرضى قسم لاسطبلات الخيل والدواب وآخر للمطابخ كما أضيفت للدار حديقة غناء .

ومما يسترعى النظر فى واجهات الدور الاسلامية فى مصر فى عصر المماليك زخرفة المداخل وفخامتها فبعضها يعلوها عقود مختلفة الأشكال وبعضها به مقرنصات وزخارف متنوعة وخلف المدخل يجلس البواب فوق مصطبة من الحجر أو دكة من الخشب لحراسة المنزل . وفى العادة ينحرف المدخل جهة اليمين قبل أن يصل الداخل الى الحوش الداخلى الذى يكون تخطيطه عادة مربع الشكل ومغشى ببلاطات كبيرة من الحجر . وتوجد غرفة معدة للاستقبال فى الدور الأرضى يستقبل فيها رب الدار ضيوفه وتسمى « التختبوش » والواجهة مفتوحة على الحوش ويتوسطها عمود أو دعامة — وأثاث تلك الغرفة عبارة عن صفة أو دكة من الخشب توجد فى جانب أو أكثر من جدران الحائط — ويرتفع مستوى أرضية تلك الغرفة بدرجة أو اثنتين عن مستوى الحوش .

أما الضيوف من علية القوم من الرجال فيستقبلهم رب الدار فى « المندرة » وهى قاعة الاستقبال الكبرى وتقع عادة فى الطابق الأرضى ويرتفع سقف جزئها الأوسط المعروف « بالدرقاعة » — فى بعض الأحيان — الى ارتفاع ثلاثة أدوار — وتتكون المندرة من ايوانين جانبين وبينهما الدرقاعة وهى عادة مربعة التخطيط وبوسطها نافورة للمياه ومغشاة بفسيفساء من الرخام المختلف الألوان — وتكون فى العادة

منخفضة عن مستوى أرضية الايوانين الجانبيين بدرجة واحدة — كما يعلوها « ممرق » وهو عبارة عن قبة صغيرة بجوانبها مشربيات تسمح بالاضاءة والتهوية .

ويحمل عروق خشب السقف « حرمدانات » ذات دلايات أو مقرنصات — ويلاحظ عادة زخرفة السقف بالرسوم الملونة كما يوجد بأسفل الحوائط الجانبية وزرة من الرخام الملون أو آزار خشبى تنقش عليه الآيات القرآنية أو الحكم أو أبيات من الشعر ، وبالحائط الجانبى للدرقاعة توجد صفة أو رفوف يوضع فوقها الأوانى الخزفية وغيرها . ويلاحظ دقة صناعة الأبواب الخشبية الجميلة فى القاعات التى كانت غنية بالخزانات الخشبية المثبتة فى جدرانها والتى كانت تمتاز بدقة الرسوم والزخارف والتى تشهد بابداع المسلمين فى تجميع الخشب وزخرفته ، كما تمثل بحق أجمل ما وصل اليه فن الحفر على الخشب فى مصر فى عصر المماليك .

وفى البيوت الكبيرة يوجد مقعد فى الدور الأول مواجها للجهة البحرية وهو يشبه الى حد كبير ما يعرف باسم « لوچيا » فى القصور الايطالية — وهو فى الواقع عبارة عن « ڤراندة » أو مكان مكشوف للجلوس — ويستعمل كقاعة استقبال للزائرين من الرجال .

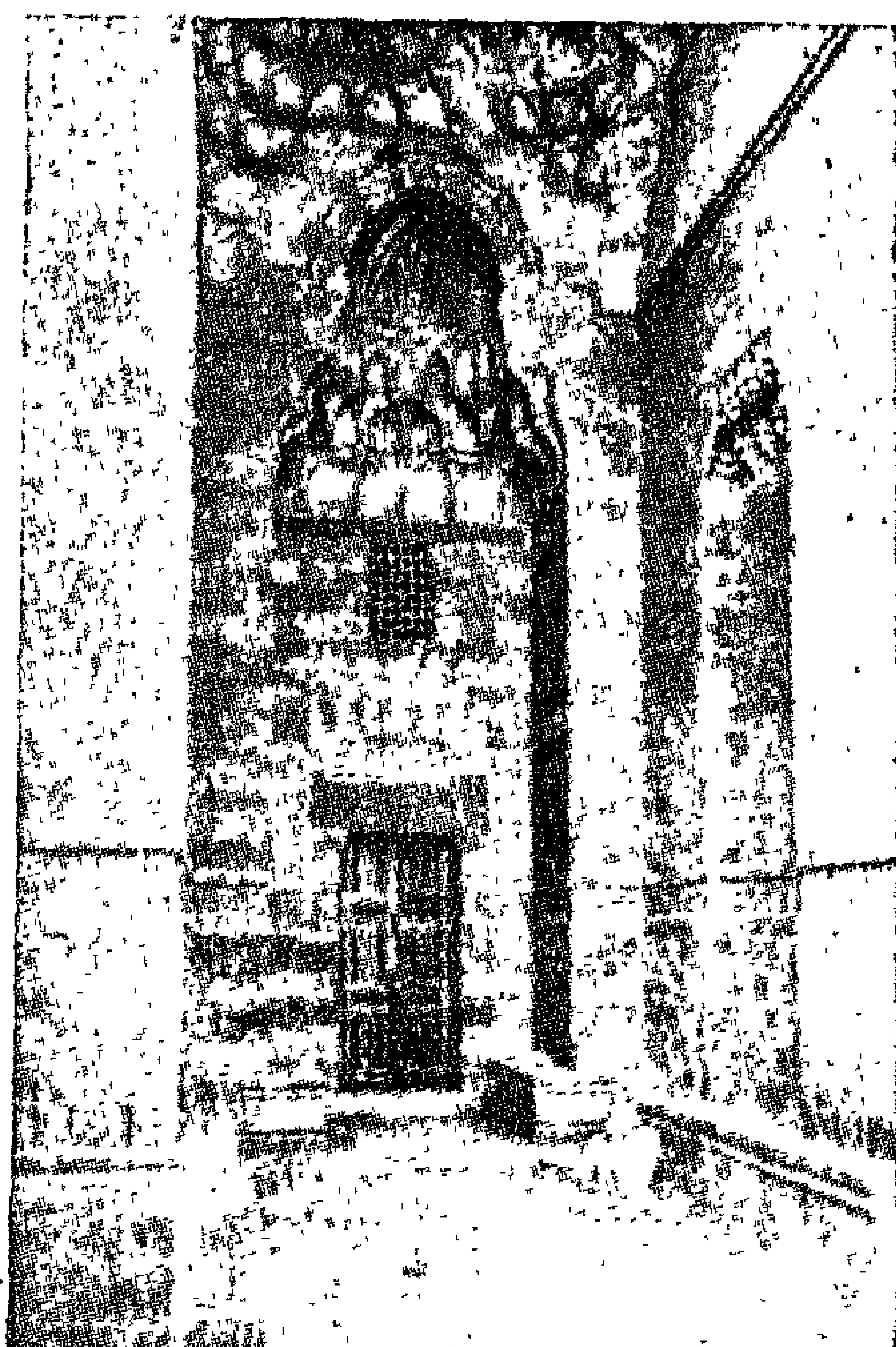
أما حمامات الدور الاسلامية فى القاهرة فتمتاز بوجود قبة تعلوها مبنية بالأسمنت وبها فتحات مستديرة للاضاءة — وهى تشبه بعض الحمامات الرومانية — وتسخن هذه الحمامات بالطريقة المستعملة فى الحمامات العامة بواسطة مواسير الماء الساخن .

ويلاحظ فى الدور القديمة عدم وجود مدفئات حائطية بل كان

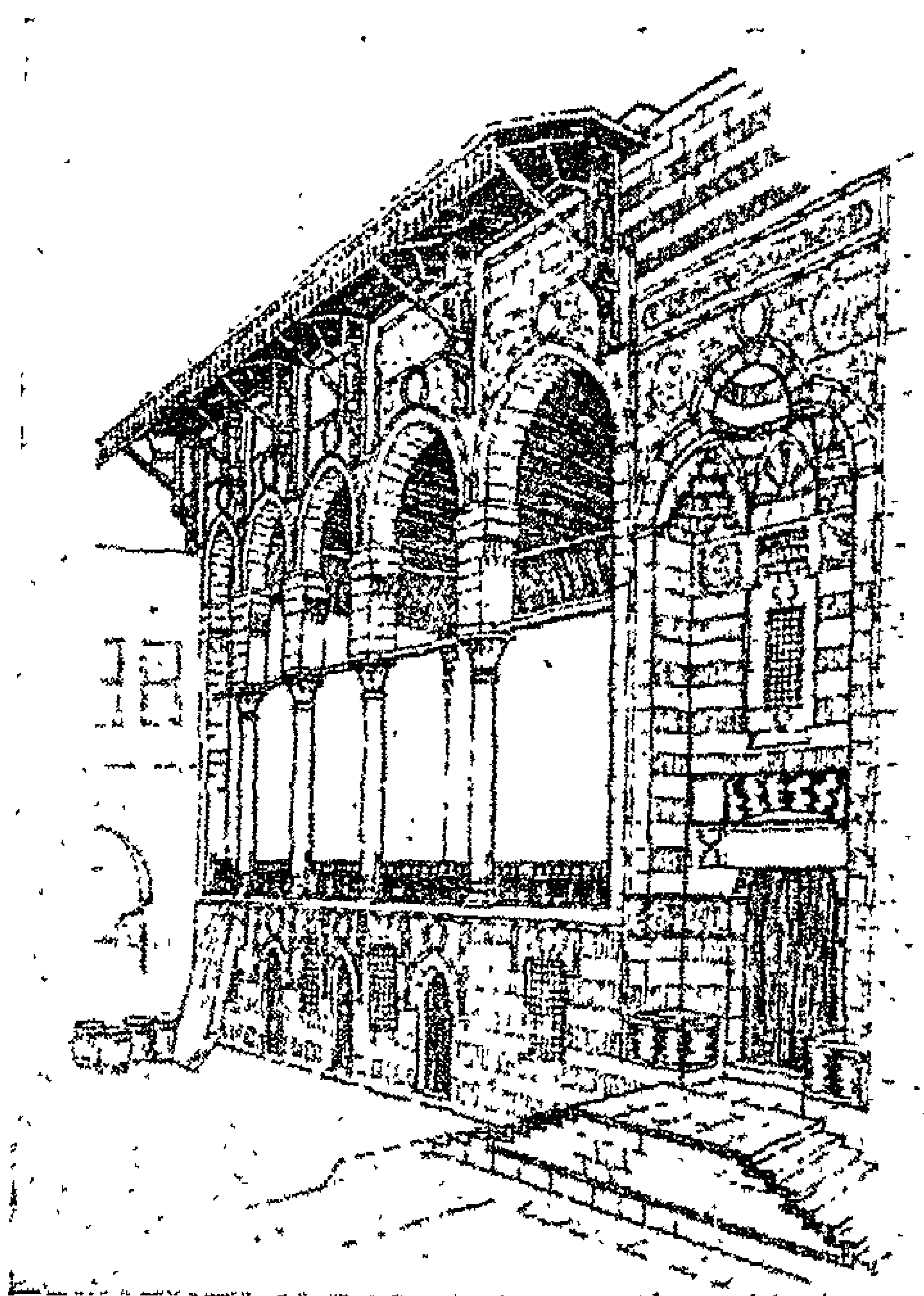
يستعاض عنها بمدفأة من النحاس توضع فى وسط الحجرات — ويستعمل الفحم فى اشعال النار وتدفئة الجو الداخلى — أما الملقف فكان الطريقة المثلى التى اتبعت للتهوية وتكييف الهواء داخل الحجرات والقاعات اذ أن فتحاته المواجهة للجهة البحرية كانت تساعد على السماح للهواء من دخول الغرف لتهويتها وترطيب الجو داخلهـا .

أما غرفة الخزانة وتعرف بالمخبأ فلا توجد الا فى البيوت الكبيرة كما وجدت فى بعض الدور أبواب خفية تعرف باسم « باب السر » — وكذا دهاليز يخرج منهـا رب الدار الى الطريق هربا من الوقوع فى أيدى البوليس أو ممن يحاولون اقتحام الدار .

ولعل أقدم قاعة اسلامية قائمة فى مدينة القاهرة هى المعروفة بقاعة « عثمان كتخدا » (أثر رقم ٥٠) (٧٥١ هـ — ١٣٥٠ م) وتقع بشـارع بيت القاضى — وقد تخلفت هذه القاعة من منزل كبير أنشأه محب الدين الموقع الشافعى (٧٥١ هـ — ١٣٥٠ م) وقد أوقفه الأمير عثمان كتخدا القازد غلى على أثر امتلاكه له فى سنة (١١٤٨ هـ — ١٧٣٥ م) — وعلى أثر تخطيط شارع بيت القاضى (١٢٩٠ هـ — ١٨٧٣ م) هدم جزء منه ولم يبق منه سوى هذه القاعة وهى مستطيلة التخطيط ومكونة من ايوانين عاليين — بينهما درقاعة — والسقف محلى بزخارف جميلة ذات ألوان بديعة — كما يوجد درج فى الجهة القبلية يؤدى الى دهليز مستطيل يغطيه سقف مقبى من الجص المفرغ مكون من أشكال هندسية بديعة ومغطاة بالزجاج الملون ومنه يؤدى الى غرفة صغيرة مغطاة بقبة مفرغة من الجص بها زجاج ملون أيضا — وقد أصلحت ادارة حفظ الآثار العربية هذه القاعة النادرة المثال فأضافت للواجهة عدة مشربيات بارزة كما نقلت اليها « فسقية » من الرخام كانت موجودة بمنزل وقف عائشة طبوزادة



(شكل ١٠٨) مدخل قصر يشبك
(عن كريزول)



(شكل ١٠٩) مقعد الأمير ماماى
المعروف ببيت القاضى (عن بريجز)

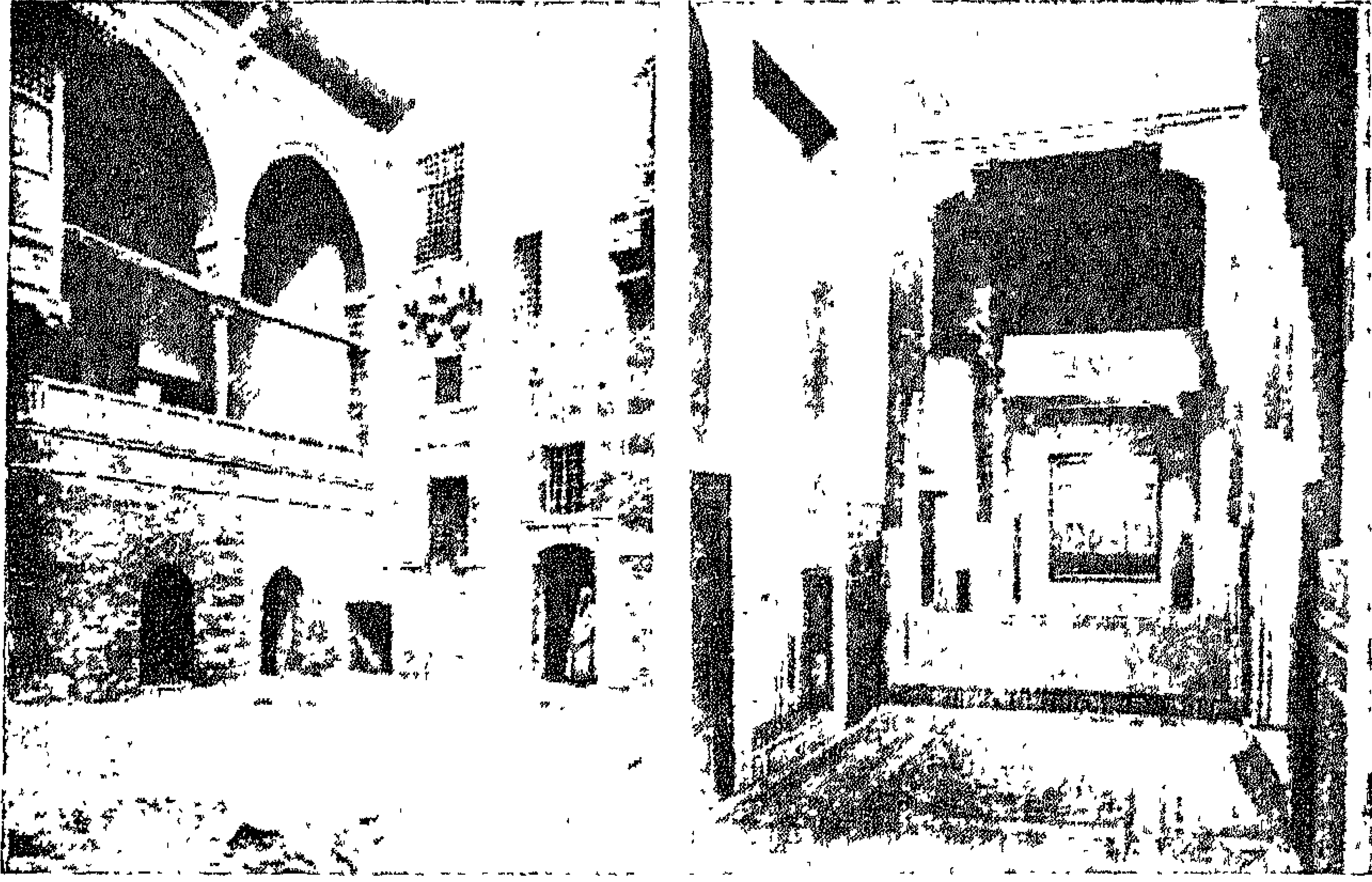
الألفية — والى ادارة حفظ الآثار العربية نقدم خالص الشكر لمعاونتنا فى الحصول على بعض رسوم تلك القاعة الأثرية الجميلة .

ويعتبر « مقعد » بيت القاضى — أجمل مثال للمقعد فى العمـارة الاسلامية ، وهو فى الأصل جزء من قصر الأمير ماماى (٩٠١ هـ — ١٤٩٦ م) — أثر رقم ٥١ — ويوجد بالمدخل المعقود كتابات تاريخية تنص على أنه قد تم بناؤه على يد سيف الدين ماماى فى ذى القعـدة سنة ٩٠١ هـ (يوليو — أغسطس ١٤٩٦ م) — وقد تخلف هذا المقعد عن منزل الأمير ماماى السيفى وهو أحد أمراء السلطان قايتباى — ويعتبر النموذج الكامل لأمثلة المقاعد التى أنشئت فى عهد قايتباى — وواجهته مكونة من خمسة عقود مدببة على شكل حدوة الفرس وهى محمولة على أربعة أعمدة وتربط العقود فوق الأعمدة روابط خشبية وسقف المقعد محلى بزخارف ملونة ومذهبة .

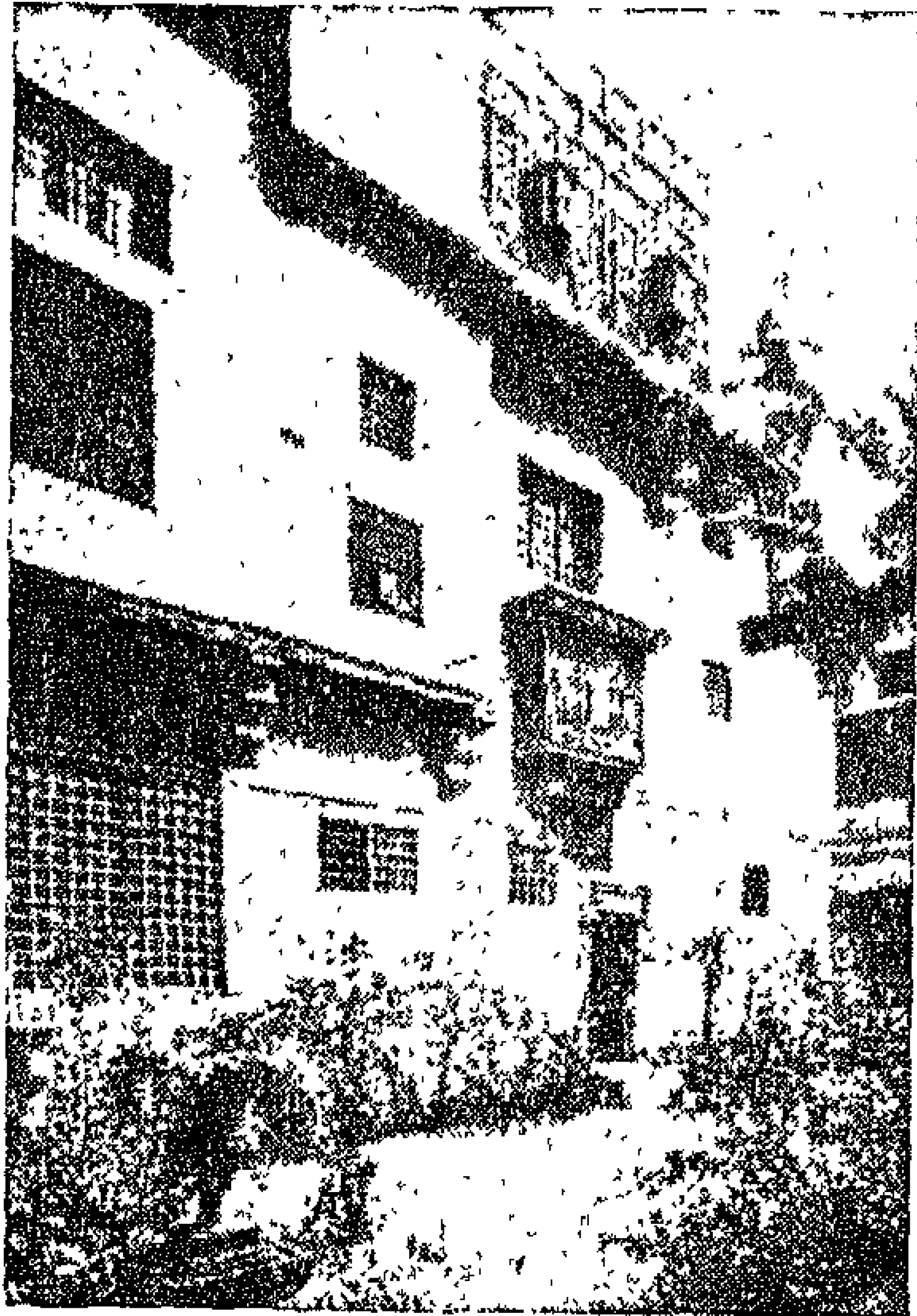
ويرجع السبب فى تسميته ببيت القاضى الى أن المحكمة الشرعية كانت قد اتخذته مكانا لها قبل اصلاحه — وقد قتل الأمير ماماى فى سنة (١٤٩٦ م) . ويرجح أن الفناء الواقع أمامه يمثل حوش القصر نفسه — وطول المقعد ٣٢ مترا وارتفاعه حتى السقف ٢٠ر١١ مترا .

ومن أمثلة القصور المملوكية التى لا تزال قائمة بالقاهرة : —

قصر الأمير يشبك (أثر رقم ٢٦٦) (٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م) — ويعرف باسم حوش بردق — وقصر الأمير بشتاك (أثر رقم ٣٤) — (٧٤٠ هـ — ١٣٣٩ م) ويقع بشارع المعز لدين الله — مقابل مدرسة برقوق والمدرسة الكاملية — وقصر الأمير طاز (أثر ٢٧٦) (٧٥٣ هـ — ١٣٥٢ م) — وقصر السلطان قايتباى (أثر ٢٢٨) (٨٩٠هـ — ١٤٨٥ م) — وقصر الأمير خير بك (أثر ٢٤٩) (٩٠٦ هـ — ١٥٠١ م) ومنزل زينب



(شكل ١١٠) منزل جمال الدين الذهبى . . إلى اليسار منظر المقعد وإلى اليمين منظر القاعة
(عن بريجز)





(شكل ١١١) بيت السحيمى — من داخل الحوش (عن كريزول)



(شكل ١١٢) مقعد بيت الكريدلية (١٦٣١ - ٣٢ م)

خاتون وبقايا منزل السلطان الغورى (أثر ٣٢٢) (٩٠٦—٩٢٢ هـ ، ١٥٠١ — ١٥١٦ م) — وقاعة منزل الحرمين .

وينسب للقرن السابع عشر عدة بيوت اسلامية أهمها منزل محمد بن الحاج سالم الجزار المعروف ببيت الكريدلية (١٦٣١ — ٣٢ م) ويقع بجوار مسجد بن طولون — ومنزل جمال الدين الذهبى (١٦٣٧ م) بشارع حوش قدم ومنزل رضوان بك (١٦٥٤—٥٥ م) ويقع مقابل مسجد محمود الكردى الى الجنوب من باب زويلة .

وينسب للقرن الثامن عشر منزل المفتى أو الشيخ المهدى (١٧٠٤ — ١٧١٥ م) ويقع بشارع الخليج المصرى — وقصر المسافرخانة بشارع الجمالية (١٧٧٩ م) — ومنزل ابراهيم الأنصارى بالقرب من المدرسة السنية — ومنزل ابراهيم كتخدا السنارى (أثر رقم ٢٨٣) (١٢٠٩هـ— ١٧٩٤ م) ويقع بحارة منج بالسيدة زينب — ومنزل الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى المعروف ببيت السحيمى (أثر ٣٣٩) (١٠٥٨ — ١٢١١ هـ — ١٦٤٨ — ١٧٩٦ م) ويقع بشارع الدرب الأصفر بقسم الجمالية .

البَابُ الرَّابِعُ

بعض العناصر المعمارية الإسلامية

تميزت بعض المساجد بوجود بعض عناصر معمارية أهمها : —

١ — الأعمدة والتيجان .

٢ — العقــود .

٣ — المداخــل .

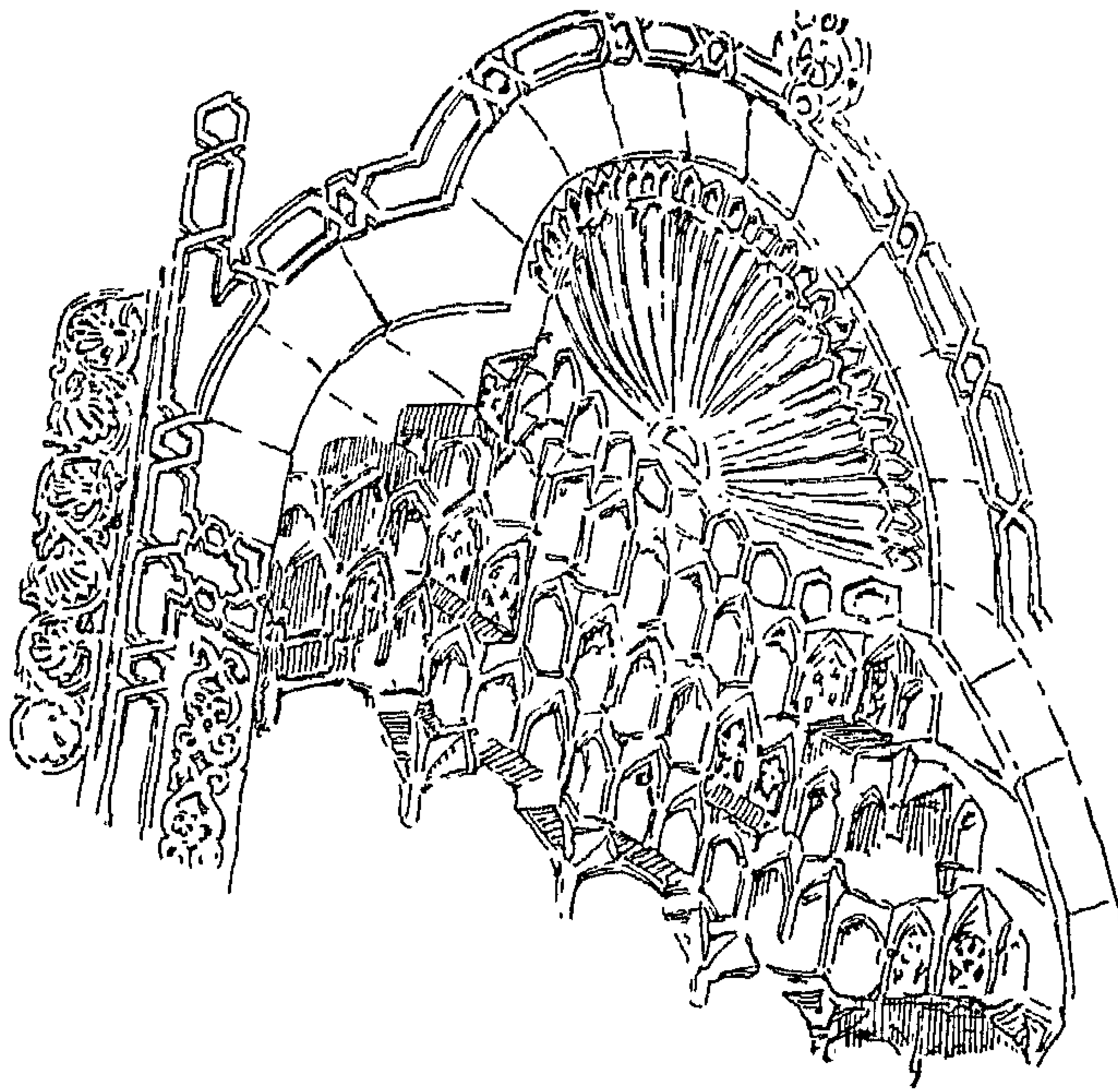
٤ — المقرنصات .

٥ — المآذن .

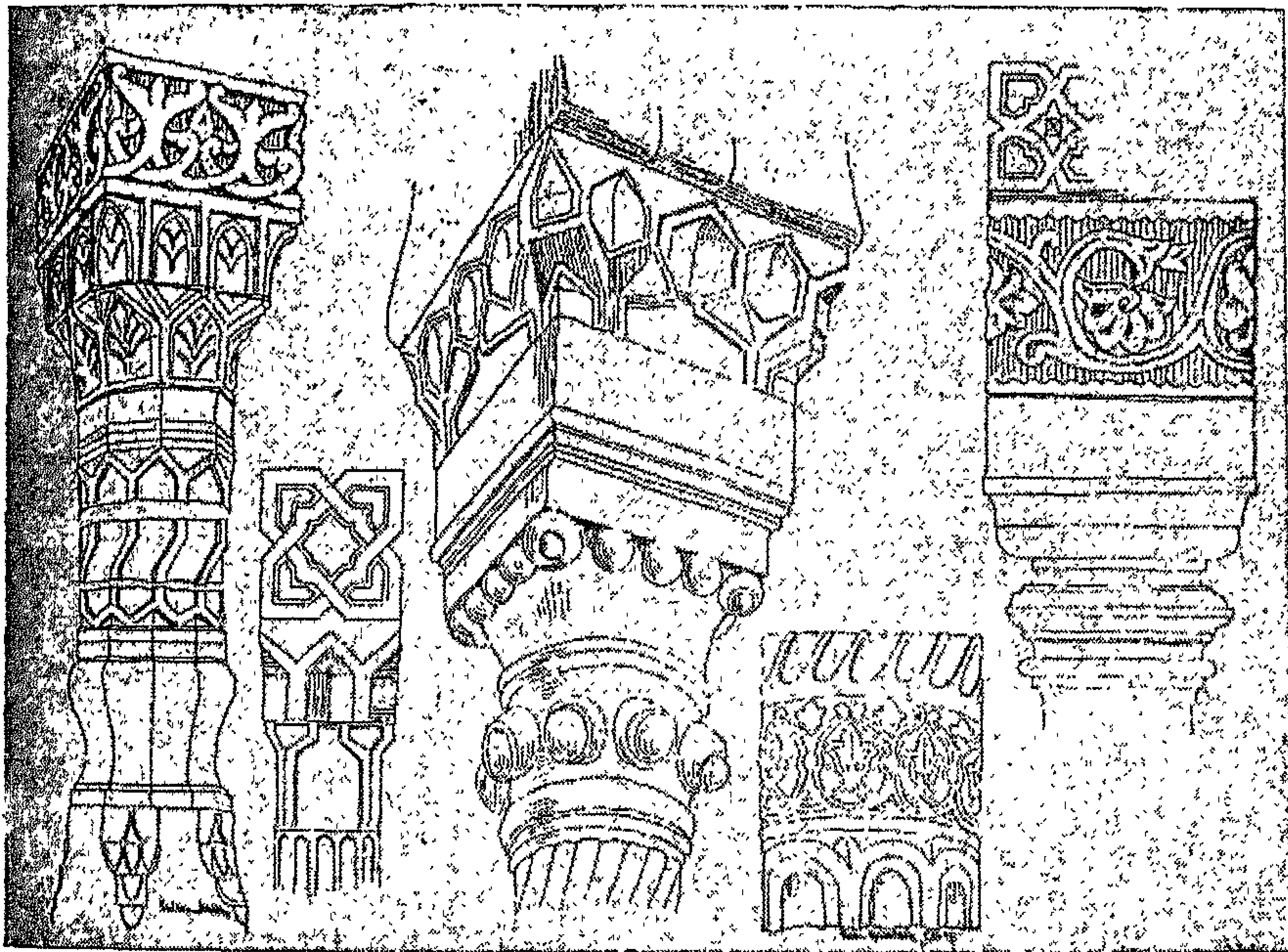
٦ — القبــاب .

الأعمدة والتيجان :

لم يكن للمسلمين فى بادىء الأمر طرز معمارية خاصــة كالرومان والأغريق لاستعمالها فى الأعمدة والتيجان وقد كانوا ينقلون الأعمدة من المعابد والكنائس الخربة الى مساجدهم فى بادىء الأمر . وفى بعض الأحيان كانوا يقلدونها الى حــد كبير . ولأول مرة شوهدت فى أطــلال قصر الخليفة المعتصم فى سامرا المعروف بالجوسق الخاقانى ، أعمدة تيجانها ناقوسية أو رمانية الشكل أخذ العرب تصميمها عن الفرس . وشوهدت بعد ذلك لأول مرة فى مصر فى مقياس الروضــة وهى تكتنف الفتحات المعقودة بعقود مدببة والمستعملة كمآخذ للمياه من نهر النيل ثم استعملت هذه التيجان بعد ذلك كأعمدة متصلة ركنية فى الدعائم التى تحمل عقود البائكات فى أروقة الجامع الطولونى بمدينة القاهرة ، ثم استخدمت بعد ذلك فى كثير من المساجد . وكان قطاع البدن دائرى أى أنه اسطوانى



(شكل ١١٣) طاقية مدخل أحد مساجد القاهرة (القرن ١٦ م) عن (سبيرز)



(شكل ١١٤) تنوع أشكال تيجان الأعمدة – القاهرة (عن سبيرل)

الشكل ؛ ثم تطور شكل البدن بعد ذلك الى بدن مثمن الشكل وذاع استعماله فى عمائر السلطان برقوق والسلطان قايتباى فى عصر المماليك وذلك فى الأعمدة التى تحمل الدكة والميضأة وغيرها وفى بعض الأحيان شوهد البدن مضلعا تضليعا حلزونيا أو مقسما بتجويفات رأسية (خشخانات) أو على هيئة معينات كما شوهد ذلك فى الطراز العثمانى .

أما التيجان فقد عرف منها الكثير كالشكل الرمانى ذو القطاع الدائرى أو المثمن القطاع وفى بعض الأحيان كان يشتمل على صف من الوريقات النباتية على شكل زخرفى جميل كما عرفت التيجان المكونة من المقرنصات أو الدلايات وشوهدت بكثرة فى قصور الأندلس كقصر الحمراء بغرناطة وغيرها وفى بعض الأحيان ينتهى التاج من أسفل بطوق أو حلقة من الحبيبات الدائرية وفى هذا نرى التأثير الساسانى واضحا جليا . وفى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى عاد التأثير الغربى الكلاسيكى يؤثر على شكل التيجان فقد شوهدت الأعمدة الدورية الرومانية تحمل السقف أو تحمل العقود فى الواجهات الخارجية كما نراها فى الجزء الخلفى لرواق القبلة الذى أضافه الأمير عبد الرحمن كتخدا للجامع الأزهر وكما نراه أيضا فى سبيل النحاسين المنسوب اليه وكذلك فى مسجد محمد على بالقلعة .

العقـود :

ظهرت فى العمارة الاسلامية أشكال عديدة للعقود وقد ميز بعضها الاقليم الذى شيد فيه الأثر .

وقد كانت العقود النصف الدائرية هى المستعملة فى بداية الاسلام ثم ظهرت بعد ذلك العقود المدببة كما فى قبة الصخرة ببيت المقدس وحمام الصرخ فى بادية الشام — أما فى مصر فقد ظهرت لأول مرة فى فتحات

أخذ المياه فى مقياس الروضة وذلك فى عصر المتوكل العباسى فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وبعدها فى الجامع الطولونى . غير أن العقود فى الأخير بها استدارة خفيفة فى بدايتها تشبه الى حد بسيط عقد نعل الفرس المدبب وهو عقد ذو مركزين يزيد ابتداؤه عن خط امتداد كتفى العقد وقد شاع استعماله فى الأندلس وبلاد المغرب وهو على نوعين مدبب ومستدير .

كما عرف المسلمون العقد ذا الفصوص وهو يتألف من سلسلة عقود صغيرة وأقواس متتالية وقد استعمل بكثرة فى بلاد المغرب كما فى طليطلة وغرناطة وغيرها — أما العقد المزين باطنه بالمقرنصات فقد كثر استخدامه فى الأندلس ولا سيما بقصر الحمراء فى غرناطة وبلاد المغرب فى مراكش .

وقد شاع استعمال العقد المدبب المرتفع فى ايران والهند كما فى مسجد الشاه بأصفهان ومسجد الجامع بدلهى وكذلك استعمل فى بعض العمائر فى مصر .

وفى الهند استعمل عقد مقوس يتألف من منحنيين متماثلين يتكون كل منهما من قوسين أحدهما محدب والآخر مقعر . على أن هناك أشكالا أخرى للعقود بعضها يشبه المثلث المتساوى الساقين ثم ينزل بعد ذلك رأسيا الى أسفل وقد شوهد هذا النوع فى نهاية العصر الفاطمى فى مصر وكذلك فى الاضافة الأخيرة التى تمت حول صحن الجامع الأزهر فى البائكات المشرفة عليه .

وقد ظهر العقد ذو الثلاثة فصوص يتوج بعض مداخل المساجد والمدارس والأسبلة فى نهاية عصر المماليك وما بعده كما فى مسجد السلطان حسن ومدرسة برقوق بالنحاسين وكذا فى سبيل عبد الرحمن

كتخدا بالنحاسين — وفى العادة كانت طاقية مثل هذا العقد محمولة على عدة صفوف من المقرنصات .

وفى عصر الأتراك العثمانيين عاد الشكل الدائرى للعقد وكذلك العقود الموتورة التى تشبه فى شكلها قطعة الدائرة كما فى سبيل النحاسين .

المداخل :

بالنسبة للمساجد الأولى في الاسلام يلاحظ اختلاف بين التى وجدت فى سوريا والأخرى التى بنيت فى العراق ، فبينما نرى للمسجد فى سوريا ثلاثة مداخل رئيسية محورية عدا الجانب الذى به القبلة ، نرى تعدد فتحات المداخل فى المساجد العراقية — وقد أثرت هذه بدورها على أغلب المساجد التى وجدت بعد ذلك فى شمال افريقية والأندلس وكذلك فى مصر الاسلامية . فبينما نرى مثلا تعدد مداخل الجامع الطولونى لتأثره بالعمارة العراقية نرى فى مسجد الظاهر بيبرس وكذا فى مسجد الناصر محمد بالقلعة وجود ثلاثة مداخل محورية وهو بلا شك تأثير سورى .

ولأول مرة فى مصر نشاهد مدخلا بارزا عن الواجهة الرئيسية فى جامع الحاكم وقد تأثر هذا بدوره عن مدخل مسجد المهدية بتونس حيث نقل الفاطميون عنه هذا التصميم — كما وجد أيضا مدخل من نوع آخر فى مسجد الصالح طلائع الفاطمى الموجود أمام باب زويلة وهو يتكون من سقيفة ذات عقود تتقدم المدخل وهذه بدورها قد استنبط الفاطميون تصميمها نقلا عن مدخل جامع أبو فتاته بسوس بشمال افريقية

ثم تعددت المداخل البارزة الرئيسية بعد ذلك فى بعض المساجد التى أنشئت بمدينة القاهرة كما فى مسجد الظاهر بيبرس . أما مدخل

مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين فهو منقول من كنيسة بعكا وهو قوطى الطراز . وقد لوحظ بعد ذلك أن الأبواب الخارجية فى المساجد والمبانى الكبيرة توضع داخل جحور شاهقة عميقة بعض العمق ، وقد تمتد الى ارتفاع البناء كله كما فى مسجد ومدرسة السلطان حسن بالقلعة — وكان يكتنف الباب من جهتيه مكسلة (مصطبة) ويعلو المدخل عقد ذو ثلاثة فصوص وطاقية محمولة على صفوف عديدة من المقرنصات وأغلب هذه المداخل قد شوهدت فى العصر المملوكى وما بعده .

أما الأبواب نفسها فقد كانت فى الواقع تحفا نادرة بعضها لا يزال موجودا فى بعض المساجد الكبيرة كما فى مسجد المؤيد المجاور لباب زويلة وهو منقول أصلا من مدرسة السلطان حسن بالقلعة . والبعض الآخر محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة وبعض هذه المجموعة القيمة يمثل دقة صناعة الحفر على الخشب والبعض الآخر يمثل دقة الحفر على النحاس أو البرونز وكلها تحف نادرة للفنون فى العصر الاسلامى .

المقرنصات :

لعبت المقرنصات أو الدلايات دورا هاما فى زخرفة العمائر الاسلامية، وهى فى الواقع حليات معمارية تشبه خلايا النحل—وتستعمل اما كوسيلة انشائية أو زخرفية . ففى الحالة الأولى قد لعبت دورا هاما فى تحويل المربع الى الدائرة فى انشاء القبة الدائرية — فقد استعملت فى بادىء الأمر الطاقة المفردة فى أركان الغرفة المربعة فى العهد الساسانى فى القرن الثالث بعد الميلاد . ومن الأمثلة الأولى لظهورها فى القصور الساسانية ما شوهد فى فيروزباد وقصر شيرين وسرفستان . وقد انتشرت هذه الطريقة فى تحويل القبة من المربع الى الشكل الدائرى بعد ذلك شرقا

وغربا فظهرت فى حوالى القرن الخامس فى العصر البيزنطى وفى أرمينيا فى القرن السابع .

وقد ظهرت عدة محاولات لاستعمال الطاقة المفردة فى عدة أقاليم أخرى كسوريا والعراق والأناضول وتركستان — وكانت فى بادىء الأمر على أشكال مخروطية أو حنايا ترتكز عادة على عمودين صغيرين وقد اختلفت مادة البناء فى الأقاليم المختلفة التى ظهرت فيها ، فبينما نرى استخدام الطوب فى كل من بلاد الفرس والعراق نجد استعمال الحجارة فى سوريا .

وقد ظهر استعمال هذه الطريقة فى عهد العباسيين فى العراق فى مدخل باب العامة لقصر الخليفة المعتصم فى سامرا وهو المعروف باسم «الجوسق الخاقانى » ، كما استعملت أيضا فى عدة أجزاء من قصر الأخيضر العباسى فى العراق .

الى جانب ذلك انتشرت طريقة استعمال الطاقة المفردة فى شمال افريقية والأندلس وأغلب مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط ومن أجمل هذه الأمثلة ما شوهدت فى تحويل القبة التى تتقدم المحراب فى مسجد القيروان بشمال افريقية فى سنة (٢٤٨ هـ — ٨٦٢/٣ م) وكان شكلها يشبه المحارة المضلعة وكذلك كشكل عقود متداخلة ذات المركز الواحد التى ظهرت أصلا فى باميان فى الهند .

ومن أهم الأمثلة التى وجدت فى الأضرحة الأولى فى الاسلام « قبة الصليبية فى سامرا » — وقد أقام هـذا الضريح الخليفة العباسى « المنتصر » فى العراق ، وكانت أمه من أصل اغريقى ، واستعملت الطاقة المفردة فى تحويل الأركان لاقامة القبة المستديرة . وقد دفن فى هـذا الضريح ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم « المنتصر والمعتز والمهتدى » .

وقد تطورت الطاقة المفردة بمضاعفة عدد « حطاتها » وظهر ما يعرف باسم « المقرنصات » وانتشرت فى الشرق فى القرن الحادى عشر . فظهرت فى ايران وكان من أجمل الأمثلة ما وجد فى جنبديكابوس فى چورچان سنة (١٠٠٧ م) ثم بعد ذلك فى بعض الحنايا فى قبة الضريح بالمسجد الجامع بأصفهان سنة ٤٨١ هـ (١٠٨٨ م) .

وفى المثلين الأخيرين كان شكل المقرنص على شكل عقد مدبب ذى ثلاثة فصوص . وهو يتكون من منطقة سفلية تجمع بين طاقة فى الوسط يكتنفها حنيتان وتتوج هذه المجموعة طاقة علوية .

وفى مصر شوهد أقدم مثال — كما ذكر هوتكير — فى كنيسة أبى سيفين فى مصر القديمة سنة (١٠٧٤—١١٢١ م) وكان التأثير السورى والفارسى واضحا فى وجود المقرنص بين حنيتين — كما وجد فى مكان التعبد لسان چورچ فى نفس الكنيسة شكل المقرنص الذى شوهد قبلا فى أصفهان .

ولعل أقدم أمثلة للقباب الاسلامية هى الموجودة فى جامع الحاكم وجامع الجيوشى ومن قبلهما ما كان موجودا فى ركنى رواق القبلة فى الجامع الأزهر — وفى جميع هذه الأمثلة كانت طريقة تحويل القبة من المربع الى الدائرة بواسطة استعمال الطاقة المفردة أو الاسكونش فى الأركان الأربعة . كما تعتبر الطريقة التى استعملت فى تحويل القبة من المربع الى الدائرة فى ضريحى محمد الجعفرى والسيدة عاتقة سنة١١٢٥م نقطة التحول فى وجود القبة ذات المقرنصات . وقد وجدت المقرنصات فى صفين ، السفلى مكون من ثلاث حنايا والعلوى من حنية واحدة فقط — وفى العصر الأيوبى وجد ثلاث حطات من المقرنص كما فى قبة

الخلفاء العباسيين (١٢٤٢ — ٤٣ م) وفى قبة ضريح السلطان الصالح أيوب (١٢٥٠ م) .

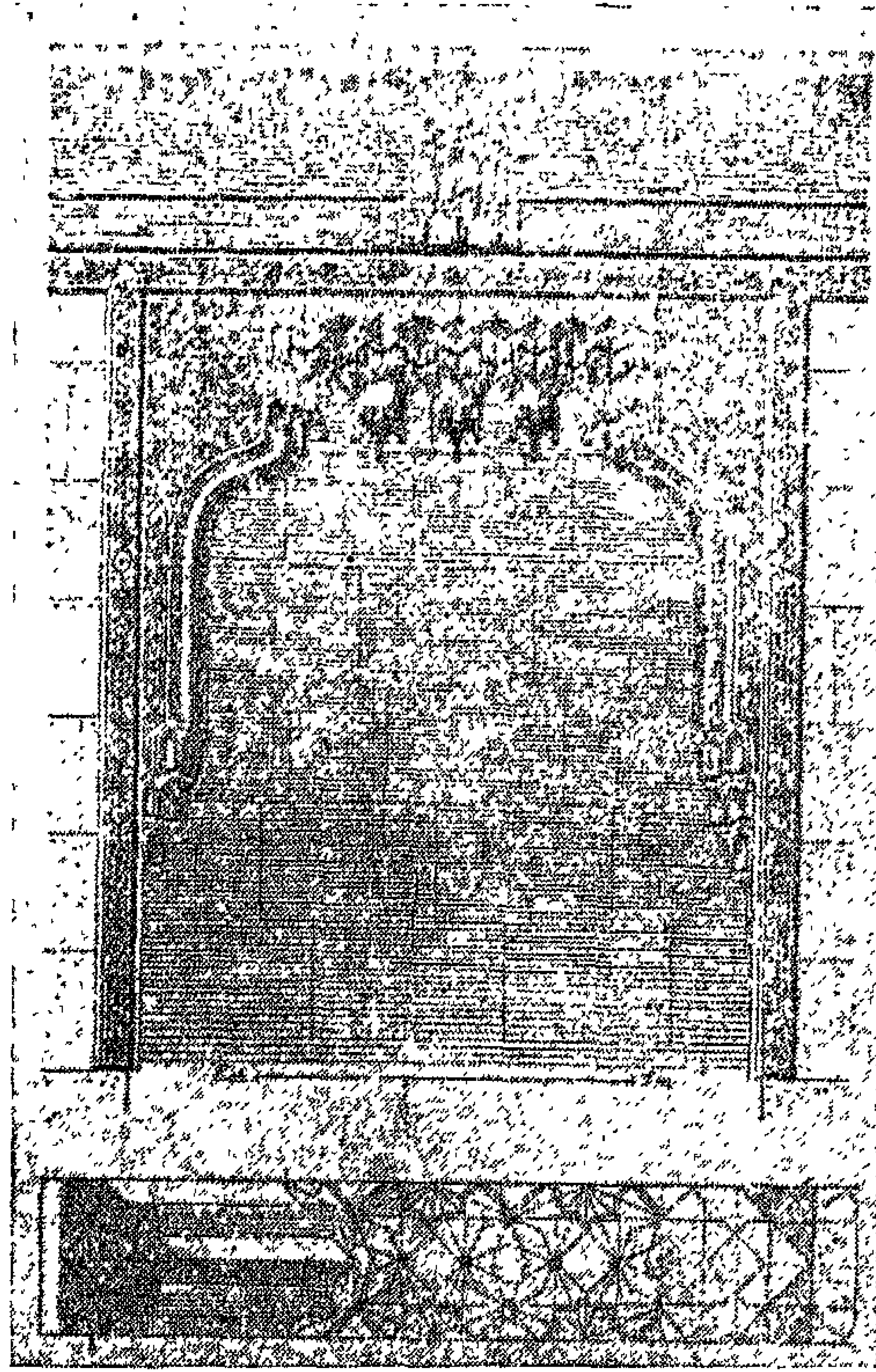
وهناك عدة أمثلة أخرى تبين تطور استعمال المقرنص فى تحويل القبة من المربع الى الدائرة فقد ظهرت تتكون من أربع حطات فى قبة ضريح بيبرس الثانى — الجاشنكير — سنة (١٣٠٦ — ٩) ومكونة من خمس حطات فى قبة ضريح الأمير صرغتمش (١٣٦٥ م) — وتختلف طريقة المقرنصات السورية عن المصرية فبينما نراها فى الأولى فى شكل خطوط منكسرة فى المسقط الأفقى ومنحنية فى الثانية . كما أن عدد التجويفات فى كل صف تكاد تكون مساوية لما تحتها أو فوقها فى المقرنصات المصرية بينما تزيد واحدة فى كل صف يعلو الآخر فى المقرنصات السورية .

ومن أحسن الأمثلة للقباب المنشأة على المقرنصات قبة الامام الشافعى التى أنشأها الملك الكامل سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) . وتتكون حطات المقرنص من ثلاث — السفلى من خمسة تجويفات والوسطى من سبعة والعليا تتكون من ثلاثة فقط . وقد تزايدت حطات المقرنص فى مصر حتى بلغت ست عشرة فى بعض القباب .

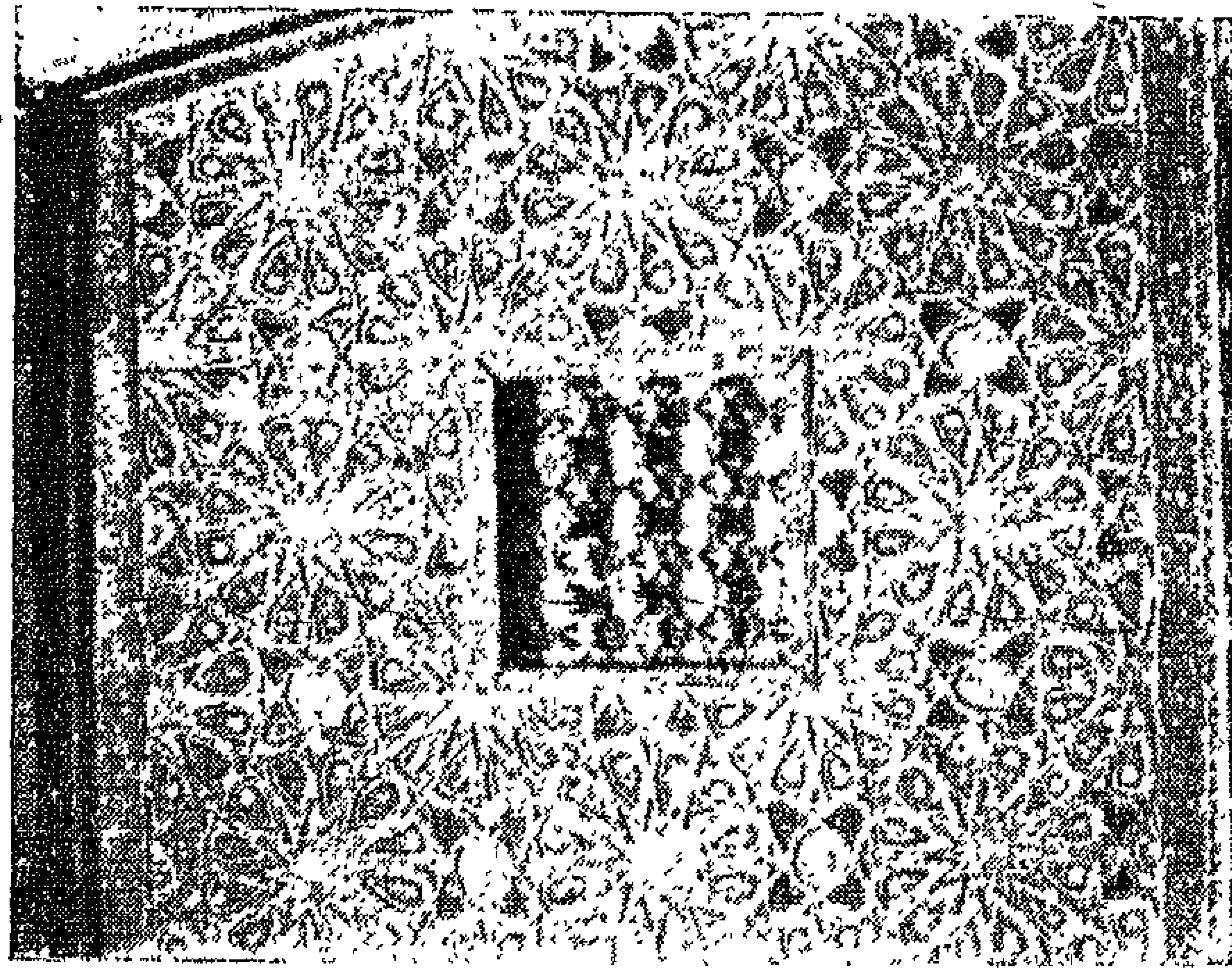
وبعد الفتح العثمانى لمصر عادت طريقة تحويل القبة بواسطة المثلثات الكروية نتيجة للتأثير البيزنطى على العمارة الاسلامية الذى قدم مصر عن طريق القسطنطينية . ومن أجمل الأمثلة لاستخدام هــذه الطريقة ما نراه فى قبة مسجد محمد على بالقلعة بالقاهرة .

ولقد كان استخدام المقرنصات فى أشكال أخرى أهمها ما يأتى : —

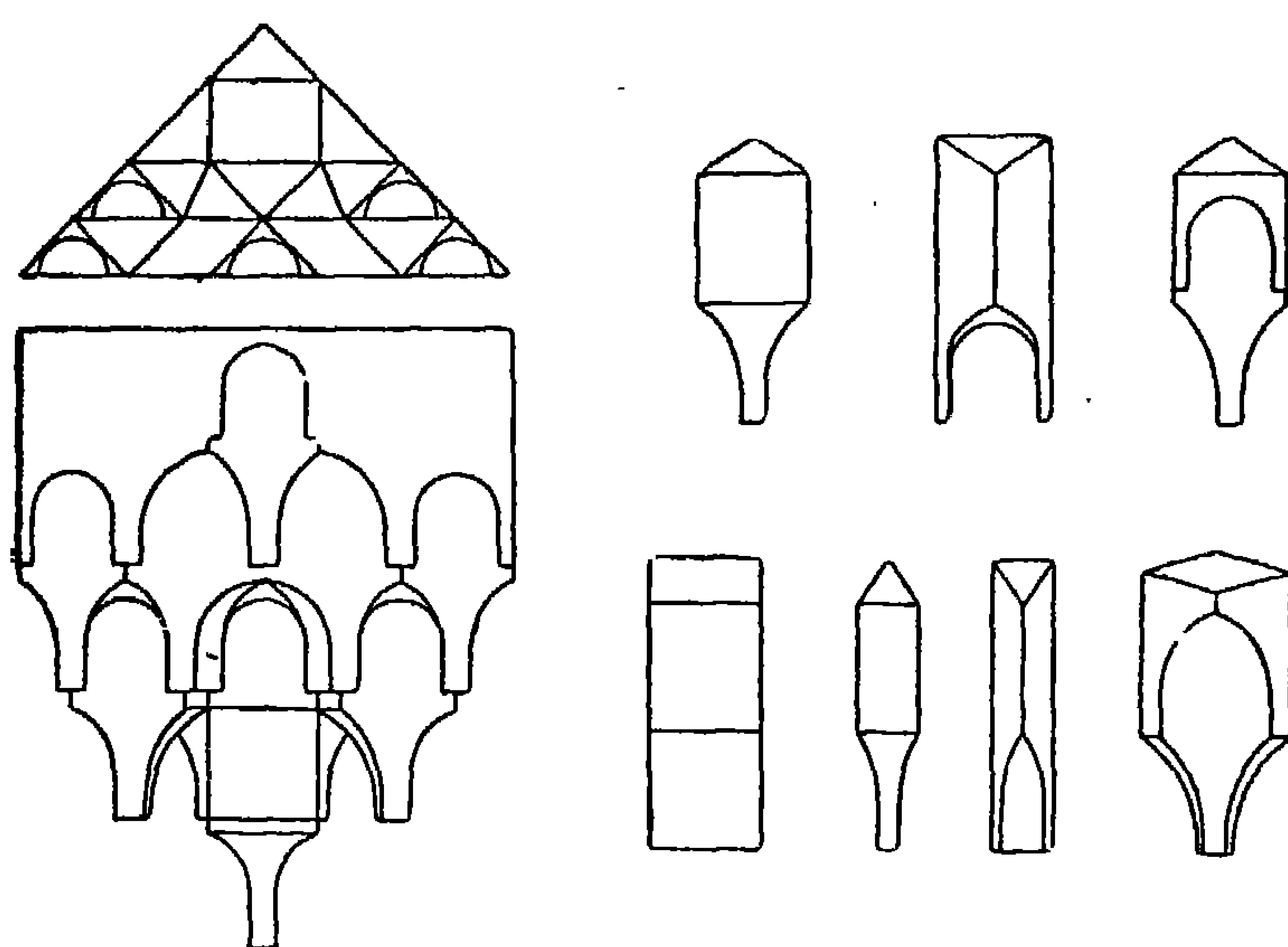
١ — استخدمت كعنصر زخــرفى لأول مرة فى مصر ككورنيش لشرفة مئذنة جامع الجيوشى .



(شكل ١١٥) استعمال « المقرنص » داخل تجويف مستطيل للانتقال من سطح إلى آخر
(عن جابييت)



(شكل ١١٦) استعمال المقرنص فى سقف ردهة المدخل فى سبيل عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين



(شكل ١١٧) وحدات من المقرنص

٢ — وجدت المقرنصات فى تجويفات وحنايا واجهة جامع الأقمر الفاطمى للتدرج أو الانتقال من سطح الى آخر — وبعده شوهدت فى كثير من واجهات العمائر الاسلامية .

٣ — استعملت المقرنصات أيضا فى كثير من الكوابيل الحجـرية كوسيلة لحمل الشرفات وفى الحرمدانات التى تحمل الأعتاب والسقوف الخشبية .

٤ — استخدم المقرنص فى تيجان الأعمدة وقد انتقلت هذه الطريقة الى مصر عن ايران . اذ ظهرت فيها لأول مرة فى القرن الثـانى عشر الميـلادى .

٥ — استعملت المقرنصات فى طواقى المداخـل الرئيسية لبعض العمائر الاسلامية فى عصر المماليك وما بعده وذلك كوسـيلة لتحويل أركان التجويف المستطيل الى سطح دائرى كروى حيث توضع فوقه طاقية المدخل — وقد شوهدت هـذه الطريقة فى كثير من المداخـل الرئيسية للمساجد والوكالات وغيرها .

المآذن في العالم الإسلامي

مقـدمة :

لم تكن المئذنة معروفة فى أيام النبى ففى بداية الاسلام كان يدعى للصلاة بدون آذان — ولقـد كان « بلال » أول من أمره الرسول للدعوة للصلاة من أعلى سطح مجاور للمسجد — وأحيانا كان يؤذن من فوق سور المدينة .

ولعل الأبراج الأربعة الموجودة فى أركان المعبد الوثنى القـديم الذى قام على أنقاضه المسجد الأموى بدمشق هى المآذن الأولى فى الاسـلام — وقد تأثر عنها تصميم شكل المآذن فى شـمال افريقية والأندلس فكانت على شكل أبراج مربعة كما فى مسجد القـيروان وقرطبة وتنوعت أشكالها فى مختلف بقاع العالم الاسلامى فبينما ظهرت على شكل « الملوية » فى العراق وكالفنارات فى ايران والهند اتخذت أشكالا مختلفة فى مصر وفى تركيا وغيرهما .

كذلك اختلف استخدام الحجـر أو الطوب حسب مادة البنـاء المستعملة فى الاقليم الذى تقام فيه المئذنة . فقد استعمل الحجر فى أسپانيا ومصر وبلاد العرب وآسيا الصغرى واسـتخدم الطوب فى العراق وايران وأفغانستان وبلاد المغرب — أما فى الهند فقد بنى بالطوب والحجر على السواء .

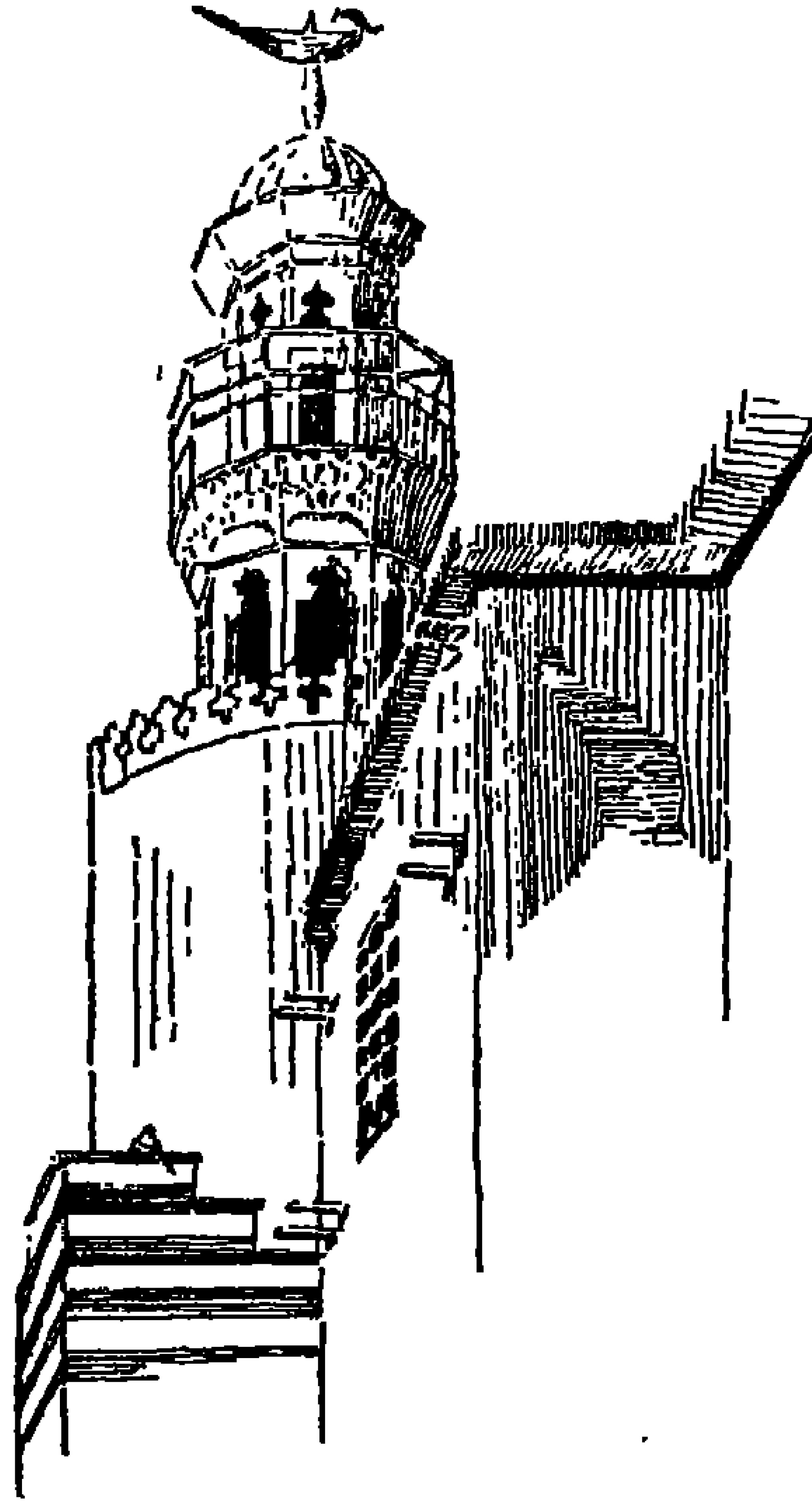
تطور المآذن فى مصر :

ظفرت مصر بمجموعة نادرة من المآذن قل أن توجد مثلها فى غيرها من

بقاع العالم الاسلامى فهى تمثل تطور المآذن فى العصور المتعاقبة التى مرت بمصر منذ الفتح الاسلامى حتى العصر الحديث .

ولعل مئذنة الجامع الطولونى هى أقدم المآذن المصرية التى لا تزال باقية ، ويرجع بدء تشييدها الى عصر أحمد بن طولون فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) . وقد أقامها على غرار مئذنة جامع سامرا المعروفة « بالملوية » . فقد نشأ أحمد بن طولون فى مدينة سامرا بالعراق ونقل عنها طريقة تشييد وتصميم مسجد سامرا — غير أن المئذنة الحالية للجامع الطولونى قد طرأ عليها عدة تغييرات جوهرية حتى ظهرت بشكلها الحالى — فالقاعدة المكعبة يرجع اضافتها كتكسية من الخارج الى السلطان لاچين (٦٩٦ هـ — ١٢٩٦ م) وتعتبر تكسية للجزء الأصلى الذى بناء ابن طولون — ويعلو ذلك جزء اسطوانى له درج من الخارج ويرجح أنه جزء أصيل من أيام بنى طولون وفى الجزء العلوى للمئذنة يوجد مثمنان ، العلوى أصغر من السفلى وكلاهما بهما درج من الداخل وينتهيان من أعلى بصفوف من المقرنص وتنتهى القمة العليا للمئذنة بطاقية مضلعة ويبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ٤٠٫٤٤ مترا . كذلك يتشابه الى حد كبير موقع المئذنة بالنسبة لباقى المسجد فى كل من مسجدى بن طولون وسامرا .

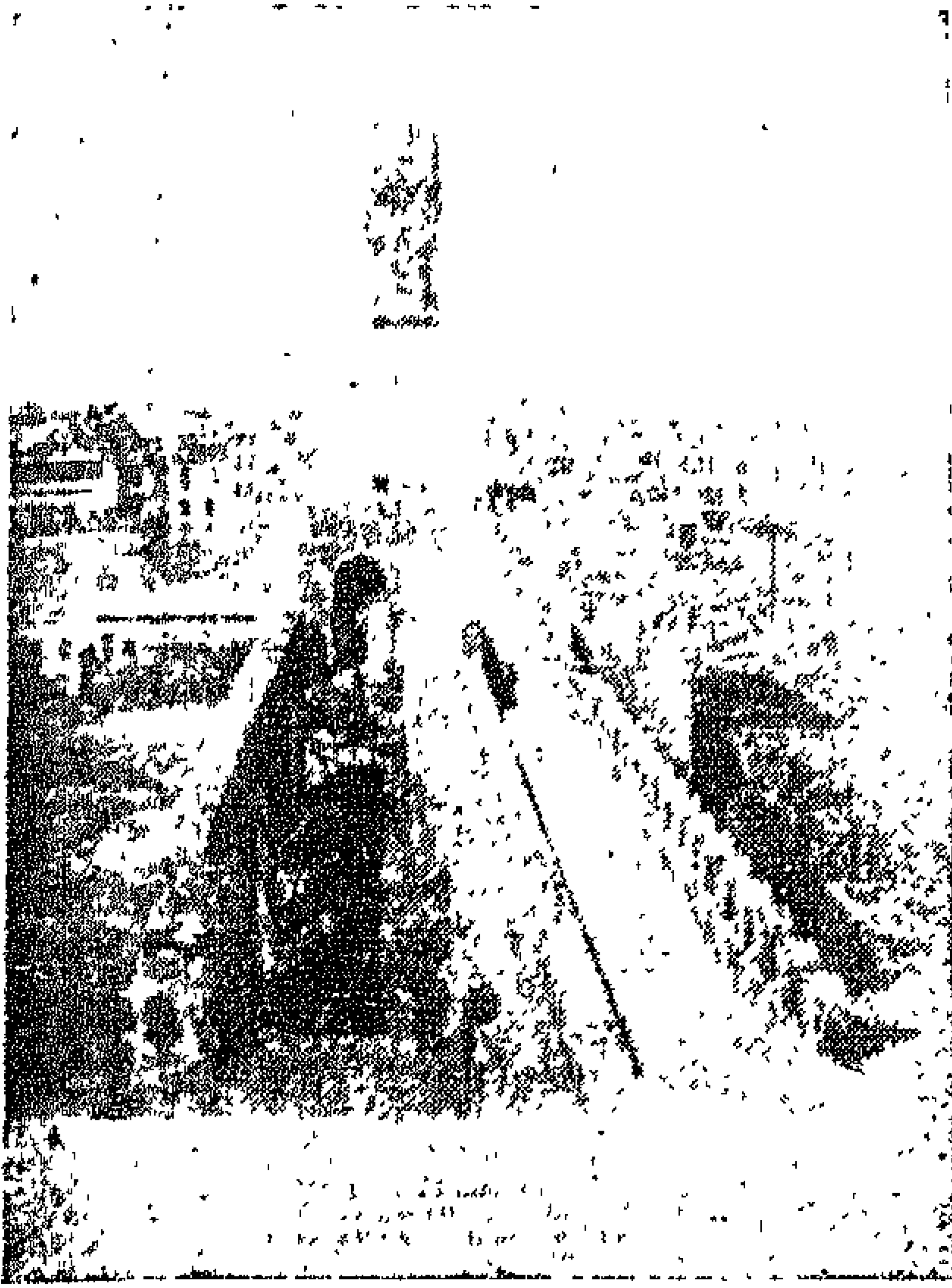
ويلى مئذنة بن طولون من حيث القدم منارتا جامع الحاكم المجاور لباب الفتوح أحد أبواب سور القاهرة الشمالى الذى بنى فى عهد بدر الجمالى وتقع المنارتان فى ركنى المسجد فى نهايتى الواجهة الشمالية الغربية . ولكل من المنارتين قاعدة هرمية ناقصة يعلوها بدن مثمن القطاع يزخرفها ثلاث مناطق من المقرنصات وبقمتها طاقية مضلعة وداخل كل هرم ناقص يوجد مكعب هو القاعدة الأصلية للمئذنة وقد ثبت القائمان



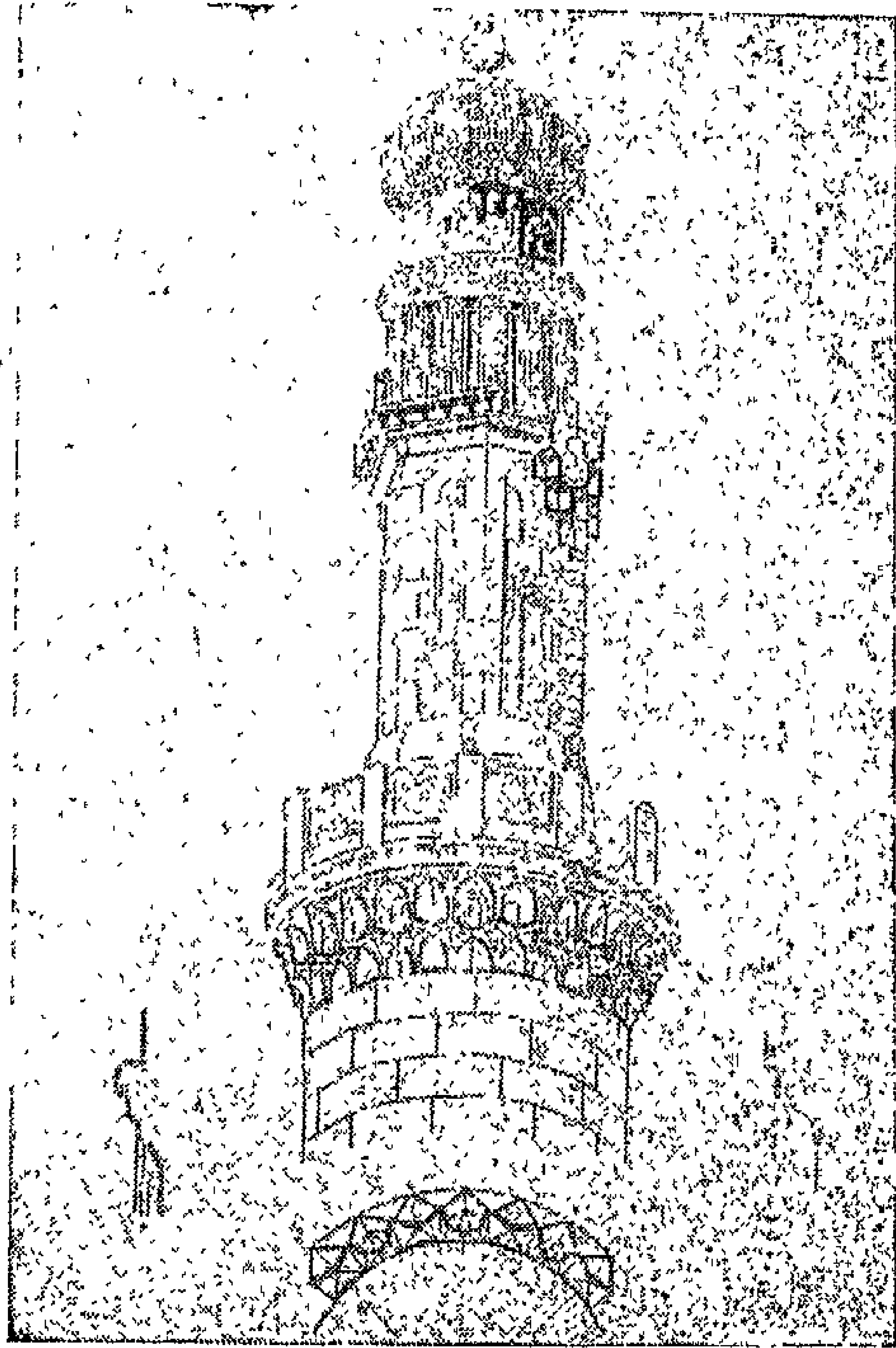
(شكل ١١٨) مئذنة الجامع الطولونى
قبل سقوط «العشارى» من أعلى قمتها



(شكل ١١٩) مئذنة بإحدى القرى
بالواحات الخارجة بصحراء ليبيا
(عن بريجز)



(شكل ١٢٠) مئذنة جامع الحاكم .
وجزء من سور القاهرة الشمالى (عن ڤييت)

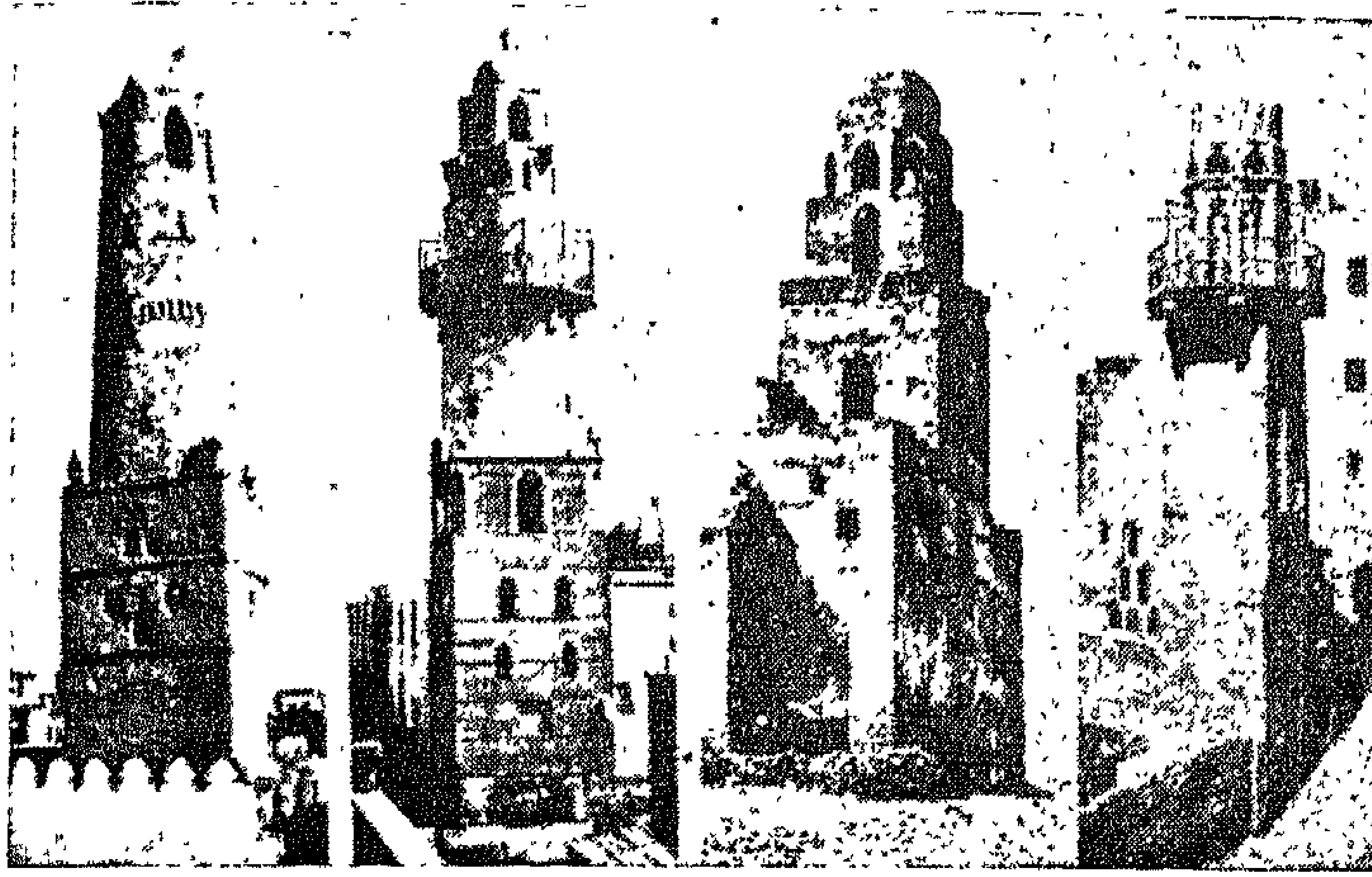


(شكل ١٢١) مئذنة الناصر محمد بالقلعة
بالقاهرة (١٣٠٣ م) (عن برجوان) .

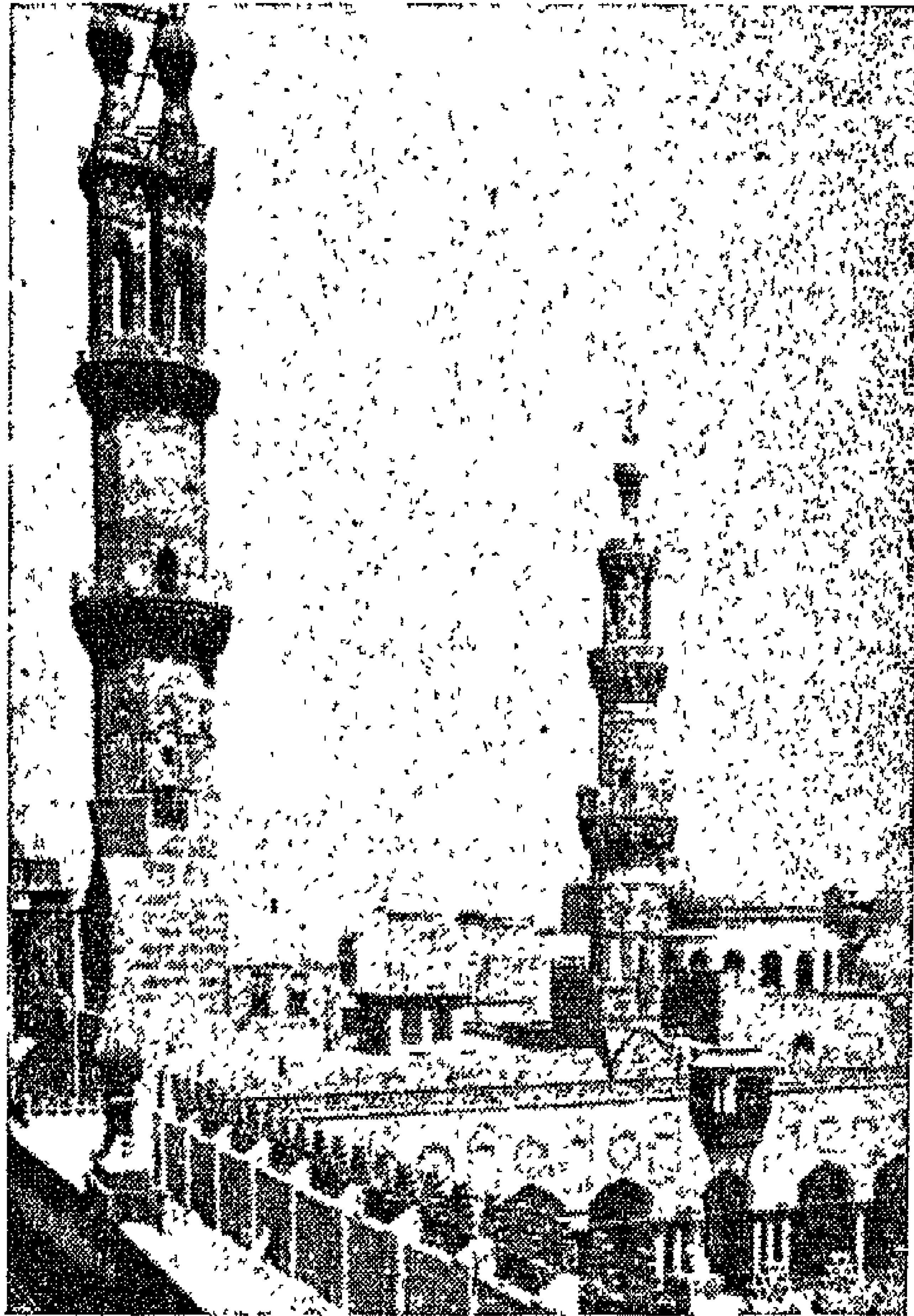
الرأسيان بواسطة عقود رابطة لتثبيتهما رأسيا . ويرجع تاريخ الجزء الحجرى السفلى لكل من المنارتين لعهد الحاكم بأمر الله بينما يرجع الجزء العلوى المبنى من الطوب الى السلطان بيبرس الجاشنكير فى سنة ١٣٠٩م.

وقد تأثر تصميم منارتى جامع الحاكم الى حد كبير بمئذنة جامع صفاقس بشمال افريقية حيث بدأ الفاطميون حكمهم هناك ثم انتقلوا بعد ذلك الى القاهرة .

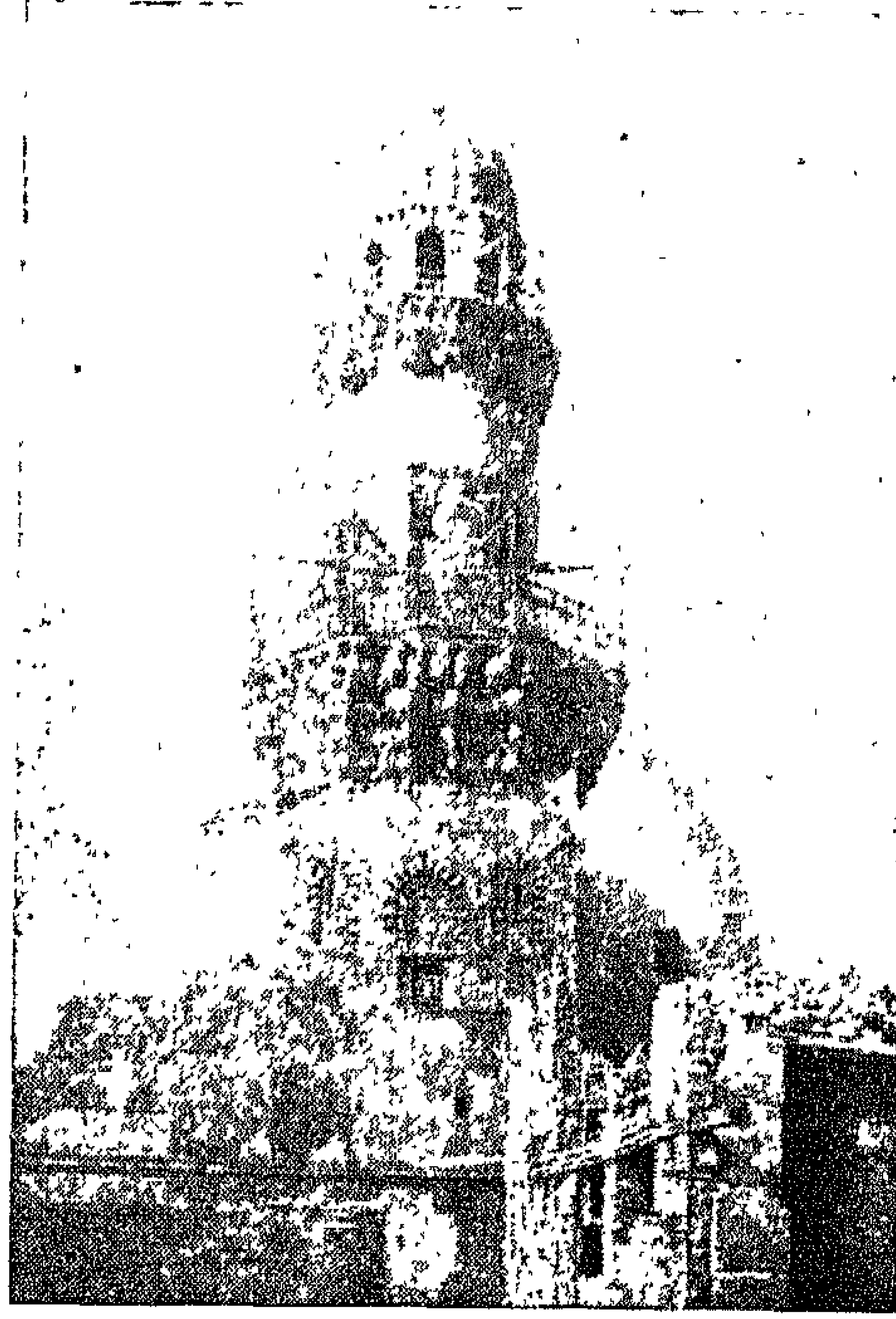
وكما كان لبدر الجمالى شهرته العظيمة فى عمارته الحربية التى بناها فى زمانه اذ تنسب له عدة عمائر دينية لا تقل عنها فى الأهمية من ناحية القيمة الأثرية ففى أسوان أنشأ مسجده القريب من فندق كاتراكت والمشهد البحرى أو الباب بالقرب من الشلال والمشهد القبلى أو « بلال » بالقرب من منطقة الشلال أيضا ومئذنة كل من هذه المساجد تشبه المخروط الناقص وبعضها يعلوه اما جزء مربع ينتهى بقبة صغيرة كما فى المشهد البحرى أو بمناطق ثلاث مثمنة ومضلعة الى الداخل وتنتهى بطاقية صغيرة كما فى المشهد القبلى — أما فى مدينة الأقصر فان منارة مسجد أبى الحجاج التى لا تزال باقية بمعبد الأقصر فيرجع تاريخها الى بدر الجمالى أيضا — وهى مبنية من اللبن وتبتدىء من أسفل بقاعدة مربعة والجزء العلوى منها على شكل اسطوانة مسلوبة تضيق فى قطاعها العلوى كلما ارتفعت ويغطى قمتها قبة صغيرة . وفى اسنا يوجد جامع آخر ينسب لبدر الجمالى أيضا ويرجع تاريخه الى سنة ٤٧٤ هـ (١٠٨١—١٠٨٢ م) وتتكون مئذنته من قاعدة مكعبة يعلوها اسطوانة تضيق فى القطر كلما ارتفعت وتنتهى بشرفة تجرى حولها ولها سور خشبى — ويعلو الاسطوانة منطقة مثمنة أضلاعها مقعرة الى الداخل وهى تشبه فى تصميمها المدافن فى أسوان وهذه يرجع تاريخها الى القرن الحادى عشر



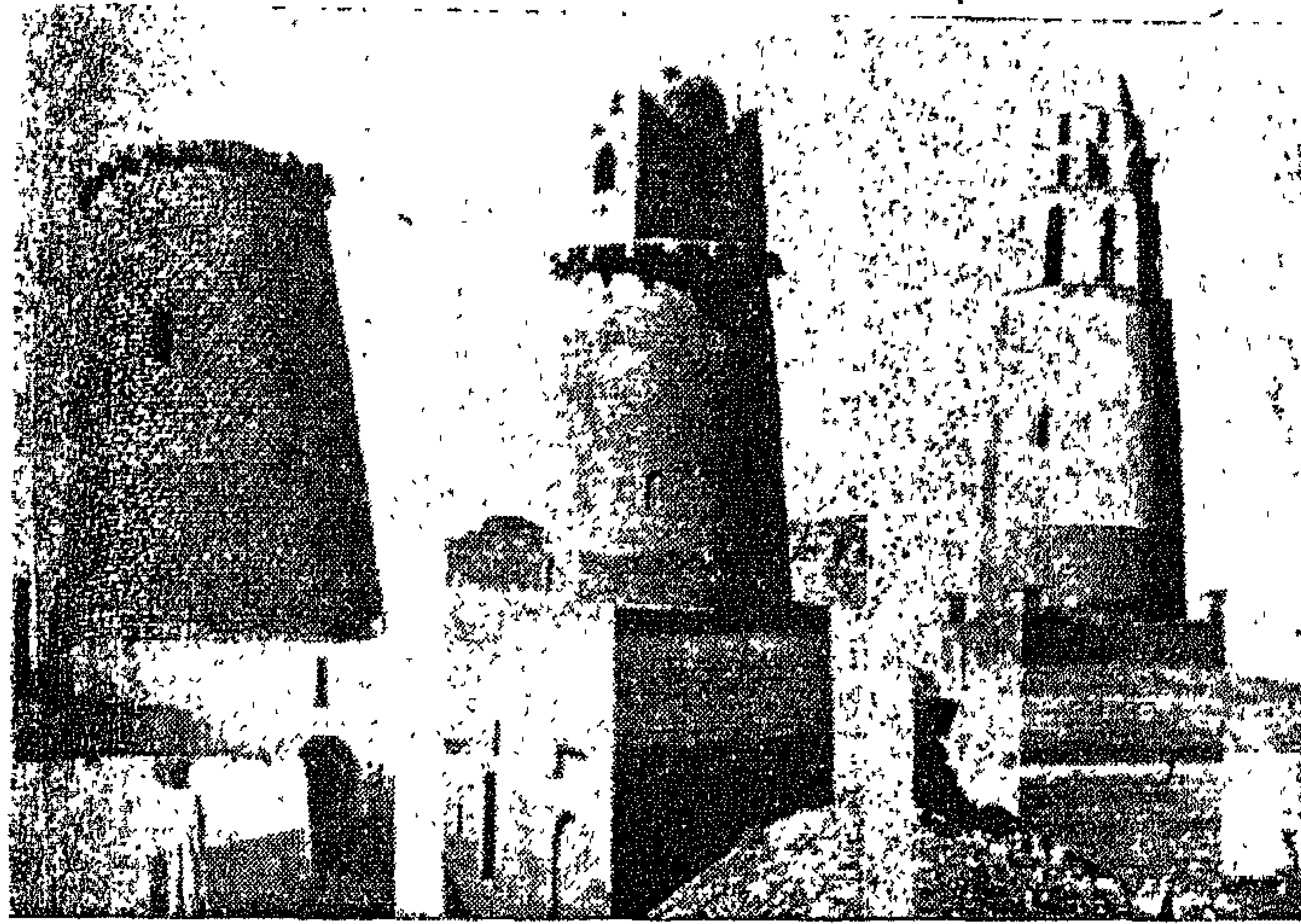
(شكل ١٢٢) أشكال بعض المآذن : من اليسار إلى اليمين ١ – الأقصر – مسجد ابى الحجاج
٢ – إسنا – المسجد الكبير (٤٧٤ هـ – ١٠٨١ / ٢ م) ٣ – القاهرة جامع «الجيوشى »
(٤٧٨هـ – ١٠٨٥ م) ٤ – القاهرة – ضريح «ابن الغضنفر» (٥٥٢ هـ – ١١٥٧ م)



(شكل ١٢٣) مئذنتان حول صحن الجامع الأزهر
إلى اليسار – مئذنة الغورى. إلى اليمين – مئذنة قايتباى



(شكل ١٢٤) مئذنة جامع البيبرسية (عن برجوان)



(شكل ١٢٥) مآذن فى أسوان : من اليسار إلى اليمين :

- برج الطابية (محطة خفر السواحل) (٤٦٩ - ٤٧٤هـ) (١٠٧٧ - ٨١م) - « البحرى» بالقرب من الشلال
- المشهد البحرى بالقرب من الشلال (٤٦٩ - ٧٤ هـ) - (١٠٧٧ - ٨١ م) .
- المشهد القبلى (٤٦٩ - ٧٤ هـ) - (١٠٧٧ - ٨١ م) .

الميلادى — ويوجد فى القمة جوسق صغير مثمن القطاع يعلوه قبة صغيرة وبكل ضلع من أضلاعه نافذة معقودة بعقد مدبب الشكل .

كما يرجع انشاء جامع الجيوشى الواقع على سفح جبل المقطم بالقاهرة الى أمير الجيوش بدر الجمالى (١٠٨٥ م) ويقع هذا الجامع شرقى مدينة القاهرة فى الجهة الجنوبية الشرقية من القلعة . ومئذنة هذا الجامع ذات قاعدة مربعة تنتهى من أعلاها بشرفة مزخرفة من الخارج بالمقرنصات وهى تقوم فوق المدخل الذى يقع فى منتصف الواجهة الشمالية الغربية للجامع — وفوق القاعدة المربعة يوجد مكعب أصغر من السفلى وبكل ضلع من أضلاعه فتحة معقودة بعقد مدبب ويعلوه مثمن مساحته أصغر من المكعب الواقع بأسفله وبكل جانب من جوانبه الثمانية فتحة معقودة أيضا بعقد مدبب وتوجد بقمة المئذنة قبة صغيرة مبنية بالطوب .

ولا تختلف مئذنة أبى الغضنفر ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) كثيرا عن مئذنة جامع الجيوشى غير أن القاعدة المربعة العالية تنتهى بشرفة من الخشب مثمنة محمولة على كوابيل ويعلوها منطقة مثمنة بها فتحات معقودة بعقود ذات فصوص وفوقها توجد قبة مضلعة .

وتعتبر مئذنة الصالح نجم الدين أيوب (١٢٤٩ م) النموذج الأصلى لمآذن العصر الأيوبى وتتكون من قاعدة مربعة تنتهى بشرفة مثمنة محمولة على كوابيل خشبية ويعلوها طابق آخر مثمن الشكل وأقل ارتفاعا من السفلى وبكل ضلع تجويف متوج بعقد مدبب طاقيته بها قنوات مشععة وبهذا التجويف توجد فتحة معقودة بعقد ذى فصوص — ويعلو المنطقة المثمنة صفان من المقرنص وفى أعلى القمة توجد قبة لها استطالة رأسية ومضلعة تعرف باسم « المبخرة » وهذا الشكل هو المميز لأغلب المآذن

التى بنيت فى العصر الأيوبى والمادة المستعملة فى تشييد هذه المآذن هى الطوب وتغشيه طبقة خارجية من الجص .

وتعتبر « مبخرة » زاوية الهنود (١٢٥٠ م) . من أجمل الأمثلة للمآذن التى بنيت فى مصر فى أيام دولة المماليك البحرية ويرجع تاريخ هذه المئذنة ما بين عهدى الصالح نجم الدين أيوب والسلطان بيبرس الثانى — ولعل المئذنة الوحيدة من النوع المعروف بالمبخرة — المؤرخة فى القرن الثانى عشر الميلادى هى مبخرة أبى الغضنفر(٥٥٢هـ—١١٥٧م).

ومن أمثلة المآذن التى بنيت فى مصر فى عصر دولة المماليك البحرية أيضا : —

مئذنة مدرسة وضريح السلطان قلاوون بالنحاسين (١٢٨٥ م) ، ومئذنة مسجد وضريح سلار وسنجر الجاولى (١٣٠٤ م) ، ومئذنة مسجد الماردانى (١٣٤٠ م) .

وقد استعملت الحجارة ذات اللونين الأبيض والأحمر فى زخرفة مئذنة مدرسة وضريح السلطان قلاوون فبينما استخدمت فى مربعات على شكل الشطرنج فى جزئها السفلى نراها تستخدم فى طبقات أفقية بالتبادل فى جزئها العلوى كما تتكون هذه المئذنة من ثلاثة أدوار رئيسية السفليان منها قطاعهما مربع والعلوى قطاعه مستدير الشكل ويلاحظ التأثير السورى فى استعمال الأبراج المرتفعة المربعة كما يلاحظ أيضا استخدام بعض العناصر المعمارية الزخرفية وبعض العقود فى عدة فتحات بالمئذنة وهى ذات تأثير أندلسى مغربى .

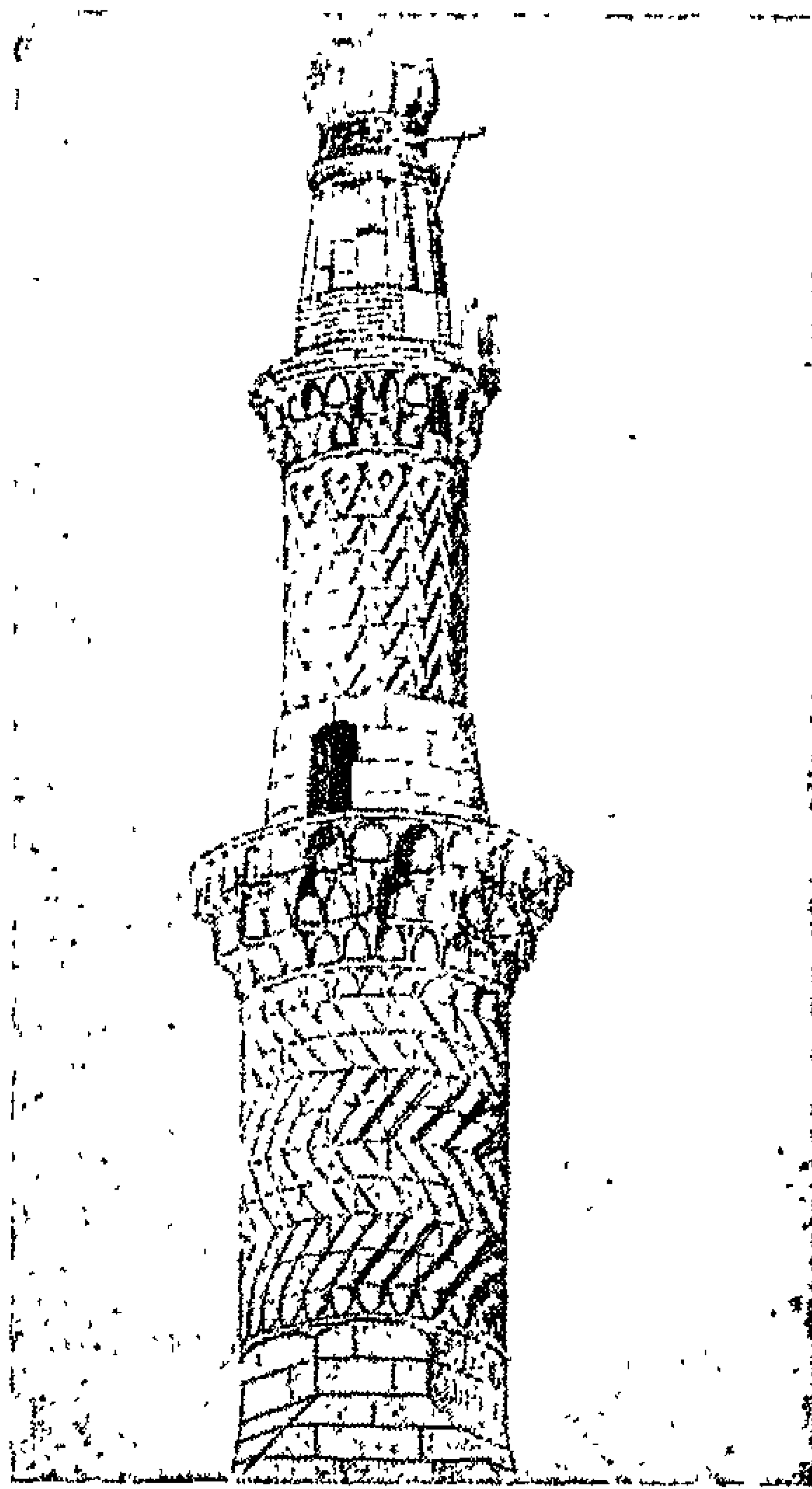
ويلاحظ لأول مرة فى مئذنة سلار وسنجر الجاولى وجود منطقة اسطوانية فى الجزء العلوى فوق المنطقة المثمنة وهى مثقوبة بفتحات معقودة وتحمل طاقية المبخرة — كما أن زيادة الارتفاع فى القسمين

العلويين الاسطوانى والمثمن كان على حساب البرج السفلى المربع القطاع ويعلو هذا الأخير شرفة مربعة محمولة على ثلاثة صفوف من المقرنصات .

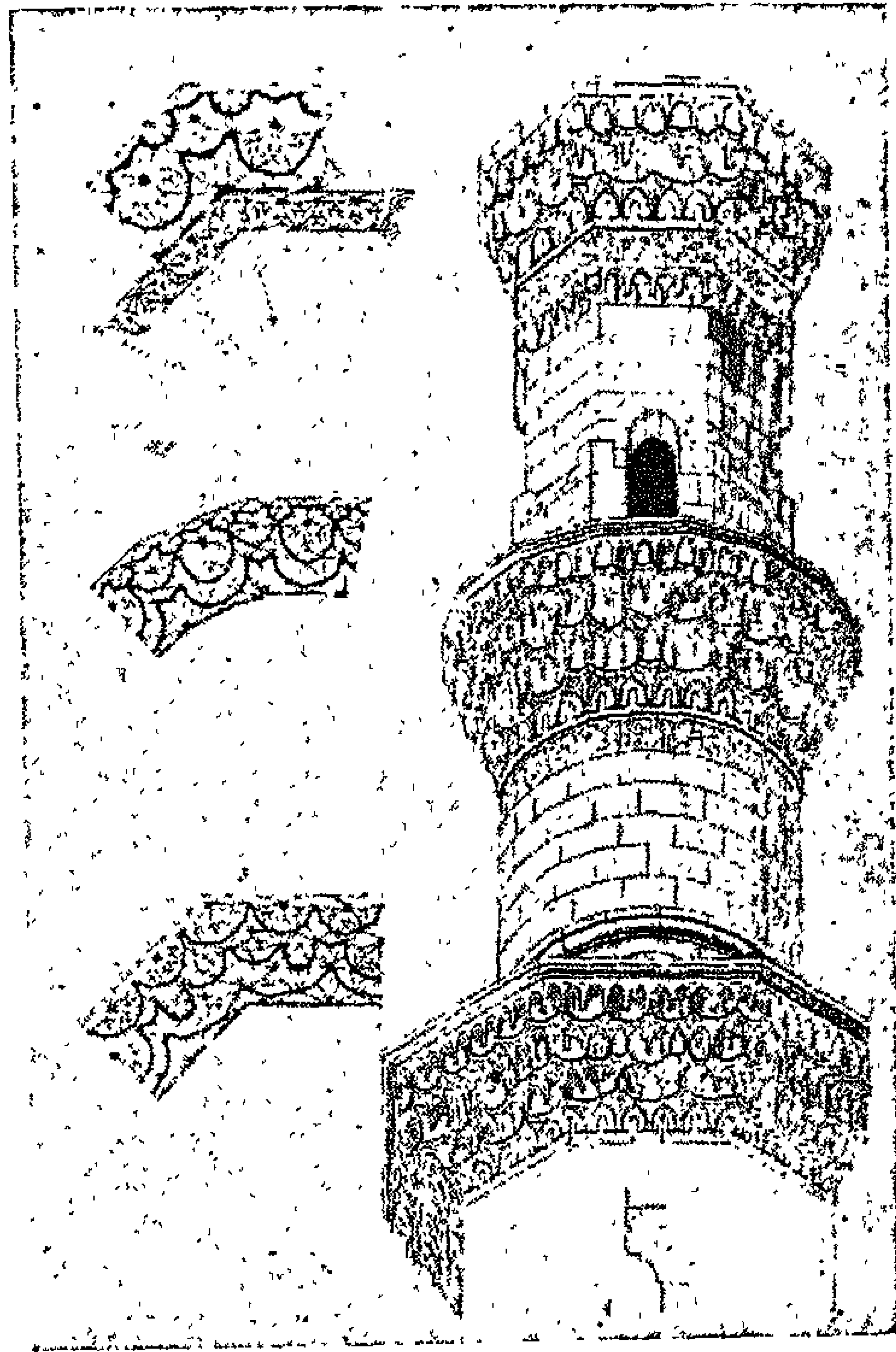
وقد عوض قصر القاعدة المربعة فى مئذنة الماردانى ارتفاع فى الجزء المثمن الأوسط الذى ينتهى بشرفة محمولة على مقرنصات — أما الجزء العلوى فتخطيطه دائرى ويتكون من أعمدة تحمل بينها عقودا وبهـذا اختلفت فى هذا الجزء عن مئذنة سلار وسنجر الجاولى — وقد شيدت مئذنة شبيهة بمئذنة مسجد الماردانى فى مدينة حلب فى سنة ١٣١٨ م . وقد أنشأها أيضا الطنبغا الماردانى — وعلى هذا يرى الأستاذ كريزول أن الشكل المثمن للمئذنة قد انتقل الى مصر عن طريق سوريا .

وقد سقطت المئذنة الشرقية لمدرسة السلطان حسن (٧٥٧—٧٦٤هـ) (١٣٥٦—٦٢/٣) بميدان صلاح الدين بالقلعة فى الخامس عشر من المحرم سنة ١٠٧٠ هـ (الموافق الثانى من أكتوبر سنة ١٦٥٩ م) وبسقوط هذه المئذنة زالت معها قبة الضريح التى كانت موجودة فى ذلك الوقت . ويرجع تاريخ انشاء المئذنة الشمالية الشرقية وكذا القبة الحاليـة الى الاصلاح الذى تم فى سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١—١٦٧٢ م) .

وتعتبر مئذنة السلطان حسن القديمة أجمل الأمثلة للمآذن التى أنشئت فى عهد دولة المماليك البحرية وقد تمت طريقة تحـويل مربع القاعدة الى المثمن الأوسط بطريقـة المثلثات بوضع قواعدها الى أعلى ورؤوسها الى أسفل — وبكل واجهة تجويف معقود به فتحة مستطيلة يكتنفها عمودان متصلان صغيران . والشرفة الجميلة التى تفصل هذا الدور المثمن القطـاع عن المثمن العلوى محمولة على صـفوف من المقرنصات — والمثمن الثانى العلوى أقل ارتفاعا وقطاعه أصـغر من السفلى وتزخرف أضلاعه الصماء أشرطة أفقية من الرخام الملون —



(شكل ١٢٦) مئذنة جامع الناصر محمد بالقلعة
بالقاهرة (١٣١٨ م) (عن برجوان)



(شكل ١٢٧) مئذنة بقرافة
الإمام الشافعي بالقاهرة
(القرن الرابع عشر الميلادى)
(عن برجوان)

وينتهى هذا المثمن الأخير أيضا بشرفة محمولة على المقرنصات ويعلو الأخيرة سقيفة مثمنة محمولة على أعمدة رفيعة من الرخـــام ويتوجها كورنيش بارز من المقرنصات بقمته نهاية منتفخة .

وقد بدا جمال النسب وروعة الانسجام لأجزاء المئذنة المختلفة فى عهد دولة المماليك الشراكسة (١٣٨٢ — ١٥١٦ م) — وهى فى العادة تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية ، قطاعاتها هى على الترتيب من أسفل الى أعلى : — المربع ثم المثمن فالدائرة — ويلاحظ أن الجـــزء العلوى المستدير قد بلغ الذروة فى جمال النسب ورشاقة التصميم — ومن أمثلة المآذن التى وجدت فى هـــذا العصر مئذنة برقوق بالنحاســـين (أثر رقم ١٨٧) — ١٣٨٤ م . وفى خانقاه برقوق وفرج (١٤١٠ م) بصحراء المماليك ، وفى مسجد المؤيد فوق باب زويلة (١٤١٥ — ١٤٢٠ م) ، وفى مسجد وضريح قايتباى (أثر رقم ٩٩) — (١٤٧٢ — ١٤٧٤ م) . وكذلك فى ضريح ومسجد السلطان الغورى (أثر رقم ٨٩)—(١٥٠٣م).

ولعل مئذنة السلطان قايتباى بصحراء المماليك هى أجمل المآذن على الاطلاق وتعد تحفة نادرة المثال من حيث جمال النسب ودقة التفاصيل المعمارية — وهنا يمكن ملاحظة الاستعاضة بطابق اسطوانى الشكل بدلا من الطابق المثمن الأضلاع .

وهناك بعض مآذن ظهرت فى نهاية القرن التاسع الهجرى أو الخامس عشر الميلادى وبقمتها رأس مزدوجة — كل منها مربع القطاع كمئذنة السلطان الغورى بالجامع الأزهـــر المشرفة على صحن الجامع — أما مسجده بالغورية فتمتاز مئذنته بوجود أربعة رءوس بأعلى القمة بدلا من اثنين .

أما مئذنتا مسجد المؤيد فقد أقيمتا فوق برجى باب زويلة من العصر

الفاطمى ، وهنا تظهر لأول مرة طريقة استخدام القاشانى فى واجهات الطابق المثمن وذلك فى زخرفة الخطوط المنكسرة وقبل ذلك استخدمت بلاطات القاشانى الملون فى زخرفة بعض المآذن فى عهد دولة المماليك البحرية كما فى مئذنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة . وقد زخرفت المنطقة العليا المثمنة لمئذنة القاضى يحيى (١٤٤٨ م) بأجزاء من الرخام ؛ وقوام الزخرفة عبارة عن زخارف نباتية داخل مناطق معينة من الرخام الملون .

ولعل من أجمل الأمثلة التى ظهرت للمآذن بعد ذلك حتى نهاية عصر الباشوات الأتراك فى سنة ١٨٠٥ م — هى المآذن التى شيدها الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١٧٣٤ م فى مدينة القاهرة وكذا مئذنة مسجد أبى الذهب قبل ذلك أمام مدخل الجامع الأزهر . وهذه فى مجموعها تشبه فى تصميمها المآذن المملوكية الطراز — أما مئذنة مسجد عثمان كتخدا بميدان ابراهيم فهى تتبع طراز المآذن التركية وهى تتكون من قاعدة مربعة تتحول الى قائم كثير الأضلاع يظهر فى مجموعه كاسطوانة مرتفعة — وطريقة تحويل القاعدة المربعة الى القائم المتعدد الأضلاع بواسطة استخدام أشكال هرمية صغيرة . وينتهى الطابق المضلع بشرفة محمولة على صفوف من المقرنصات وتكون فى العادة مثقوبة بزخارف بعضها هندسية والأخرى نباتية . أما الطابق العلوى فقطاعه أصغر من السفلى وهو مكون من منشور كثير الأضلاع أيضا وينتهى من أعلاه بمخروط مدبب وعند قاعدة هذا المخروط تخرج منه قواعد خشبية لتحمل المصابيح أو المشكاوات الصغيرة عند المساء . وأمثال هذه المآذن موجود فى مسجد الغريب خلف الجامع الأزهر وفى مسجد الشواذلية بالموسكى وكلاهما من منشآت الأمير عبد الرحمن كتخدا بمدينة القاهرة .

ويظهر التأثير السـوري بوضوح فى البرج المربع المكون لمئذنة محمد بك أبو الذهب كما استعيض بالمخروط عند القمة بمجموعة مكونة لأربعة رءوس تذكرنا بمئذنة مدرسة الغورى بالغورية .

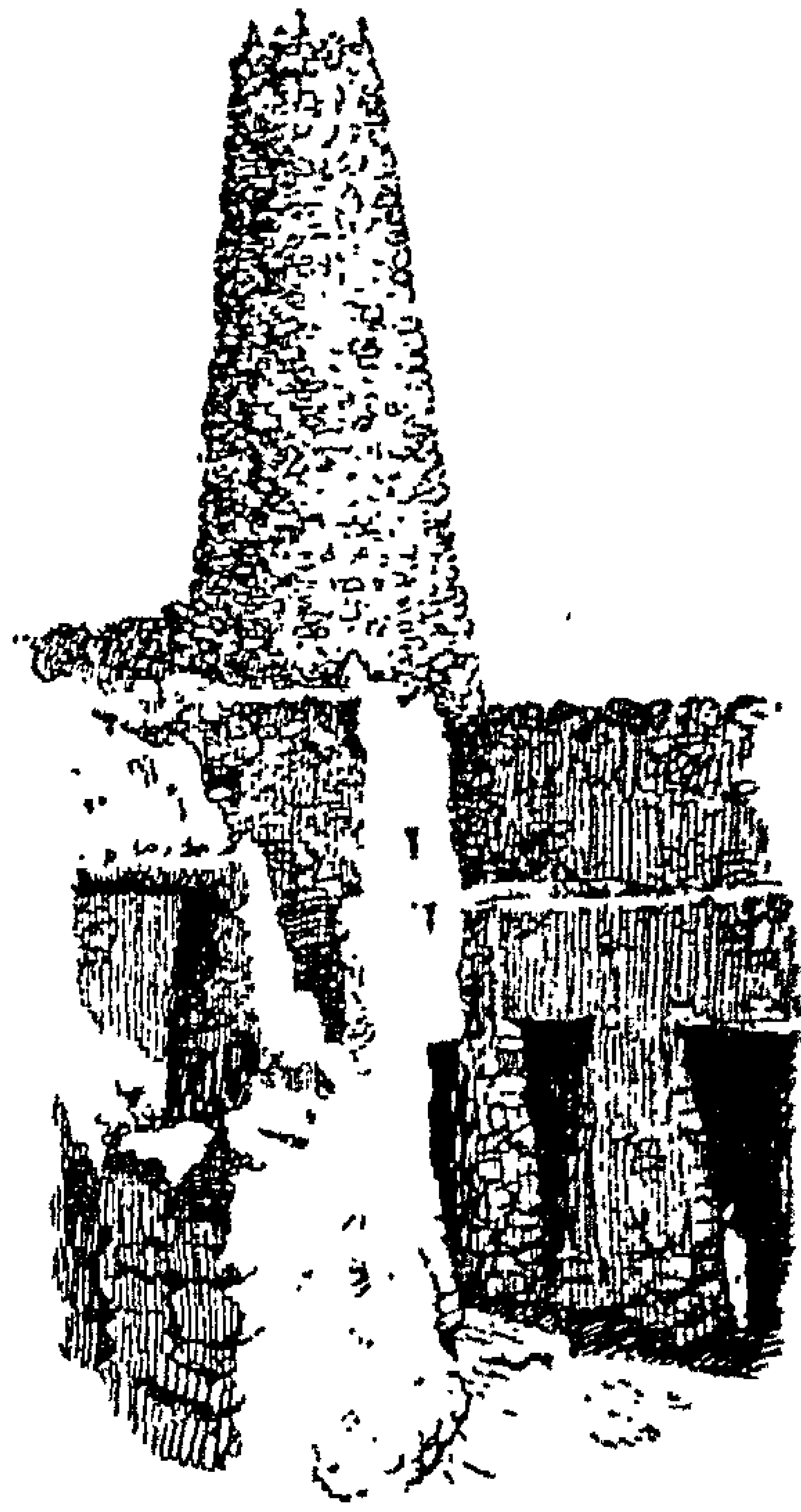
وفى زاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين (أثر رقم ٢١٤) — (١١٤٢ هـ) استعيض عن التصميم الشائع للمئذنة بقيام شرفة جميلة فوق مدخل الزاوية يدعى منها للصلاة . وهى فى الحقيقة طريقة مبتكرة لم تشاهد قبل ذلك فى أى مسجد — كما أن الشرفة قد بنيت بالحجر ومحمولة على صفوف جميلة من المقرنصات الدقيقة وهى مزخرفة بزخارف مثقوبة فى الحجر قوامها أشكال هندسية ونباتية .

وبعد سنة ١٨٠٥ م . ظهرت فى عصر محمد على ومن بعده عدة مآذن تركية الطراز وصغر قطر بدنها وزاد ارتفاعها بحيث أصبحت فى مجموعها رفيعة ومدببة تشبه « القلم الرصاص » المدبب . وأجمل أشكال هـذه المجموعة من المآذن مئذنتا مسجد محمد على بالقلعة بالقاهرة (١٨٢٤ — ١٨٥٧) وتتكون كل منهما من ثلاث مناطق متعددة الأضلاع تفصلها عن بعضها شرفتان محمولتان على صفوف من المقرنصات وتنتهى كل منهما من أعلاها بقمة مخروطية مدببة وقد أخذت أساليبها عن المآذن التركية الموجودة بمدينة القسطنطينية .

وقد ظهر بعد ذلك عدة مآذن فى العصر الحديث بعضها قد تأثر بالطراز المملوكى وبعضها بالتأثير المغربى الأندلسى كالأبراج المربعة المثقوبة بفتحات رأسية ضيقة بها أشكال مفرغة ومزخرفة بأشـكال هندسية جميلة كما فى مسجد حديقة الزهرية بالجزيرة بالقاهرة . ومن الأمثـلة الجميلة الأخرى مئذنة مسجد عمر مكرم بميدان التحرير المجاور لمبنى وزارة الخارجية ومسجد الزمالك وكلها بالقـاهرة ، ومسجد الفولى بالمنيا بالصعيد ومسجد ابراهيم بميدان محطة الرمل بمدينة الاسكندرية .



(شكل ١٢٨) إحدى مئذنتي المؤيد فوق أحد البرجين لباب زويلة .



(شكل ١٢٩) مئذنة بواحة سيوة

(عن بريجز)

تطور القبة فى العمارة الاسلامية فى مصر

مقدمة : لعبت القبة دورا هاما كعنصر من عناصر العمارة الاسلامية فى زخرفة وتصميم المنشئات المعمارية المختلفة واتخذت فى كل اقليم طابعا خاصا يميزها ويحدد تاريخ انشائها .

وتعتبر قبة الصخرة ببيت المقدس التى شيدها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩١ — ٦٩٢ م) أقدم مثال فى العمارة الاسلامية . وقد بنيت لتكون مشهدا يحج اليه المسلمون بدلا من مكة التى كان بها منافس عبد الملك وهو عبد الله بن الزبير كما شيدت أيضا لتنافس كنيسة المسيحيين الكبيرة . وقطر القبة ٢٠٫٤٤ مترا وهى مقامة على قاعدة مستديرة مكونة من أربع دعائم كبيرة ، بين كل دعامة وأخرى ثلاثة أعمدة وكلها تحمل ستة عشر عقدا مدببا . ويعلو العقود رقبة اسطوانية بها ١٦ نافذة وتعتبر هذه الرقبة منطقة الانتقال الى القبة المستديرة العلوية وقطاعها نصف دائرى من الخارج . ويحيط بالمنطقة الوسطى الدائرية مثمن مكون من ثمانى دعائم ، موجودة فى أركانه يفصلها عن بعضها عمودان يحملان ثلاثة عقود . والحائط الخارجى لهذا الأثر ، تخطيطه على شكل مثمن يحيط بالمثمن الذى يتوسط المنطقة الدائرية والحائط الخارجى .

والقبة الأصلية كانت مصنوعة من الخشب وتغطيها صفائح من الرصاص وفوقها ألواح من النحاس البراق ، ولهذه القبة وصف رائع

للمقدسى . وقد سقطت فى سنة ٤٠٧ هـ ، أما القبة الحالية فتاريخها يرجع الى سنة ٤١٣ هـ .

ويلاحظ بعد هذه القبة انشاء بعض قصور للأمويين فى بادية الشام منها قصير عمرا وحمام الصرخ ، والغرفة الساخنة فى حمام قصير عمرا مربعة التخطيط ، يعلوها قبة مستديرة وطريقة الانتقال من المربع الى الدائرة بواسطة انشاء أربعة مثلثات كروية فى الأركان . وهذه القبة مزخرفة برسوم دائرة الفلك ورسوم الدب الأكبر والتنين وغيرها وهذه الرسوم من النوع المسمى بالفرسكو .

أما فى بغداد فى العصر العباسى فقد شوهدت القبة تعلو مداخل أبواب السور الداخلى للمدينة التى شيدها الخليفة المنصور ١٤٧ هـ (٧٦٤ — ٧٦٥ م) . وكانت تعرف بالمجلس وتغطيها قبة عظيمة على قمتها تمثال يديره الريح ويحيط بغرفة المجلس مقاعد مرتفقات يطل منها الخليفة المنصور على المناطق المجاورة لكل باب من أبواب المدينة الأربعة . وكانت طريقة انتقال القبة من المربع الى الدائرة بواسطة أربعة محاريب مخروطية موضوعة فى أركان الغرفة وهذه الطريقة أصلها ساسانى (من بلاد الفرس) . وكانت القبة بارتفاع ٥٠ ذراعا من مستوى الأرض .

وفى عام ٢٤٨ هـ (٨٦٢/٨٦٣ م) أضاف أبو ابراهيم أحمد بن الأغلب قبة جميلة فوق محراب مسجد القيروان بشمال أفريقية وقطرها ٥٫٨٠ أمتار وشكلها مضلع من الداخل ومكون من ٢٤ ضلعا وطريقة الانتقال من القاعدة المربعة الى الدائرة كما يلى :

ينتهى المربع من أعلاه بكورنيش وعليه ترتكز منطقة الانتقال وهى مكونة من أربع محارات فى أركان المربع تحمل الرقبة وتعلوها بعد ذلك

القبة المستديرة . والرقبة مكونة من مثمن ومحمولة على ثمانية محاريب مخروطية صغيرة وشكل القبة الخارجي مضلع كشكل « السنطاوى » .

القبة فى العصر الفاطمى فى مصر :

ذكر المقريزى عند الكلام عن تاريخ انشاء الجامع الأزهر وجود قبتين فى زاويتى رواق القبلة فى مسجدى الأزهر والحاكم — عدا القبة التى تعلو المنطقة المربعة أمام المحراب .

وهذه القباب كانت محمولة على أربعة محاريب أو « سكونشات » ولا تزال تشاهد آثار هذه القباب فى جامع الحاكم ، والقبة فى الركن الشرقى من رواق القبلة فى جامع الحاكم أحسن حالا من الموجودة فى الركن الآخر المقابل ، وفيها ترى منطقة الانتقال من المربع الى الدائرة والى يمينها نافذة مثقوبة من الجص وفوقها جزء من الرقبة المثمنة وبها نافذة أخرى مثقوبة .

وخلف هذه القبة الأخيرة يوجد أحد أبراج سور القاهرة الشمالى الذى بناه بدر الجمالى — الوزير الفاطمى — فى عام ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) .

أضرحة السبع بنات (٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م) :

تقع فى السهل الممتد قبلى خرائب الفسطاط على بعد نحو نصف ميل تقريبا ، الى الغرب من ضريح الامام الليث ، أربعة أضرحة صغيرة كانت لها قباب ، وقد فقدت كل منهـا قبتها وبعضها قد فقدت بعض أجزائهـا السفلية .

وقد كانت هذه الأضرحة فى الأصل سبعة ، كما يدل بذلك عليها اسمها . ومما يؤيد ذلك ما جاء فيما ذكره المقريزى بناء على رواية ابن سعيد أنها أضرحة لسبع بنات من عائلة المغربى الذى قتله الخليفة الحاكم بعد هرب الوزير أبو قاسم الحسين بن على المغربى الى مكة . وقد تم

هذا كما يقول ابن خليكان سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) ؛ وعلى هذا تؤرخ هذه الأضرحة بعام (٤٠٠ هـ — ١٠١٠ م) .

وأهمية هذه الأضرحة من ناحية العمارة الاسلامية أنها تعتبر من أقدم الأمثلة الموجودة فى الاسلام .

والأربعة الأضرحة الموجودة كلها فى حجم واحد وتخطيط واحد الا أن ارتفاعها يختلف قليلا عن بعضها ، وكلها مبنية من ثلاث طبقات :

١ — المنطقة الأولى مربعة التخطيط ولها عقد مفتوح فى وسط كل وجه من أضلاع المربع .

٢ — والمنطقة الثانية عبارة عن منطقة الانتقال من القاعدة المربعة الى الرقبة المثمنة وهى مبنية من الطوب ومربعة من الخارج ، وفى الداخل توجد أربعة محاريب أو « سكونشات » بين كل واحد والثانى فتحة معقودة عقدا مدببا وكلها من حجم واحد وشكل واحد .

٣ — هـذه « السكونشات » الموجودة فى الأركان تحمل الرقبة المثمنة المبنية من الطوب الأحمر والتى تحتوى على فتحة معقودة بعقد مدبب فى كل وجه من أوجه المثمن . وهذه الفتحات أضيق بكثير عما بأسفلها ، — وعلى هذه الرقبة المثمنة ترتكز القبة المستديرة التى سقطت ولم يبق منها شىء .

وأهمية أضرحة السبع بنات من الوجهة المعمارية أنها تعتبر أقدم أضرحة من نوعها فى مصر وطراز عمارتها موجود فى فراشاباد فى بلاد فارس قبل الاسلام ، وفى ضريح اسماعيل السامانى فى بخارى سنة ٩٠٧م ، وأخيرا نجده هنا فى أضرحة السبع بنات فى مصر سنة ١٠١٠ م .

والأضرحة فى الاسلام كان يغطى سقفها بقباب ، وأما قبل الاسلام فكان شكلها كما يأتى :

١ — فى مصر : كانت المصطبة والهرم هما الأضرحة المختارة .

٢ — فى فارس : أبراج عبارة عن غرفة صغيرة مغطاة بسقف جمالونى كقبر قورش بيرسبوليس .

٣ — فى العراق : أقدم طراز عرف للأضرحة فى العراق هو قبر برجى الشكل (قبر عرزى) من القرن الثانى ، وقد دخل الى العراق من سوريا ، عن طريق تدمر .

٤ — فى فلسطين وفينيقيا : عرفت المدافن الحجرية على أربعة أشكال :

(أ) المقابر الغائرة : وهى منحوتة فى الحجر مثل المقابر الحديثة ومغطاة بلوح من الحجر .

(ب) مقابر على شكل نفق : منحوتة أفقيا فى الصخر وفى نهايتها توضع الجثة .

(جـ) المقابر ذات الرفوف : حيث توجد رفوف أو مناضد لاستقبال الموتى وتكون عادة مغطاة بأسقف ذات أقبية .

(د) مقابر على شكل محاريب منحوتة فى الصخر .

٥ — وفى سوريا : كان شكل القبر عبارة عن مكعب يعلوه هرم (القرن ٤و٦) كما كان فى حلب وأنطاكية ، وفى القرن السادس ظهر طراز جديد شكله عبارة عن مكعب صغير يعلوه قبة من الحجر المنحوت كما هو الحال فى ضريح بيزوس فى رويحة .

٦ — وفى فارس : يعتبر ضريح اسماعيل السامانى فى بخارى سنة ٩٠٧ م أول ضريح اسلامى موجود بفارس ، وفيه نرى القاعدة مربعة والضريح مغطى بقبة مقامة على اسكونشات بدون وجود رقبة مثمنة .

جامع الجيوشى :

يقع هذا الجامع على حافة المقطم خلف القلعة وقد بناه الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى ، وذلك مثبت فى كتابة تاريخية قرأها الأستاذ كريزول وأرخها بعام ٤٩٨ هـ (١١٠٥ م) والجيوشى لقب يطلق على قائد الجيش (أمير الجيوش) أو ميرجوشى أو الجيوشى ، ومحراب هذا الجامع يعلوه قبة مرتكزة على رقبة مثمنة وطريقة الانتقال من القاعدة المربعة الى الرقبة المثمنة بواسطة أربعة « سكونشات » شكلها على هيئة محراب ذى عقد مدبب .

ويوجد شريط من الكتابة المزخرفة بالخط الكوفى على أرضية نباتية بأعلى المنطقة المربعة وذلك بارتفاع ٥٥ سم وبأعلى القبة عند القمة من الداخل توجد آيات قرآنية موضوعة داخل دائرة وتحمل اسمى محمد وعلى بالتبادل ومكررة ثلاث مرات .

ومحراب جامع الجيوشى تحفة فنية من الجص فى العصر الفاطمى ويمتاز بزخارف جميلة بها كتابات وزخارف نباتية — والى يسار القبة توجد غرفة بها ضريح يعرف باسم سيدى الجيوشى ومن المحتمل أن يكون قد دفن فيها الأفضل وبدر الجمالى أيضا .

والى جوار جامع الجيوشى يوجد مسجد اخوة يوسف الذى يعرف باسم مشهد المقطم وينقصه الصحن والمئذنة . وقبته من الطراز الفاطمى ويمتاز بمحراب جميل أيضا ويعتبر تحفة نادرة من الجص فى ذلك العصر .

القبة فى مداخل أبواب أسوار القاهرة الفاطمية :

تعتبر أسوار القاهرة الفاطمية وأبوابها من أقدم الأمثلة المعروفة للعمارة الحربية الموجودة فى العالم الاسلامى . ومدخلا بوابتى باب الفتوح وباب زويلة مغطيان بقبة دائرية من الحجر المنحوت محمولة على أربعة

مثلثات كروية ، وتكوير القبة هو نفس تكوير منطقة الانتقال وهى المثلثات الكروية الركنية .

وتاريخ باب الفتوح ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) وباب زويلة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) وقد بناهما أخوان من ثلاثة اخوة من أرمينيا قدموا الى مصر من مدينة الرها . وذلك فى عهد الوزير الفاطمى الكبير أمير الجيوش بدر الجمالى فى خلافة المستنصر ، الخليفة الفاطمى .

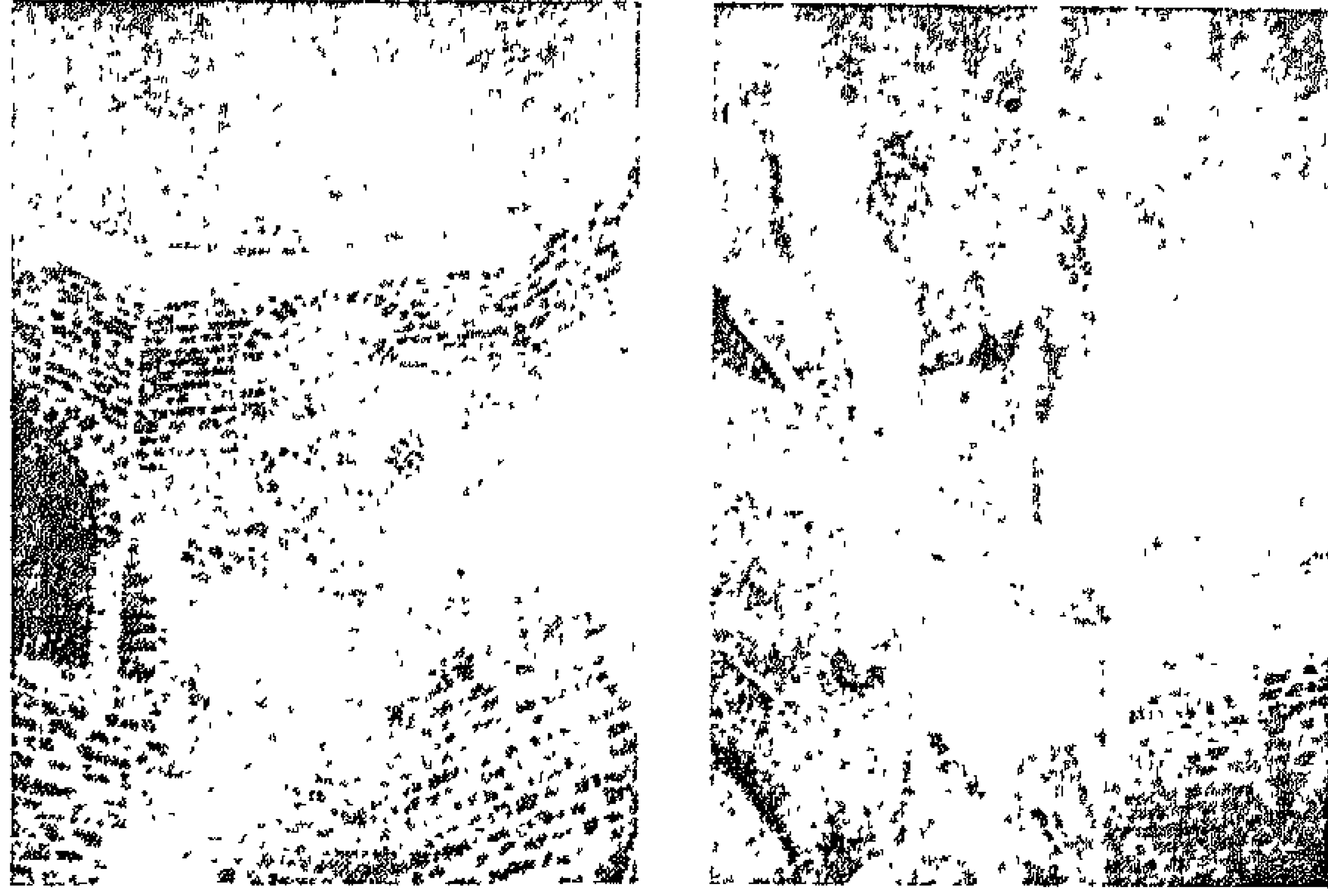
وتعتبر القبتان أول ظهور لهذا النوع من القباب فى مصر الاسلامية .

قبتا ضريحى محمد الجعفرى والسيدة عاتقة :

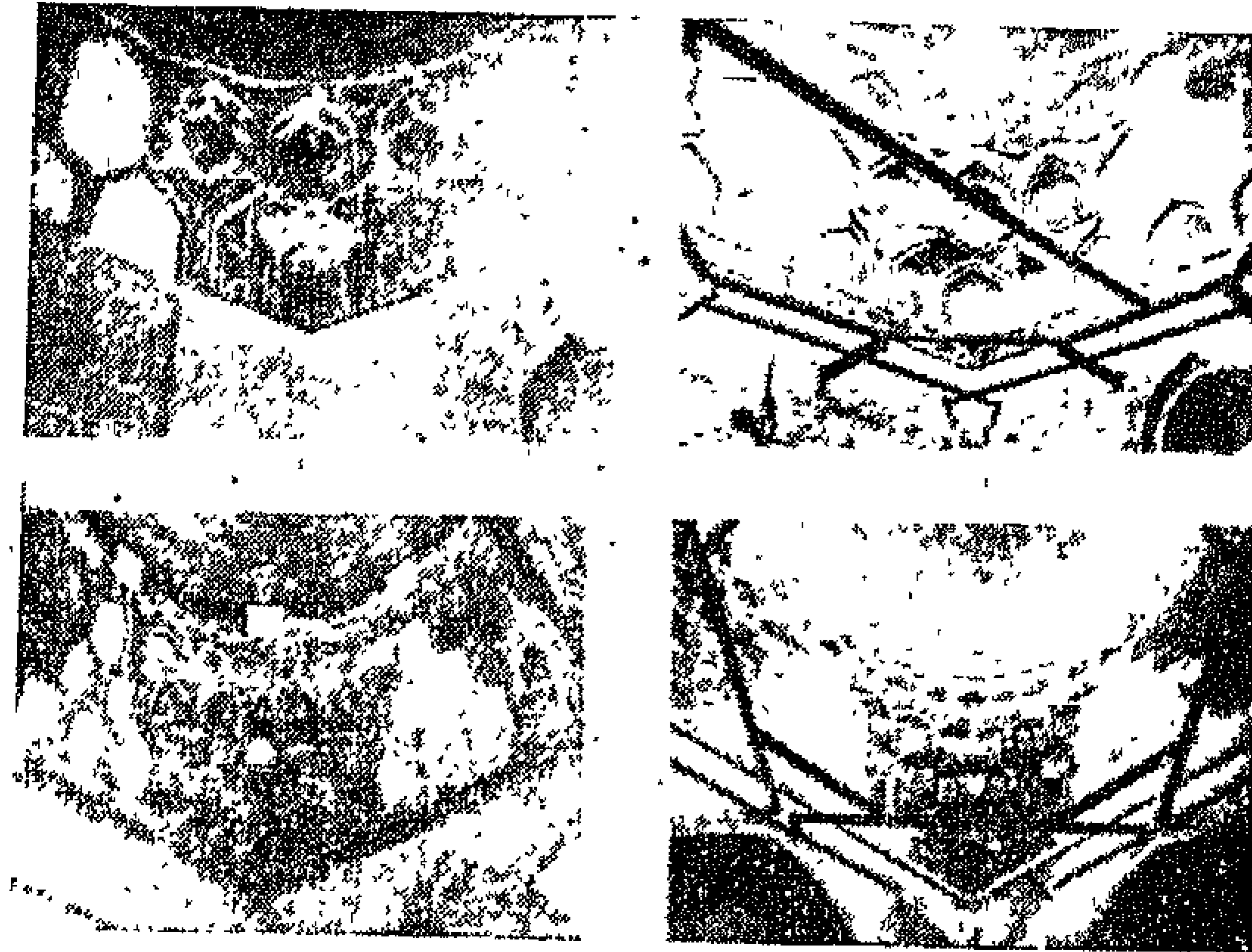
يقع هذان الضريحان بجوار مشهد السيدة رقية ، وأهمية هـذين الضريحين أنهما يعتبران نقطة التحول فى تصميم القبة من القباب ذات الاسكونشات الى القباب المحمولة على المقرنصات أو الدلايات .

وطريقة الانتقال فى ضريح محمد الجعفرى ، وجود حطتين أو صفين من التجويفات عبارة عن مقرنصات على هيئة اسكونشات والحطة السفلية مكونة من ثلاثة تجويفات ، الوسطى عقدها نصف دائرى وحولها من الجهتين تجويف ينتهى من أعلاه بتجويف مثلث الشكل ، والحطة العلوية مكونة من تجويف نصف دائرى فوق المقرنص الأوسـط فى الحطة السفلية ، وهذه المجموعات (المقرنصات) الموجودة فى الأربعة الأركان هى منطقة الانتقال وهى الرقبة وهى مثمنة الشكل من الخارج وتحمل بدورها القبة المستديرة .

وتختلف قبة ضريح السيدة عاتقة عن قبة الجعفرى فى تكوين القبة من الداخل ، اذ أنها مضلعة ومكونة من ١٦ ضلعا متشعبة من قمة القبة أى من مركز الدائرة الوسطى الموجودة بأعلى القبة من الداخل . وبأعلى



(شكل ١٣٠) قبتا ضريحى عاتقة و الجعفرى — (عن ڤييت)



(شكل ١٣١) تطور المقرنص : (عن كريزول)

فوق (اليسار) : قبة الخلفاء العباسيين (١٢٤٢) (صفين من المقرنص) .

فوق (اليمين) : قبة ضريح السلطان صالح نجم الدين أيوب ١٢٥٠ . (ثلاثة صفوف)

تحت (اليسار) : قبة ضريح السلطان بيبرس الجاشنكير (١٣٠٦ — ٩) (٤ صفوف) .

» (اليمين) : قبة ضريح الأمير صرغتمش ١٣٥٦ (٥ صفوف) .

المنطقة المربعة الداخلية يوجد شريط من الكتابة بالخط الكوفى . وبين المقرنصات الموجودة فى الزوايا توجد نوافذ شكلها يشبه الاطار الخارجى للمقرنص فى مجموعه ، والمحراب من الجص وبه زخارف فاطمية الطراز .

قباب الجامع الأقمر :

وهناك بشارع المعز لدين الله بالنحاسين يوجد جامع الأقمر ويمتاز بوجود القباب الكروية المنخفضة التى سبق أن شاهدنا مثلها فى مدخلى باب الفتوح وباب زويلة ، وهذه القباب تغطى الأروقة حول الصحن ، وكذا فى رواق القبلة الرئيسى .

قبة مشهد السيدة رقية :

تشبه طريقة انتقال هذه القبة الطريقة المستعملة فى القبتين المجاورتين لها وهما قبتا ضريحى الجعفرى وعاتقة ، الا أن الاختلاف موجود فى شكل النوافذ الموجودة بين المقرنصات .

وتوجد زخرفة جميلة من الجص بأسفل النافذة الشمالية الشرقية وتعتبر هذه الزخارف نموذجا بديعا لزخارف « الأرابسك » فى العصر الفاطمى كما توجد آثار قليلة من تلك الزخارف بأسفل النافذة المقابلة للسابقة ، ومن هذا يستنتج أن منطقة الانتقال — فى الأصل — كانت تكسوها زخارف جصية من العصر الفاطمى .

وتوجد بين منطقة الانتقال والقبة رقبة مثمنة ، وبكل وجه من أوجه هذه الرقبة يوجد نافذتان . والقبة مضلعة ومكونة من ٢٤ ضلعا وهى فى الواقع أرشق وأجمل من شكل قبة السيدة عاتقة وتشبه من الخارج شكل القباب المضلعة فى شمال افريقية (شكل السنطاوى) . وتنتهى أضلاع القبة الداخلية بخطوط ملونة .

وتعتبر قبة السيدة رقية التطور لما بعدها من قباب العصر الأيوبى .

القبة في العصر الايوبي

(٥٦٧ — ٦٤٨ هـ) (١١٧١ — ١٢٥٠ م)

يتميز العصر الأيوبى بالعمارة الحربية التى أنشأها صلاح الدين وبانشاء المدارس الاسلامية ، كما يتميز هذا العصر بالتطورات الأولى لانتقال القبة بواسطة المقرنصات أو الدلايات.

وأشهر القباب فى العصر الأيوبى : قبة برج الظفر وقبة الامام الشافعى وقبة الصالح نجم الدين وقبة الخلفاء العباسيين وقبة شجرة الدر .

قبة برج الظفر :

يقع برج الظفر فى الزاوية الشرقية البحرية لباب النصر ، ويمتد منه سور غربا الى باب النصر وجنوبا الى باب الوزير . ويعلو هذا البرج قبة من الحجر وتخطيطها مثمن من الداخل وبأركانه من أعلاه مقرنص من حطة واحدة ، والمقرنصات تحمل القبة المستديرة المبنية من الحجر .

ويعتبر برج الظفر من أهم أجزاء سور القاهرة الثالث الذى أنشأه صلاح الدين الأيوبى . ويعتبر سور القاهرة فى هـذه المنطقة امتدادا لسور القاهرة الفاطمى الذى أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى .

قبة الامام الشافعى :

أنشأها السلطان الملك الكامل سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) وتعتبر من أجمل القباب فى مصر الاسلامية وتنتهى القاعدة المربعة من الخارج من أعلاها على ارتفاع ١٠ر٦٢ متراً بشرفة ارتفاعها ١ر٨٠ متراً بها شرافات مسننة جميلة ، بأسفلها محاريب محارية ذات عقود مثلثة محلاة بزخارف

جصية ، وفوق هذه القاعدة المربعة توجد القبة الخشبية بعد أن تبعد قليلا عن الشرفة من الداخل . وهذه القبة مكسوة بصفائح من الرصاص وارتفاعها ١٦٫٧٨ مترا من سطح الأرض .

أما داخل القبة فقد كسيت جدرانها بالرخام . ومقرنص القبة مكون من ثلاث حطات مخوصة مزخرفة وهو بدء تعدد طاقات المقرنص التى كانت فى الأصل مكونة من حطتين فى نهاية العصر الفاطمى . والحطة السفلية مكونة من خمسة مقرنصات تعلوها سبعة فى المنطقة الوسطى ثم ثلاثة فى المنطقة العلوية .

وقد جدد هذه القبة السلطان قايتباى فى سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) وذلك مثبت فى الكتابة التاريخية الموجودة بلوح الرخام فى وسط الجانب الغربى . وبقمة القبة من الخارج يوجد قارب برونزى يعرف بالعشارى ويقول عنه لين پول أنه كان يوضع فيه حبوب كل شهر .

والعشارى مركب صغير مثبت فى هلال القبة وتتدلى منه سلسلة حديدية وكان يستعمله الملوك وكبار رجال الدولة ويقال ان السلسلة قد أعدت ليتسلقها الانسان لوضع الماء والحبوب للطيور . وقد وجدت العشاريات قبل ذلك تعلو هلال منارة الجامع الطولونى (كما جاء فى الجزء الأول من كتاب الجبرتى ص ٢٥) وبقيت بها الى أن سقطت سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) . وفى مدينة رشيد أيضا توجد عدة مراكب فوق مناراتها كما يوجد مركب صغير فوق القبة القبلية فى خانقاه فرج بن برقوق بالصحراء .

قبة الصالح نجم الدين :

وتقع هذه القبة ملاصقة للايوان الغربى للمدرسة الصالحية وقد أمرت بانشائها ملكة مصر شجرة الدر ونقلت اليها جثة الملك الصالح نجم الدين.

وتمتاز القبة من الداخل والخارج بالبساطة وأهميتها ترجع الى تطور المقرنص فيها وزيادة حطاته وتغييرها تغيرا كاملا عن القبة الفاطمية .

قبة الخلفاء العباسيين :

تقع هذه القبة خلف المشهد النفيسى وتضم رفاة أفراد من الخلفاء العباسيين الذين توفوا فى مصر فى القرنين السابع والثامن الهجرى وكذا أولاد الظاهر بيبرس البندقدارى . وأهميتها ترجع الى ما حوته من زخارف جصية بديعة ومن زخارف خطية على الجص والخشب .

ومقرنص هذه القبة يتفق مع مقرنص قبة شجرة الدر المبنية فى العصر الأيوبى أيضا — وتشبهها أيضا فى أشكال العقود المحاربة الجصية الموجودة بقاعدة القبة من الخارج .

قبة شجرة الدر :

تقع هذه القبة بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقية . وقد أمرت بانشائها شجرة الدر المدفونة بها — وطرازها يشبه قبة الخلفاء العباسيين .



القبة فى عصر دولة المماليك البحرية

(١٢٥٠ — ١٣٨٢ م)

يمتاز هذا العصر بتطور كبير فى تخطيط المساجد . فبعد أن كنا نرى القبة الصغيرة — فى العصر الفاطمى — تغطى المربع الموجود أمام المحراب ، كما فى مسجد الحاكم ، نراها فى هذا العصر قبة كبيرة من الخشب أكبر حجما وتغطى مساحة كبيرة حوالى ثلاث بلاطات مربعة ، وبذا تدل على مكان القبلة كما هو الحال فى مسجد بيبرس بالظاهر ١٢٦٩ م ، والناصر محمد بالقلعة (١٣١٨—٣٥ م) والماردانى ١٣٤٠ م .

وكان من مميزات هذا العصر أيضا فى العمارة انشاء المدارس الاسلامية ذات التخطيط المتقاطع المتعامد أو (التخطيط الصليبى) . كما فى مدرسة السلطان حسن (١٣٥٦ — ٦٣ م) وذلك لتدريس المذاهب الأربعة الاسلامية . وقد وضعت الايوانات الأربعة حول الصحن المربع بحيث يفتح كل ايوان على الصحن بعقد كبير مدبب الشكل فتحته تساوى عرض الايوان . وخلف ايوان القبلة الكبير (وأحيانا يكون بجواره كما فى مدرسة برقوق بالنحاسين) يوجد ضريح منشىء المدرسة . ويغطى هذا الضريح قبة كبيرة محمولة على مقرنصات .

ومن أشهر القباب التى ظهرت فى هذا العصر قبة ضريح المنصور قلاوون سنة ٦٨٣ — ٦٨٤ هـ (١٢٨٤ — ١٢٨٥ م) بشارع المعز لدين الله بالنحاسين وهى احدى مجموعة معمارية مكونة من ضريح ومدرسة وبيمارستان وتعتبر من أجمل المجموعات المعمارية الاسلامية بالقاهرة .

وتصميم هذه القبة غريب بالنسبة للقبة فى مصر ، وتشبه قبة الصخرة ، ويظهر التأثير السورى فى تخطيط قاعدتها ، فهى مقامة على قاعدة مثمنة مكونة من أربعة دعائم مربعة وأربعة أعمدة مستديرة وهى موضوعة حسب الترتيب التالى : دعامتان ثم عمودان بالتبادل . والأعمدة ضخمة من الجرانيت ذات تيجان مذهبة والدعائم بها أربعة أعمدة رخامية فى أركان كل منها وقد كسيت من الخارج بالرخام الدقيق المطعم بالصدف . وهذه الدعائم والأعمدة تحمل عقودا مدببة تعلوها رقبة مثمنة بها نافذة فى كل ضلع من أضلاعها ثم تعلو هذه الرقبة المثمنة قبة مستديرة بواسطة « سكونشات » صغيرة فى أركان المثمن . وقد أعادت لجنة حفظ الآثار العربية بناء هذه القبة سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

وشكل القبة من الخارج كعقد مدبب بيضاوى الشكل ويسند القبة أكتاف موضوعة فوق أركان المثمن الخارجى .

ومن القباب الجميلة فى القاهرة والتى ترجع الى عصر دولة المماليك البحرية قبة زين الدين يوسف (الشيخ الصوفى) من أسرة بنى أمية ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م) . والقبة تعلو الرقبة وهى مضلعة مكونة من ٢٨ ضلعا .

وتعتبر قبة ضريح الأمير سنقر السعدى (١٣١٥ م) أجمل مثال موجود للقبة الحافظة لجمال شكلها ، ومنطقة الانتقال من المربع الى الدائرة بما فيها من مقرنصات داخلية وبما فيها من نقوش جصية خارج وداخل القبة تشهد بذلك .

كما تمتاز بعض القباب بوجود الفسيفساء الخزفية الملونة فوق رقبة القبة كما هو الحال فى ضريح الأمير طوغاى (١٣٤٨ م) بالقاهرة .

وكذلك تمتاز قبتا ضريحى « سلار وسنجر الجاولى » (١٣٠٣ م)

بتكوين معمارى فريد لقبتين متجاورتين وشكلهما مضلع من الخارج وقطاع القبة الرأسى على شكل عقـد مدبب مستمر فى اتجاه رأسى بعد بدء العقـد .

القبة فى سوريا :

يوجد فى سوريا عدد من القباب تتبع عصر دولة المماليك البحرية (١٢٥٠ — ١٣٩٠ م) كضريح ركن الدين (٦٢١ هـ — ١٢٢٤ م) وضريح عز الدين (٦٢٦ هـ — ١٢٢٨ / ٢٩ م) وكلها متشـابهة فى أشكالها وتمتاز برقبة عالية ويلاحظ وجود أضرحة ذات قباب ولها أربعة أبواب معقودة وذلك فى القرن السابع الهجرى أو الثالث عشر الميلادى .

ومن أشهر القباب فى سـوريا أيضا موجودة فى تربة الطاوسـية ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) وقبة التوريزى (٨٢٨ هـ — ١٤٢٤ / ٢٥ م) .

ولا تشاهد القبة ذات المقرنصات كما فى مصر فى ذلك العصر وانما يوجد المقرنص فى عقود المداخل الرئيسية .

وتوجد خارج دمشق القبة المزدوجة فى قبة خيربك فى حلب المعروفة باسم الشيخ على ، وقبة قايتباى ٩٢٤ هـ (١٥١٨ م) .



القبة فى عصر دولة المماليك الشراكسة

(١٣٨٢ — ١٥١٧ م)

يعتبر هذا العصر بأنه نهاية تطور القبة ذات المقرنصات وقد زاد عدد صفوف المقرنصات فى هذا العصر فوصلت الى سبعة وثمانية وتسعة صفوف ، حتى أنه قد شوهد ١٣ صفا من المقرنصات وتشبه هـذه المقرنصات مثيلاتها السورية فى أنها موضوعة فى اطار مثلثى الشكل ، الا أنها تختلف عنها فى أن كل صـف منها تخطيطـه منحنى بدلا من انكسارها فى مستقيمات .

وقد ظهر بنـاء المدافن الكبيرة فى عصر دولة المماليك الشراكسة ويلاحظ صغر حجم القبة فى هذا العصر مع الاسراف فى زخارفها الخارجية وكلها مبنية من الحجر ، ومقابر الخلفاء بالقرافة الشرقية بها أكبر مجموعة من تلك القباب وبذا يجدر بنا أن نسمى مدينة القاهرة بمدينة القباب الاسلامية ، وكلها تمتاز بجمال زخارفها الخارجية وتتكون من زخارف هندسية ونباتية وبعضها به زخارف مجدولة والبعض الآخر حلزونية ، وأشهر هذه القباب قبة ضريح برقوق وقبة ضريح الأشرف بارسباى وقبة السلطان قايتباى بالقرافة .

وقد عرفت مصر فى عصر المماليك أنواعا شتى من القباب منها نصف الكروية والمضلعة والبيضاوية ، بل وجدت أيضا قبة كبـيرة تنتهى فى أعلاها بمنور فوقه مثمنة تحمل قبة صغيرة مضلعة وهى قبة الشيخ عبد الله المنـوفى بالقرافة الشرقية بالقـاهرة (القـرن ٧ أو ٨ هـ) أو (١٣ — ١٤ م) .

القبة في العصر التركي

استعمل العثمانيون القبة المنخفضة نقلا عن القسطنطينية وسالونيك وهذه تختلف كثيرا عن القبة الاسلامية العالية فى مصر. وعلى أثر الاستيلاء على مدينة القسطنطينية فى عام ١٤٥٣ انتقل مقر الحكم اليها وتحولت كنيسة أيا صوفيا الى مسجد حيث أصبح فيما بعد نموذجا لعدة مساجد بنيت حوله بواسطة العثمانيين فى العدة قرون المتتالية ، واستمر التأثير البيزنطى على العمارة فى القسطنطينية.

وفى عام ١٥١٦ — ١٧ غزا السلطان سليم سوريا ومصر وظهر نظام الدراويش وبظهورهم وجد نوع جديد من المساجد الجامعة يعرف بالتكية وهو مسجد محاط بغرف للدراويش وهذا النظام الجديد يشبه الى حد كبير الخانقاه التى ظهرت فى العصر الأيوبى ، وليست التكية الا الاسم التركى للخانقاه التى شيد صلاح الدين أول واحدة منها فى القاهرة سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) والتى نشأت فى البداية فى ايران.

ويعد عصر سليمان القانونى (١٥٢٠ — ٦٠) عصرا ذهبيا فى العمارة الاسلامية ويمتاز بانشاء عدد عظيم من المبانى فى مصر وسوريا وكذلك القسطنطينية ، ومن أهم المساجد التركية فى القاهرة مسجد سليمان باشا (١٥٢٨ م) فى القلعة بالقاهرة وقبته محمولة على أربعة مثلثات كروية ومسجد سنان باشا ببولاق ١٥٧٣ م وتخطيط موضع القبة مربع يحيطه أروقة خارجية من ثلاث جهات عدا الجهة الجنوبية الشرقية وهى عبارة عن سقيفات مغطاة بقباب منخفضة شكلها عبارة عن طاقية. ولقبة سنان

باشا من الداخل أربع زوايا بكل منها عقد ينتهى بطاقية مقرنصة ، ويعلو هذا المربع مضلع مقسم الى ست عشرة ضلعا وفوقه تقوم القبة .

ومسجد الملكة صفية بالدوادية (١٦١٠ م) بالقرب من شارع محمد على تمتاز قبته العظيمة بأنها مسدسة الشكل ومحمولة على عقود مدببة تسندها روابط متصلة بالحائط .

ومن أمثلة المساجد التركية فى مصر أيضا مسجد محمد بك أبى الذهب ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) بميدان الجامع الأزهر وهو رابع مسجد بمصر وضع تصميمه عن طراز المساجد العثمانية فى استامبول فأولها مسجد سليمان باشا بالقلعة وثانيها مسجد سنان باشا ببولاق وثالثها مسجد الملكة صفية بالدوادية . غير أن هذا المسجد (محمد بك أبى الذهب) يتفق مع مسجد سنان باشا فى تصميمه .

ومن أهم القباب فى القرن الماضى قبة مسجد محمد على الكبير فى القلعة . فقد عهد محمد على الى المهندس التركى « يوسف بوشناق » بوضع تصميم لمسجد على نمط مسجد السلطان أحمد . وقد بدىء فى انشائه سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) وتم فى سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨ م) . ودفن فيه منشئه فى المقبرة التى أعدها لنفسه بداخل المسجد . والقبة الكبيرة تتوسط المسجد وحولها أربعة أنصاف قباب محمولة على أربعة مثلثات كروية وخارج المسجد من جهته الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية وكذا حول الصحن توجد ممرات مغطاة بقباب صغيرة .

وأهم تغيير حصل للمسجد هو ازالة القبة القديمة واعادة بنائها فى عهد « الملك فؤاد » فقد أعيد بناؤها بعد عمل هيكل من الصلب وذلك سنة ١٩٣٥ م . وقطر القبة ٢١ مترا وارتفاعها ٥٢ مترا عن مستوى أرضية المسجد . وهى محمولة على أربعة عقود كبيرة مرتكزة على أربع دعائم

مربعة يحوطها أربعة أنصاف قباب ثم نصف خامس يغطى بروز المحراب وذلك خلاف أربع قباب أخرى صغيرة موجودة بأركان المسجد .

وقد اقتبس مهندس المسجد الزخارف الموجودة به من تلك الزخارف التركية التى شاع استعمالها فى القرن الثامن عشر الميلادى وهى مكونة من أوراق نباتية وزهور ملونة وبعض الفواكه وعناقيد عنب وقد حليت زوايا القباب والعقود بلفظ الجلالة ومحمد رسول الله وأسماء الخلفاء الراشدين .

ومما تقدم يمكن تلخيص تطور القبة فى العمارة الاسلامية فى مصر فى النقط التالية :

١ — وجدت قبة فى كل من ركنى رواق القبلة فى المساجد الفاطمية لأول مرة فى جامعى الأزهر والحاكم .

٢ — ترجع أهمية أضرحة السبع بنات الموجـودة قبلى خرائب الفسطاط — الى الغرب من ضريح الامام الليث — الى أنها من أقدم الأمثلة الموجودة للأضرحة فى العمارة الاسلامية .

٣ — وجد أول نوع من القباب المتحدة التكوير مـع المثلثـات الكروية فى مصر لأول مرة فى مدخلى بوابتى أبى الفتوح وزويلة وهما من أبواب أسوار القاهرة الفاطمية التى بنيت فى عهد أمير الجيوش بدر الجمالى وقد بناهما أخوان أرمينيان من أورفا (الرها) وقد ظهر هذا النوع من القباب بعد ذلك فى جامع الأقمر .

٤ — تعتبر قبتا ضريحى محمد الجعفرى والسيدة عاتقة المجاورتان لمشهد السيدة رقية الحلقة الأولى فى تطور القبة الى النـوع المعروف بالقباب المحمولة على المقرنصات أو الدلايات فكانت منطقة الانتقال مكونة من حطتين من المحاريب أو المقرنصات السفلية منها مكونة من ثلاثة والعلوية بها مقرنص واحد .

٥ — وجدت العشاريات (المراكب الصغيرة) فوق الأهلة بأعلى قبة الامام الشافعى وغيرها وقد شوهدت قبل ذلك تعلو هلال منارة الجامع الطولونى وبقيت بها الى أن سقطت سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) .

٦ — زادت مساحة القبة التى تعلو المحراب فى عصر دولة المماليك البحرية وأصبحت أكبر حجما وتغطى مساحة كبيرة حوالى ثلاث بلاطات مربعة كما فى مسجد الظاهر بيبرس بالظاهر بالقاهرة ١٢٦٩ م . والناصر محمد بالقلعة (١٣١٨ — ٣٥ م) .

٧ — ألحق بالمدارس ذات المذاهب الأربعة والصليبية التخطيط ضريح لمنشىء المدرسة يعلوه قبة على مقرنصات كما هو الحال فى مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة سنة (١٣٥٦ — ٦٣ م) ومدرسة برقوق بالنحاسين .

٨ — تعتبر قبة ضريح المنصــور قلاوون بشارع المعز لدين الله بالنحاسين فريدة فى نوعها وهى مقامة على قاعدة مثمنة مكونة من أربع دعائم مربعة وأربعة أعمدة وهى مرتبة بوضع دعامتين ثم عمودين وهكذا ويظهر فى التصميم التأثير السورى على عمارة القبة .

٩ — تمتاز بعض قباب عصر المماليك البحرية بوجود الفسيفساء الخزفية الملونة فوق رقبة أو عنق القبة ، كما هو الحال فى ضريح الأميرة طوغاى (١٣٤٨ م) . بالقاهرة .

١٠ — يلاحظ صغر حجم القبة فى عهد دولة المماليك الشراكسة مع الاسراف فى زخارفها الخارجية ، وهذا واضح جلى فى مجموعة القباب الموجودة باسم مقابر الخلفاء بالصحراء ، والحق أنها أضرحة المماليك ، وأشهر هذه القباب برقوق وبارسباى وقايتباى .

١١ — تأثرت القبة فى العصر التركى فى مصر بالتأثير البيزنطى الموجود

فى العمارة فى القسطنطينية وذلك على أثر استيلاء السلطان سليم على مصر وسوريا سنة (١٥١٦ — ١٧ م) ، ومن أهم المساجد التركية فى القاهرة مسجد سليمان باشا (١٥٢٨ م) فى القلعة بالقاهرة ومسجد سنان باشا فى بولاق (١٥٧٣ م) ومسجد الملكة صفية بالدوادية ، ومسجد محمد بك أبو الذهب (١١٨٨ هـ — ١٧٧٤ م) بميدان الجامع الأزهر .

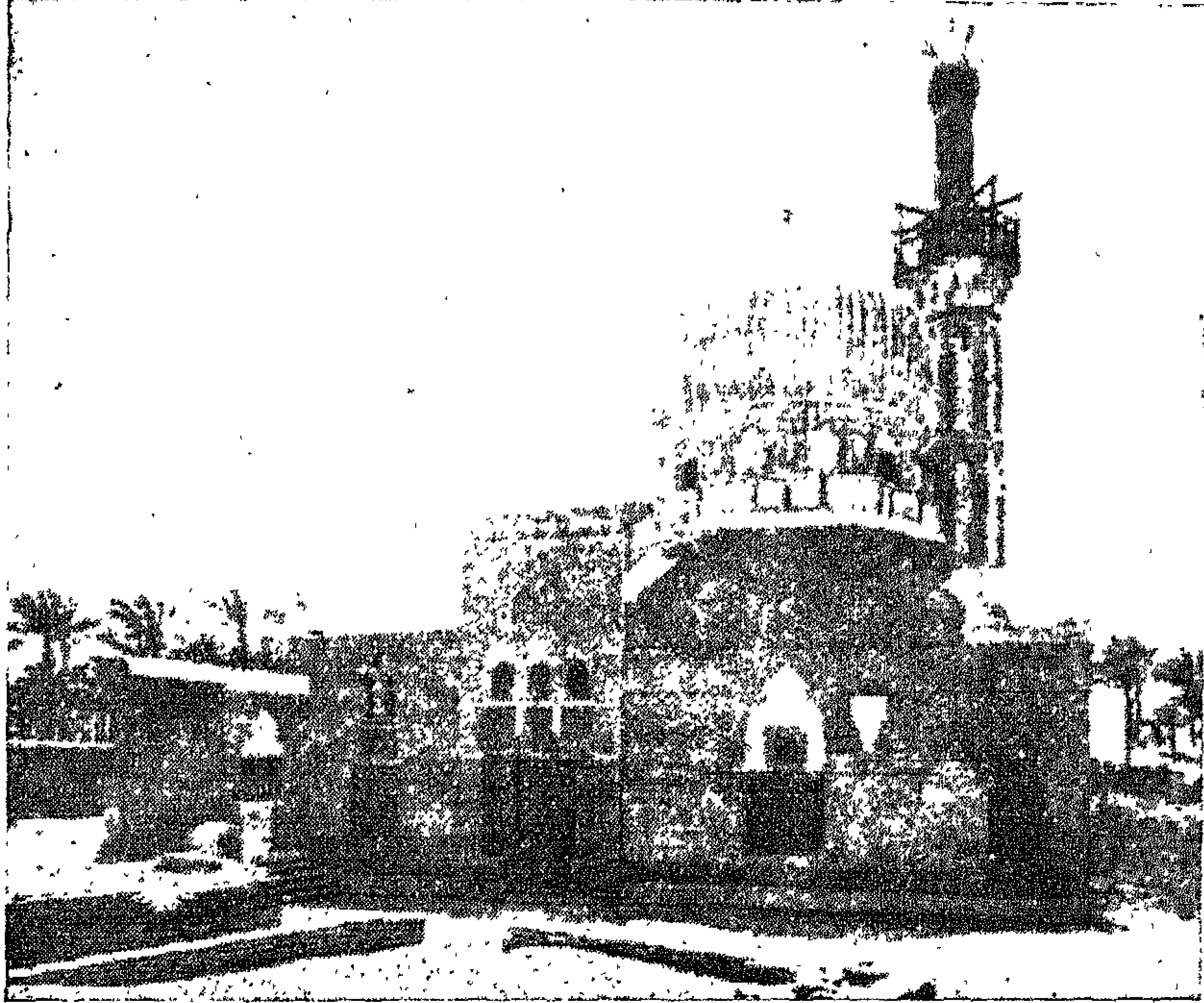
١٢ — ظهر نوع جديد من المساجد يعرف بالتكية على أثر ظهور نظام الدراويش ومن أمثلتها تكية السليمانية بدمشق وهو مسجد محاط بغرف للدراويش .

١٣ — تعتبر أهم قباب مصر فى العصر التركى فى القرن التاسع عشر قبة مسجد محمد على الكبير فى القلعة وهى محمولة على أربعة مثلثات كروية على نمط طراز المساجد التركية فى القسطنطينية .

مدينة رشيد

لعل أهمية رشيد من الوجهة التاريخية ترجع الى وقت العثور على حجر رشيد ، مفتاح اللغة المصرية القديمة . كما ترجع شهرتها من ناحية العمارة الاسلامية الى تلك الدور والمساجد الموجودة بها ، ذات الطابع الخاص والذى تنفرد به عن غيرها من ناحيتى الانشاء والزخرفة .

ولا تزال بعض شوارع مدينة رشيد محتفظة بمنازلها القديمة ومساجدها الأثرية ومن أهمها شارع دهليز الملك وكذلك المنطقة التى تحيط بمسجدى زغلول ودومقسيس . وأغلب تلك الدور تظهر فى مجموعات وتتكون من طابقين أو ثلاثة ويرجع تاريخها الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى .



(شكل ١٣٢) مسجد العباسى برشيد ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩ م) .
(عن مساجد مصر لوزارة الأوقاف)

ويعتبر مسجد زغلول برشيد أهم مسجد بالمدينة وهو مسجد قديم قد طرأت عليه عدة اصلاحات واضافات فى أزمنة مختلفة وقد قامت ادارة حفظ الآثار العربية باصلاحه وشمل ذلك الاصلاح المدخل والرواق الشرقى ودكة المبلغ . وكذا بعض أجزاء أخرى منه .

وتمتاز مساجد رشيد بقبابها ذات الأشكال البصلية وبحجمها الصغير . ومن تلك المساجد المهمة مسجد دومقسيس برشيد وقد أنشأه صالح أغا دومقسيس فى سنة ١١١٦ هـ (١٧٠٤ م) . ويقع فى وسط المدينة ويتميز عن غيره فى تلك البقعة أنه من المساجد المعلقة المشيدة على طابقين ، السفلى منهما يحوى دكاكين وحواصل والعلوى يكوّن المسجد نفسه . وهذا المسجد مبنى على مساحة مستطيلة وسقفه خشبى بسيط محمول على صفين من العقود المدببة المرتكزة على أعمدة كلاسيكية مصنوعة من الرخام ، بينما نرى محراب المسجد تغشيه بلاطات من القاشانى الملون ، كما نجد وزرة جدار القبلة تتكون من ترابيع من الرخام الأبيض عليها بعض كتابات من خطوط مختلفة ، من بينها « نصر من الله وفتح قريب » وتحوى الوزرة أيضا ترابيع أخرى من القاشانى المزخرف

ويوجد بجوار المحراب منبر خشبى يمتاز بدقة الصناعة ، أما المنارة فتقع فى منتصف الواجهة البحرية وهى مثمنة الشكل حتى تصل الى شرفة المؤذن وهى تحوى زخارف جصية وتتكون بعض أجزائها من تربيعات القاشانى الملون . وشرفة المؤذن محمولة على عدة حطات من المقرنصات ، يعلوها منطقة اسطوانية تزخرفها قنوات رأسية وتنتهى المئذنة من أعلاها بنهاية تشبه الخوذة وهذا الشكل يميزها عن غيرها من المآذن فى مصر الاسلامية الا أنه شائع فى مدينتى رشيد ودمياط وكذلك بعض مدن الوجه البحرى .

ومن مساجد رشيد أيضا المسجد العباسى وهو مسجد يقع على شاطىء النيل فى الطرف الجنوبى للمدينة وقد أنشأه السيد محمد « بك » الطبوزادة فى سنة ١٢٢٤ هـ - (١٨٠٩ م) وهو مبنى بالطوب الرشيدى المنجور وهو طوب ذو حجم صغير كانت تبنى به المساجد والدور القديمة وكانت تبنى الواجهات على أشكال مداميك أفقية مكحولة تتخلل لحاماتها ميدات خشبية وفى بعض الأحيان يكون الطوب منسقا على أشكال هندسية جميلة تحلى مداخل البيوت والمساجد .

ويتكون المدخل الذى يبرز قليلا عن واجهة الضريح من عقد ثلاثى مسدود بالطوب وبه ثلاث فتحات معقودة بعقود مدببة ترتكز أكتافها على عتب خشبى — والباب الموجود داخل صفة المدخل يؤدى الى المسجد ويعلوه نافذة مستطيلة الشكل عليها زخارف من خشب الخرط الدقيق . وعلى يمين الداخل الى المسجد يقع مدخل الضريح وهو يشبه مدخل المسجد ويمتاز بزخارفه الجميلة المصنوعة من الطوب وهى موجودة بالجزء العلوى منه أما جوانبه فمغشاة بالقاشانى المزخرف : ويعتبر تصميم المدخل نموذجا لمداخل المساجد فيما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلادى .

والقبة التى تعلو الضريح بصلية الشكل ورقبتها محزومة وبها فتحات وزخارف مستطيلة داخل عقود مثلثة الشكل ، أما المنارة فهى على غرار مآذن رشيد وغيرها من الأقاليم مثمنة الشكل ولها شرفة واحدة للمؤذن ويعلوها منطقة اسطوانية تنتهى بنهاية تشبه الخوذة . وتسود البساطة المسجد من الداخل وهو يشتمل على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية تحمل السقف الذى لا تزال توجد عليه بعض آثار نقوش ملونة .

ولمنازل رشيد شهرة عظيمة بالبناء بالطوب الملون والمكون لأشكال زخرفية وكتابات كوفية مربعة وكذلك فى أعمال النجارة كالخرط والتطعيم ، ومن أهم المنازل التى لا تزال محتفظة بتفاصيلها المعمارية منزل الأمصيلى المنشأ فى سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) . والذى يتكون من ثلاثة أدوار ويمتاز بمجموعة أعمال النجارة التى قل أن توجد فى غيره من الدور .

وهناك أيضا منزل وقف الأتراك المنشأ فى سنة ١١٣١ هـ (١٧١٨ م) وقد ألحق باحدى واجهتيه سبيل وكذلك منزل رمضان بشارع دهليز الملك وهو من أهم الدور التى أنشئت فى القرن الثامن عشر الميلادى وهو مكون من أربعة طوابق ويمتاز بالمشربيات الكبيرة والصغيرة ذات الطابع الخاص بها . ويمتاز مدخل هذا المنزل بزخرفته بالطوب ذى اللونين الأحمر والأسود ويتصل به منزل آخر بنى فى نفس العصر هو منزل محارم ويمتاز بجمال مجموعة القاشانى الموجودة بجدران قاعته العلوية .

وقد كان لرشيد حظ وافر من عناية لجنة حفظ الآثار العربية فقد أعادت بناء المتهدم من منازلها وكذا نقوش وألوان الطوب فى بعضها ، كما أكملت نجارتها وأعادتها الى حالتها الأصلية . وبذلك عاد للمدينة طابعها القديم اذ امتازت دورها الأثرية بطراز خاص تميزت به دون سائر دور الأقاليم الأخرى .



الخاتمة

مرت بمصر فترة طويلة حفلت بتطور كبير فى العمارة الاسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر محمد على ، وكان لمصر حظ كبير قل أن يظفر به اقليم آخر من دول البلاد الاسلامية .

فقد كانت الفسطاط العاصمة الأولى فى العصر الأول بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ واستمرت كذلك حتى سنة ١٣٢ هـ فأصبحت مدينة العسكر التى تقع شمالى الفسطاط مقرا لدار الامارة فى عهد الوالى العباسى « صالح بن على » ونمت المدينة بعد ذلك شمالا حتى أنشأ أحمد بن طولون المدينة الثالثة « القطائع » فى سنة (٢٦٣ هـ — ٨٧٦ م) وأطلق على مجموعة المدن الثلاث (الفسطاط والعسكر والقطائع) اسم مصر أو الفسطاط وقد تميزت به فيما بعد عن القاهرة التى أنشأها جوهر القائد شمال الفسطاط . وقد جاء جوهر الصقلى هذا فى عهد المعز لدين الله الخليفة الفاطمى فأنشأ مدينة القاهرة المعزية فى العصر الفاطمى وبنى سورا يحيط بالعاصمة الجديدة وكان مبنيا «باللبن» — وكان تخطيطها على شكل مربع تقريبا يواجه أضلاعه الجهات الأربع الأصلية ويتجه الجانب الشرقى نحو المقطم والغربى يسير بمحاذاة الخليج والبحرى يتجه نحو الفضاء الواقع فى الشمال والقبلى يواجه الفسطاط وطول كل ضلع من أضلاع المدينة ألفان ومائتا متر ومساحة المدينة ثلاثمائة وأربعين فدانا ويتوسط المدينة قصران ، القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى .

وبينهما ميدان فسيح لاستعراض الجند عرف باسم « بين القصرين »
— ثم أقام بدر الجمالى سورا جديدا من الحجر خارج سور القاهرة الذى بناه جوهر وزاد فى مساحة المدينة حوالى ستين فدانا كما أنشأ أبوابا جديدة بدلا من القديمة لا يزال باقيا منها الى اليوم ثلاثة أبواب هى باب النصر وباب الفتوح فى السور الشمالى وباب زويلة فى السور الجنوبى وأقام الأبراج والممرات المقبية داخل الأسوار وبها مزاغل وفتحات للدفاع عن المدينة الجديدة — ثم أنشأ صلاح الدين الأيوبى سورا جديدا هو فى الواقع من جهة الشمال امتداد لسور بدر الجمالى حتى برج الظفر شرقا ومنه استمر وامتد جنوبا موازيا للسور الشرقى حتى منطقة السيدة نفيسة . كما أقام صلاح الدين أيضا القلعة التى أصبحت مقرا للحكم بعد ذلك . وبعد ذلك أخذت العاصمة فى الزيادة والنمو شمالا وغربا وذلك فى الأزمنة المتعاقبة حتى أصبحت على ما هى عليه الآن .

أما من ناحية تخطيط المساجد فقد ظهر فى بادىء الأمر النوع الأول الذى يتوسطه الصحن والمحاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة وبه المحراب الذى يوجه المصلين نحو الكعبة وبه المنبر الذى يقف فوقه الخطيب أثناء إلقائه خطبة الجمعة وبه الدكة التى يجلس فوقها المبلغ حين الدعوة للصلاة وترتيل القرآن فى أيام الجمعة .

وفى نهاية العصر الفاطمى ظهر نوع من المساجد يعرف باسم المساجد المعلقة كما فى مسجد الصالح طلائع سنة (٥٥٥ هـ — ١١٦٠ م) . ثم ظهر نوع آخر من المساجد بعد ظهور المدارس الاسلامية وأخذ يتطور حتى أصبح التخطيط فى عصر المماليك من النـوع المعروف بالمتقاطع المتعامد وذلك لايجاد أربعة ايوانات وفى الوسط يوجد الصحن الذى يحوى الميضأة فى وسطه . وقد كان كل ايوان بمثابة مدرسة لتدريس

مذهب من المذاهب الأربعة الاسلامية وهى الشافعى والمالكى والحنفى والحنبلى . ويلحق بهـذا التخطيط مساكن للطلبـة وضريح لمنشىء المدرسة . ويكون ايوان القبلة فى العادة أكبر الايوانات وكان يقوم مقام قاعة الصلاة الرئيسية فى المساجد وبه المحراب ومثال ذلك مدرسة السلطان حسن بالقلعة .

وبعد الفتح العثمانى فى عام ١٥١٧ م . تأثرت العمارة الاسـلامية بالطراز البيزنطى فظهر نوع جديد من المساجد عبارة عن قاعة مربعة تعلوها قبة وتحيط بها ثلاثة ممرات عدا الجهة القبلية حيث يوجد حائط القبلة كما هو الحال فى مسجدى سنان ببولاق وأبى الذهب بالأزهر . كما وجدت مساجد أخرى عبارة عن قطاعات مستطيلة يتوسطها أربع دعامات مربعة تحمل فوقها منورا للاضاءة ومن أمثلة هذا النوع مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين بالقلعـة . ثم ظهرت بعد ذلك أمثـلة أخرى للمساجد متأثرة الى حد بعيد بمساجد القسطنطينية ومن أمثلتها مسجدى سليمان ومحمد على بالقلعة .

وتعتبر أسوار القاهرة الفاطمية التى أنشئت فى عهد أمير الجيوش بدر الجمالى فى خلافة المستنصر بالله الخليفة الفاطمى وكذا الأبواب الثلاثة باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة التى بنيت فى ذلك الحين أقدم أمثلة للعمارة الحربية الاسلامية فى مصر وتلتها بعد ذلك القلعة التى أنشأها صلاح الدين الأيوبى بالقاهرة وقلعة قايتباى بالاسـكندرية . وكل تلك المنشآت هى فى الواقع أمثلة نادرة تشهد بعظمة العمارة الحربية فى العصر الاسلامى فى مصر .

وقد لعبت القبة دورا هاما فى تاريخ العمارة الاسلامية ، فقد ظهرت فى بادىء الأمر صغيرة تعلو المنطقة المربعة التى تتقدم المحراب فى المساجد

كما فى جامعى الأزهر والحاكم ثم أخذت فى الكبر كما فى مسجد الظاهر بيبرس وأصبحت فى العصر العثمانى تغطى رواق القبلة بأكمله كما فى مسجدى سنان ببولاق وأبى الذهب بالأزهر ثم عظمت أهمية القبة فى عصر محمد على فأخذت تغطى مساحة كبيرة فى وسط رواق القبلة وتحيطها من أربع جهات أنصاف قباب أخرى متأثرة بذلك بأيا صوفيا بالقسطنطينية .

كما وجدت القباب مفردة تعلو الأضرحة الأولى فى الاسلام فى مصر كما فى أضرحة السبع بنات ، وكان لتطور طريقة منطقة الانتقال من المربع الى الدائرة أهمية كبرى فى التصميم ، فبينما كانت الطريقة المتبعة فى مسجدى الأزهر والحاكم بواسطة المحارب الركنية التى انتقلت الى مصر عن العراق فى العصر العباسى وهذه بدورها قد انتقلت اليها عن العمارة الساسانية فى بلاد فارس منذ القرن الثالث الميلادى .

ثم ظهرت طريقة القباب ذات المقرنصات كوسيلة للانتقال من المربع الى الدائرة فى نهاية العصر الفاطمى فى ضريحى عاتقة والجعفرى ومشهد السيدة رقية وكانت الحطات من دورين وبعد ذلك أخذ العدد يتزايد فى السنين المتعاقبة . وبعد ذلك ظهر التأثير البيزنطى بعد الفتح العثمانى وأصبحت القباب تنشأ بطريقة المثلثات الكروية .

ولم تكن المئذنة معروفة فى أيام انشاء مسجد الفسطاط الأول الذى بنى فى عهد عمرو بن العاص وكان هناك درج خارجى يصعد منه الى أعلى سطح المسجد حيث يقف المؤذن للدعوة للصلاة . ثم ظهرت مئذنة ابن طولون التى تعتبر الأولى فى مصر الاسلامية وقد تأثرت فى تصميمها عن « الملوية » وهى مئذنة مسجد سامرا بالعراق ، كما تعتبر مئذنة مسجد الجيوشى فريدة فى نوعها اذ أنها تتكون من قاعدة مربعة يعلوها

منطقة مربعة تقل فى مساحتها عن السفلى ثم تعقبها منطقة علوية مثمنة أصغر فى القطاع عن السفليتين ، وبقمة المئذنة توجد طاقية صغيرة مبنية بالطوب . وفى العصر الأيوبى ظهر النوع الخاص بالمآذن المعروف باسم « المبخرة » كمئذنة أبى الغضنفر ١١٥٧ م ومئذنة الصالح نجم الدين أيوب ١٢٤٩ م . وأصبح التصميم السائد فى مصر بعد ذلك يقوم على أساس جعل المنطقة السفلى مربعة القطاع ، تعلوها منطقة مثمنة ثم أخرى مستديرة . ومن أجمل أمثلة هذا النوع من المآذن مئذنة مدرسة وضريح قايتباى بمقابر المماليك (١٤٧٢ — ٧٤ م) .

وهناك بعض مآذن ظهرت فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى وبقمتها رأس مزدوج وأحيانا أربعة رءوس بأعلى القمة كمئذنة السلطان الغورى بالجامع الأزهر . وفى زاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين (١١٤٢ هـ) فى القرن السابع عشر الميلادى ، وجدت شرفة تعلو مدخل الزاوية وهى محمولة على عدة صفوف من المقرنصات وقد استعيض بها عن التصميم الشائع للمئذنة فيدعى من فوقها للصلاة . وقد ظهر التأثير التركى على المآذن بعد الفتح العثمانى ثم فى عصر محمد على فأصبحت تشبه « القلم الرصاص المدبب » فتنتهى من أعلاها بقمة مخروطية مدببة وأحيانا يكون البدن مضلعا أو اسطوانيا .

وفى العصر الحديث ظهرت عدة أشكال للمآذن بعضها متأثر بالطراز المملوكى والبعض الآخر بالطراز المغربى وفى الأخيرة ظهرت كالأبراج المربعة المثقوبة بفتحات رأسية ضيقة بها أشكال مفرغة ومزخرفة بأشكال هندسية جميلة -- كما هو الحال فى مسجد حديقة الزهرية بالجزيرة بالقاهرة

وأختتم بحثى هذا بأنّ عظمة العمارة الاسلامية فى مصر لا تزال تثبت عن نفسها ممثلة فى تلك المساجد والدور الأثرية وما بقى من الأســوار الحربية والقلاع التى تسترعى أنظار السياح بعظمتها وجمال تصميمها وهى من غير شك تستحق رعاية الدولة للمحافظة على هذا التراث الخالد. وبالرغم من وجود عمارة حديثة الطراز نرجو أن يكون لنا طراز عربى خاص لمصرنا الحديثة.



المراجع العربيـة

١ — الجبرتى : عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار — طبع بولاق سنة ١٢٩٧ .

٢ — بتلر : فتح العرب لمصر — تأليف بتلر ، وترجمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد « بك » .

٣ — حسن ابراهيم حسن « بك » — الدكتور : الفاطميون فى مصر — والمجمل فى التاريخ المصرى ١٩٤٢ .

٤ — حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١٩٤٦ .

٥ — زكى محمد حسن — دكتور : تراث الاسلام : الجزء الثانى فى الفنون الفرعية — ترجمه الى العربية وشرحه الدكتور زكى محمد حسن (مطبوعات لجنة الجامعيين لنشر العلم — فى لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦) .

— الفن الاسـلامى فى مصر (طبعـة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥) .

— كنوز الفاطميين (دار الكتب المصرية ١٩٣٧) .

— فى الفنون الاسلامية (من مطبوعات اتحاد أسـاتذة الرسم) القاهرة ١٩٣٨ .

— فنون الاسـلام (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨) .

٦ — على بهجت والبير جابرييل — حفريات الفسطاط (طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٧هـ — ١٩٢٨) .

٧ — كمال الدين سامح — دكتور — آثار الأمير عبد الرحمن كتخدا المعمارية بالقاهرة — رسالة دكتوراه ١٩٤٧ :

— تطور القبة فى العمارة الاسلامية — مجلة كلية الآداب — جامعة القاهرة — مايو ١٩٥٠ .

— القصور والدور فى مصر من الفتح الاسلامى حتى بداية عصر المماليك — (مجلة المهندسين — عدد أغسطس ١٩٥١) .

— القصور والدور فى مصر فى عصر المماليك (مجلة المهندسين — عدد يناير ١٩٥٢) .

— محاضر لجنة حفظ الآثار العربية بالقاهرة .

٨ — مساجد مصر (جزءان) لوزارة الأوقاف طبعة مصلحة المساحة ١٩٥٤ .

٩ — محمود أحمد — دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة (طبعة المطبعة الأميرية ببولاق — ١٩٣٨) .

المراجع غير العربية

Butcher :

— The Story of the Church of Egypt (London 1897).

Butler :

— The Ancient Coptic Churches of Egypt (Oxford 1884).

— The Arab Conquest of Egypt (Oxford 1902).

Corbet :

— The Life and Works of Ahmed ibn Tulun (J.R.A.S, 1891).

Defrémery (M.C.) :

— Essai sur l'Histoire des Ismaéleans de la Perse.

Fyzee (Asaf Ali) :

— A Chronological List of the Imams and Da'is (J.B.B.R.A.S· 1934).

— Isma'ilia Law and its Founder

— Materials for an Isma'ili Bibliography (J.B.B.A.R.S. 1935).

— Qadi Nu'man (J.R.A.S. 1934).

Galtier :

— Contribution à l'Etude de la Littérature Arabe, Compte (Cairo 1905).

de Goeje :

— Mémoires sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides (Paris 1886).

Guyard (S.) :

— Fragments Relatifs à la Doctrine des Ismaili.

Hamadany (H.F.) :

— The History of the Ismaili Dawat And its. Literature during the Last Phase of the Fatimid. (J.R.A.S. 1932).

Von Hammer :

— Histoire de l'ordre des Assassines (Trad. par Hellest.)

Hugh :

— The Monastries of Wadi n'Natrun (New York).

Ivanow, (W.):

— The Alleged Founder of Ismailism.

— A Creed of the Fatimids.

— A Guide to Ismaili Literature.

— The Rise of the Fatimid.

— Studies in Early Persian Ismailism.

Lane-Poole (S.) :

— History of Egypt in the Middle Ages (London 1925).

Lewis (B.) :

— The Origins of Ismailism.

Marcel :

— Egypte, Depuis la Conquête des Arabes jusqu'à la domination Française (Paris 1868).

Massignon (L) :

— Esquisse d'une Bibliographie Qarmate (1922).

— Salman Pak.

O'Leary :

— A Short History of the Fatimid Khalifate (1923).

Quatremere, (N.) :

— Mémoires Historiques sur la Dynastie de Khalifs Fatimid (J.A. 1836)

Ross, (E. Denison) :

— The Art of Egypt though the Ages (London 1931).

Wiet, (G.) :

— The Governors and Judges of Egypt (J.R.A.S. 1914).

— L'Historien Abul-Mahassin (B.I.E.T. XII).

-- Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabierum, T. II Epyet (Le Caire 1930).

— L'Egypte Arabe (Histoire de la Nation Egyptienne T. IV).

— L'Egypte Musulmane (Précis de l'Histoire d'Egypte T. II)

— Trois Formules d'Indépendance dans L'Egypte Médiévale (Le Caire 1942).

Z. ky, M. Hassan, :

— Les Tulunides (Paris 1933).

— Moslim Egypt and its Contribution to Islamic Civilisation (Bulletin of the Faculty of Arts Cairo Vol. XI 1949).

BIBLIOGRAPHY.

1.—Ahlenstiel, Engel : Arabische Kunst, Breslau, 1923 ...

2.—Berchem, Van : Notes d'Archéologie Arabe dans T.A. 1891

— Tirage à part, Une Mosquée du temps des Fatimides dans M.I.F.A.O., Tome II

— A Brief Chronology, B.I.F.A.O., Tome XVI

3. Bourgoin : Précis de l'Art Arabe, Mémoires de la Mission Arch. Fr., au Caire, Tome 7, Paris 1890

4. Briggs, M.S. : Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine (Oxford 1924)

5. Comité Reports, — 1894, 1902, 1909, 1912, — etc

6. Creswell, K.A.C : Early Muslim Architecture (2 Vols) Oxford 1932-40

— Essay on the Muslim Period (Architecture) in Ross, E.D. Sir : The Art of Egypt through the Ages

— A Brief Chronology of the Muhammadan Monuments of Egypt to A.D. 1517. (Bulletin de l'Institut Fr. d'Arch Orient.), le Caire 1919

— Evolution of the Minaret, in the Burlington Magazine XIVIII

7. Coste, P. (Large Folio Drawings).

8. Devonshire, R. L. : Some Cairo Mosques and their Founders, London 1921.

— Rambles in Cairo

9. Eber's Egypt

10. E.I. = Encyclopédie de l'Islam : Supplément, Leiden, (Holland), 1938

11. I.E. = Vol. II, E.K., Leyden (Holland), 1927

12. Fletcher, B, Sir : A History of Architecture, London, 19[illegible]

13. Franz Pasha ; Kairo

14. Gayet, A. L'Art Arabe, 1893 ... ...

15. Glüch und Diez : Die Kunst des Islam, Vol. II., Berlin, 192

16. Hanotaux, Gabriel : Histoire de la Nation Egyptienne, Pari 1934, Tome V (l'Egypte Turque)

17. Hassan Moh. El-Hawary : Une Maison de l'Epoqu Toulounide.

18. Hassid, S. : The Sultan's Turrets, (Cairo, 1939)

19.—Hautecoeur, L. : De la Trompe aux Mukarnas, dans Gazette des Beaux Arts, Juillet, 1931, p. 26-51

— op. cit., p. 37 et fig. 12

20. Hautecoeur et Wiet : Les Mosquées du Caire, Paris, 1932

21. Lane-Poole, S. : The Art of the Saracens in Egypt, London, 1886

— History of Egypt in the Middle Ages

— Lane's Modern Egyptians (1914 edition)

22. Marçais, Georges : L'Art de l'Islam (Larousse), Paris 1946

— Manuel d'Art Musulman, 2 Vols (Paris 1926) .

23. Napoleonic "Description de l'Egypte".

24. Pauty, E. : Contribution à l'Etude de Stalactites, dans B.I.A.F.O., XXIX, 1929.

— L'Architecture au Caire depuis la Conquête Ottomane, Inst. Français d'Arch. Orient. 1936

25. Prisses d'Avennes : L'Art Arabe I. et C. "Texte Volume"

26. Rosintal, J. Pendentifs, Trompen und Stalaktiten, Berlin, 1912 éditions française, Paris, 1928

27. Sameh, K. Dr.: The Architectural Works of 'Abd El Rahman Ketkhuda, in Cairo (PH. D. Thesis, 1947)

— Evolution of Domes in Muslim Architecture (Arabic Edition, Bulletin) Fac. of Arts., May 1950

— Stalactites in Muslim Architecture, Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University, 1953

— Minarets in Islam, (Birth and Evolution), Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University (1954-1955).

— Evolution of Minarets in Egypt., (Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University (1955-1956)

— Muslim Architecture, Rotary Bulletin, Cairo, June 1954

— Architecture Musulmane, Le Rotarien Français, No. 32 Février 1955

28. Schacht, Joseph : Ars Islamica, Vol. V, Pt. I "Ein Archaischer Minaret-Typ in Agypten und Anatolien"

29. Spiers, R. Phené, Honey Comb (Stalactite) Vaulting in Architecture. East and West ; p. 44-56

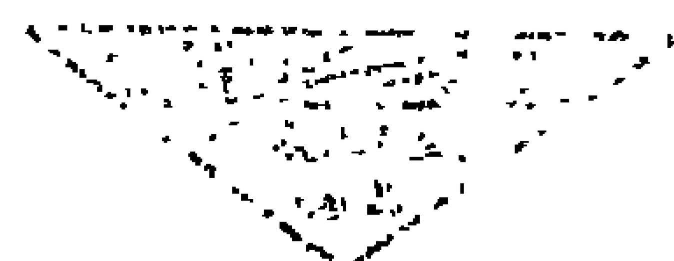
— R.I.B.A. Transactions 1890

30. Thiersch, H. — Pharos in Antike, Islam, und Occident (B.G., Teubner, Leipzig et Berlin, 1909) .

31. Wustenfeld's ed. I, p. 347., quoted by Gotheil, the Origin and History of the Minaret in the Journal of the American Oriental Society, XXX, pp. 133-134

32. Zaki M. Hassan, — Arts of Islam [illegible] Al-Islam" — (Arabic, Edition, Cairo, 1948)

— Les Tulunides .



صدر هذا الكتاب عن مشروع الألف كتاب
بإشراف إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم

السعر ٢٠½ ص